

٦٦
www.Rewity.com
قلوب أحلام شرقية
حقاً،، كانوا أربعة هم مَنْ
شكّلوا حياتها...
فالأول خذلها،
والثاني استغلها،
والثالث كسرها،
والرابع ذبحها...
ومع ذلك، تعلمت كيف تعيد
بناء حياتها!
الكاتبة: منال سالم
أربعة شكّلوا حياتها!
الجزء الثاني من سلسلة سنابل الحب
baby dont cry, you had my heart..
at least for the most part.
by Omima Hisham

فريق العمل



[كتابة وتدقيق]
منال سالم
[تصميم خارجي وداخلي]
Omima Hisham
[تصميم البنر الإعلاني]
بحر الندى
[تعبئة صفحات الرواية]
Andalus & Just Faith

المقدمة



حقاً .. كانوا أربعة هم من شكلوا حياتها...
فالأول خذلها ، والثاني استغلها ، والثالث
كسرها ، والرابع ذبحها ....
ومع ذلك تعلمت كيف تعيدُ بناءَ حياتها .
الأول كان أملها ، كانت تحلم بيوم لقاؤها ،
كانت تتمنى أن ينطقَ على شفتيه اسمها ..
ولكنه ؛
صدمها ، أنكر حبُها ، إدعى غباؤها ، تمنى
رحيلها
لم تقوَ على الفراق ، وانتهى حلم اللقاء ..
تاركاً آلام الشقاء

والثاني جاء راغباً ، طامعاً ، كاذباً ، شكل
الظروف ، وطوع الأمور ، وأطلق العهود ، حتى
صارت منه مستهدفة ، لعب معها لعبة
الذكاء ، وكيفية البقاء .. تاركاً إياها
تعاني ويلات الفراق
ولكنها ؛

شعرت بالخزي والعار ، وكيفية اللعب
بالأسرار ، وإدعاء الكذب والولاء .. مثلها
كالقطِ والفار
حتى أدركت أن ما قاله ليس إلا سراب ..

أما الثالث رسم لها الأحلام وردية ، وجعلها
تشعر بأنها عفوية ، حقاً كانت معه أنثى
شرقية .. تبتسم .. تضحك .. تتنسى ما مرت
به من آلامٍ منسية
ولكنه ؛
رفض الاستمرار ، تعب من الإصغاء ، تمنى ألا
تلقاه ، رحل بعيداً حتى تنساه
وظلت هي للحزن وفية ..

والرابع تسلل إلى حياتها ، لم يسعَ لإرضائها ،
ولم يبحث عن بديلها
وهي رويداً رويداً أسلمت له قلبها
حتى روحها إن سألها إياها لم تتردد في

إعطائها ،
لقد حسبته حبها ، وأنه سيملأ حياتها
فلم تتأخر في عِشقها
ولكنه ؛
مل وجودها ، لم يتحمل ضغطها ، فهي
لاحقته كأنها ظِله ..

....

والآن ها هي، تقف على أطلالها الشقية ،
أحياناً تبكي وأحيانا تدعي أنها في الحياةِ
ملهية...
ولكنها في الصميم تعلم أنها لم تعد كما
كانت من قبل ساذجة أو حتى غبية!!

انتهت المقدمة

الفصل الأول



كان عامها الجامعي الأخير - في كلية التربية النوعية - حيث استعدت لمار لهذا العام الحافل منذ بدايته ، فقد كان شاغلها الأكبر هو كيفية الانتهاء من متطلبات الدراسة ، وبدء التفرغ لسوق العمل واحتياجاته ..
هي تعلم أن تخصصها في مجال الحاسب الآلي مطلوب ، ولكن عليها أن تثبت جدارتها حتى تنال أفضل الوظائف ..
دلفت لمار عصام الحسيني إلى داخل الحرم الجامعي بجامعة الإسكندرية وهي غير متكلفة في زينتها أو حتى في ثيابها البسيطة .. فهي تلك الشابة المحجبة التي لا تضاهي الجميلات في حسنهن ، ولا الرشيقات في إبراز مفاتن أجسادهن وقوامهن المتناسق .. وإنما هي فتاة بسيطة ترتدي الحجاب والملابس العادية أو ما يطلق عليه الـ (كاجوال) ، ولكن لديها ذوق عام في

انتقاء ما يناسبها ..
تخطت هي حاجز العشرين عاماً بقليل ، وهي وحيدة والديها ، فأبيها متقاعد ، ووالدتها تعمل موظفة بإحدى الدوائر الحكومية .. تمتلك بشرة قمحية ، وعينين بنيتين ضيقتين ، وشعراً عادياً طويلاً ، وهو ليس بالحريري ، ولكنه ملائم لها .. أما جسدها فهو رفيع ، ولديها خصر رشيق .. كذلك هي متوسطة الطول ..

....

عدلت لمار من وضع حجابها الذي يغطي رأسها ، ودلفت إلى القاعة الخاصة بالمحاضرات وهي تلوح لرفيقتها منى – والتي كانت قد حجزت لها مقعداً شاغراً مجاوراً لها – وعلى وجهها ابتسامة رقيقة ..
أسندت لمار حقيبتها على حجرها ، ثم مالت برأسها على منى ، و...
-لمار بخفوت : مرحباً

-منى متسائلة بنبرة أقرب للهمس : لماذا تأخرتِ؟
-لمار بهدوء : كنت أعيد ترتيب غرفتي ، فلم تتركني أمي إلا بعد ما انتهيت منها .
-منى بسخرية : أنتِ حقاً مهملة
-لمار بنرة محتجة : لا والله ، ولكني لا أحبذ القيام بمهام التنظيف في غير وقتها
-منى مبتسمة برقة : أعلم هذا ..
-لمار بنبرة متحمسة : هو وصلتك أي اخبار عن مشروع التخرج ؟
-منى بإهتمام : نعم وآآ...
ولكن توقفت منى فجـأة عن الحديث حينما رأت الأستاذ الجامعي يمرق إلى داخل القاعة ، و...
-منى بنبرة هامسة : سأتحدث معك بعد انتهاء المحاضرة ، فالأستاذ قد دلف
-لمار مبتسماً بعذوبة : حسناً ، لا بـأس ..!

....

حيـاة لمار كانت عادية للغاية ، ليس بها من المغامرات العاطفية والمآثر ما يجعلها تتباهى به أمـام رفيقاتها ، ولكنها كانت تضع لنفسها خططاً مستقبلية من أجـل الظفر بزوج مناسب يحبها وتحبه بعيداً عن قصص المراهقين الفارغة ، بالإضافة إلى فرصة الحصول على وظيفة مرموقة تثبت فيها براعتها ...

مر العام الدراسي ولا جديد يُذكر في حياتها الروتينية العادية إلى أن عـادت هي يوماً إلى منزلها ذات يوم بعد انتهاء أخــر يوم لإمتحانات الفصل الدراسي الثاني ، وقابلت رفيقة والدتها السيدة هند ..

نهضت هند عن الأريكة ، ورمقت لمار بنظرات دافئة ، ثم فتحت ذراعيها لكي تحتضنها ، و..

-هند بإهتمام : مرحباً بك لمار

-لمار بنبرة رقيقة : أهلاً بكِ خالة هند

-سمية بنبرة متشوقة : ابنتي ، اجلسي إلى جوار خالتك ، فهي لديها أخبار سارة من أجلك

عقدت لمار حاجبيها في استغراب ، وقطبت جبينها في حيرة ، و...

-لمار بإهتمام جلي : حقاً ! ما الأمر خالتي ؟

جلست لمار إلى جوار الخالة هند ، ثم ضيقت عينيها ، وأصغت لما تقوم بإهتمام ، فأردفت هند بـ ...

-هند بحماس : لدي عمـل من أجلك ، وظيفة إن أثبت نفسك فيها ستحصلين على راتب مجز

أطـرقت لمار رأسها للأسفل ، ونظرت إلى ساقيها ، و..

-لمار بخفوت : ولكني أريد أن أكمل دراستي العليا

-هند بجدية : أعلم هذا ، ولكنها فرصة مناسبة لك
ترددت لمار في قبول عرض رفيقة والدتها ، فهي لا تريد إضاعة وقتها في شيء لن يفيدها حالياً ، وهي أيضاً ترغب في التركيز على دراستها ، لذا رفعت رأسها ، ونظرت إلى والدتها و..
-لمار بحيرة : ما رأيك أمي ؟
ابتسمت لها سمية في حماس ، ووضعت يدها على ورك ابنتها ، وربتت عليه في حنو و..
-سمية بتشوق : إنها فرصة كبيرة ، نصيحتي لك ألا تضيعيها
-لمار بإعتراض : ولكن أمي أنا آآ..
-سمية مقاطعة بجدية : أنتِ الآن في عطلة حبيبتي ، استغليها وأريحي منها القليل
تنهدت لمار بإرهاق وهي غير مقتنعة بما قالته والدتها ، ولكن أردفت أمها بـ ..
-سمية بإصرار : خوضي التجربة صغيرتي ، لن تخسري أي شيء.
-لمار وهي تعض على شفتيها في تعب : وأين مكان تلك الوظيفة ؟
-هند بنبرة عازمة : إنها في معمل تحاليل ، مهمتك إدخال بيانات المرضى على الحاسوب ، وطباعتها ، وتسليم تقارير التحاليل إلى العملاء
-سمية بنبرة داعمة : إنها مهمة عادية للغاية ، لن تبذلي فيها أي مجهود ، وأنتِ صغيرتي تجيدين استخدام الحاسوب ، إذن لن تحتاجي لمجهود يُذكر
-لمار متسائلة بجدية : هل هذه فقط هي مهام وظيفتي ؟
-هند وهي تومىء برأسها إيماءة خفيفة : نعم .. فهل أنتِ موافقة ؟
-لمار بتنهيدة تعب : حسناً
وبالفعل توجهت لمار إلى ذلك العمل الجديد الذي كان يبعد عن منزلها عدة بنايات ،

ورحب بها الطبيب عبد الوهــاب في معمله ، وأملى عليها مهام وظيفتها ..
جلست لمار على المقعد المخصص لها في الاستقبال الملحق بالمعمل ، وبدأت في تنفيذ المطلوب منها بتركيز شديد حتى لا ترتكب أي أخطــاء ..
وخلال الأيــام اللاحقة ، اجتهدت كثيراً في تلك الوظيفة لتثبت جدارتها ، واستوعبت المطلوب منها بسهولة ، ونفذته كما ينبغي .. فتلقت الاستحسان والثناء من الطبيب ..

وفي صباح اليوم السادس لها من العمل ، جاءت امرأة ما تبدو أكبر منها سناً ، و جلست إلى جوارها بعد أن رمقتها بنظرات متأففة ..
-غادة لنفسها وهي تلوي فمها في امتعاض : من هذه ؟
كانت غادة هي الموظفة الأقدم في المعمل شهدت على تأسيسه ، وعملت مع الطبيب عبد الوهاب في معمله القديم من قبل ، وانتقلت للعمل في هذا المعمل الجديد لتصبح المسئولة عنه ..
كانت تهتم بمظهرها الخارجي كثيراً .. وتنفق كل ما معها لتبدو صاحبة ذوق رفيع في انتقاء الثياب الغريبة والعجيبة ..
لم تلتفت إليها لمار ، أو حتى تتحدث معها ، مما جعل غادة تشعر بالضيق وهي تنظر إليها ، ثم حدجتها بنظرات متفرسة قبل أن تردف بـ ..
-غادة بنبرة متأففة تحمل الإهانة : أنتِ الموظفة الجديدة ؟!
استدارت لمار في اتجاهها ، ورمقتها بنظرات أكثر حدة ، و..
-لمار بجدية : نعم ، أنا هي
-غادة بنبرة متعالية : وأنا غادة ، أعمـل هنا منذ خمس سنوات ، وأعتبر الأقدم في ذلك

المعمل ، ومن قبله كنت مع الطبيب عبد الوهاب في معمله القديم
-لمار بعدم اكتراث : أها
-غادة بنبرة مراوغة : وإلى حد ما أنا كلمتي مسموعة عند الطبيب عبد الوهاب، فخذي حذرك
-لمار بنظرات قوية ، ونبرة هادئة : حسناً ، هل هناك أمر ما مطلوب مني ؟
-غادة بنبرة متصلبة : أريدك أن تعرفي حدود عملك منذ البداية ، وتعرفي من أنا كي تخلي آا..
-لمار مقاطعة بحدة : أنا متدربة جديدة ، ولست منافسة لكِ ، فأرجوكِ دعيني في شأني لأكمل عملي
اغتاظت غادة من رد لمار القوي عليها ، فتوعدت لها بالرد قريباً ، و...
-غادة لنفسها بنبرة محتقنة : والله لأرد لكِ الصاع صاعين ، نعم ، سأجعل أيامك هنا معدودة ، وسترين ..!

....

خلال الأيام اللاحقة عكفت غادة على التخطيط لإفساد عمل لمار الورقي ، ولكن كان مسعاها دون جدوى ، فدائماً كانت واعية لكل ما تقوم به ، بالإضافة إلى ثناء الطبيب الدائم على اجتهادها مما زاد من نار الغيرة لديها ، فقد شعرت غادة أنها على وشك خسارة مكانتها التي اكتسبتها بسبب تلك المتدربة ، لذا قررت أن تتخلص منها نهائياً ..
راقبت غادة لمار وهي مندمجة في طباعة بعض التحاليل ، واستغلت الفرصة في سرقة بعض نتائج التحاليل الهامة الخاصة ببعض المرضى ذوي الحالات الخاصة ، ثم قامت بتمزيقها وإلقائها في سلة القمامة ..

لاحقاً حضر أحد المرضى لاستلام نتيجة التحاليل الخاصة به ، فتفاجئت لمار بعدم وجودها ، فإنتابها القلق ، وبحثت في كل أرجاء مكتبها ، ولكن للأسف دون جدوى ، و..

-المريض بنبرة جادة : هل هناك خطب ما ؟ أليس من المفترض أن تكون النتائج بحوزتك ؟

-لمار بنبرة قلقة ، ونظرات حائرة : بالفعل كانت هنا ، وأنا أبحث عنها

-المريض بنبرة شبه منفعلة : هل ضاعت ؟ أخبريني من فضلك !

-لمار بنبرة متوترة : من فضلك إهدأ ، ولا داعي للإنفعال ، فأنا سوف أجدها لك

-المريض بعصبية : كيف وهي ليست أمامك

اعتلى وجه غـــادة ابتسامة لئيمة وهي ترى المأزق الذي وقعت فيه لمـــار ، لذا نهضت عن مقعدها ، وسارت في اتجاه لمار والمريض ، و..

-غادة متسائلة بخبث : ما الأمر

-لمار بضيق : لا شيء

-المريض بحدة وهو يشير بإصبعه : بل يوجد كارثة ، فقد أضاعت تلك الموظفة نتائج التحاليل الخاصة بي

-غادة بإندهاش زائف : ماذا ؟

-لمار بنبرة شبه مختنقة : أنا واثقة أنها كانت هنا ، فقد وضعتها بيدي

-غادة بنبرة استهجان ، ونظرات اشمئزاز : أين ؟ فأنا لا أرى أي شيء أمامك

-المريض بنبرة منفعلة : أريد نتائج التحاليل ، فأنا لم أحضر لكي أسمع ثرثرة فارغة

-غادة بنبرة هادئة : لا داعي للعصبية سيدي ، سوف أتصرف وأحضر لك نسخة بديلة ، فقط اجلس هناك

ثم أشـــارت له بيدها لكي يجلس على المقعد القريب ، فزفر المريض في ضيق ، ثم

سار إلى حيث يوجد المقعد وجلس عليه وهو يغمغم بخفوت ..
نظرت غادة إلى لمار شزراً ، ثم توجهت إلى داخل غرفة الطبيب ، وظلت ماكثة بالداخل لفترة ثم عادت بعد برهة وعلى وجها ابتسامة متشفية ، وتحمل في يدها ملفاً ما ..
-غادة بنظرات شامتة ، ونبرة حاقدة : الآن ستنالين ما تستحقين.
لم تفهم لمار ما الذي تقصده تلك المرأة بكلماتها المقتضبة ، ولكنها لم تعرها الانتباه ، وعكفت على اكمال عملها المتبقي ومحاولة التصرف وحل تلك المشكلة ..
توجهت غادة إلى المريض ووقفت قبالته ، ثم مدت يدها إليه ببعض الأوراق ، وظلت تتهامس معه ، فابتسم لها المريض ، ومد يده ليصافحها ، ثم انصرف خارج المعمل ..

فعادت غادة للجلوس على مكتبها ولم تختف تلك الابتسامة الشيطانية عن وجهها
....
بعد لحظات رن الهاتف الداخلي الموضوع أمام طاولة الاستقبال الرخامية ، فمدت لمار يدها لتمسك بالسماعة وتجيب عليه ، و..
-لمار هاتفياً بنبرة هادئة : السلام عليكم ، معمل الأمل للتحاليل
-عبد الوهاب بجدية : أنا الطبيب عبد الوهاب ، تعالي إلى مكتبي فوراً لمار
-لمار بتوجس : حاضر
أسندت هي سماعة الهاتف في مكانها ، ثم توجهت إلى غرفة الطبيب ، وطرقت على الباب بطرقات خفيفة قبل أن تدلف للداخل ..
سارت هي بخطوات واثقة في اتجاه المكتب الجالس عليه الطبيب، ثم رفع هو رأسه

للأعلى ليحدجها بنظرات قوية من أسفل نظارته الطبية و..

-عبد الوهاب بجدية: لمار، اجلسي من فضلك.

-لمار بحرج : لا داعي.

-عبد الوهاب بلهجة آمرة وهو يشير بيده : من فضلك...

-لمار وهي تتنحنح في خجل : شكراً

جلست هي على المقعد المقابل له ، وأجفلت عينيها للأسفل ونظرت إلى أصابع يدها المتشابكة ، و..

-عبد الوهاب بهدوء رزين : هناك شكوى مقدمة ضدك.

اتسعت مقلتي عينيها في صدمة ، ونظرت إلى الطبيب بنظرات مصدومة قبل أن تتشدق بـ ..

-لمار بذهول : شكوى ؟؟ كيف هذا ؟؟

-عبد الوهاب بجمود : أعلم أنكِ تجتهدين في عملك ، ولكن هذا لا يعطيكِ الحق لتتعالي على غيرك وترفضي مساعدته خاصة إن كنتِ أنتِ المخطئة.

عقدت هي ما بين حاجبيها ، وعبست ملامح وجهها ، و...

-لمار بنظرات جاحظة ، ونبرة مشدوهة : أنا؟ لا يمكن

-عبد الوهاب بضيق : لمار ، لا داعي للمراوغة ، أنا أعلم كل شيء يدور هنا

-لمار وهي تصر على أسنانها في ضيق : أهذا بسبب المدعوة غادة ؟

-عبد الوهاب بنبرة متصلبة : نعم.

-لمار بتهكم : وهل فعلت ما يسيء إلى شخصها الكريم؟

عبد الوهاب بنبرة محذرة وهو يشير بإصبعه: تحدثي عنها بأدب، هي تكبرك بسنوات، وأقدم منكِ هنا، وأنا أثق بها ثقة عمياء.

-لمار بنبرة واثقة: ولكني لم أفعل لها أي شيء!

-عبد الوهاب بحدة : أنتِ كاذبة ، لقد تعمدتِ اهانتها أمام أحد المرضى ، وتسببتي في إحراجها رغم إصرارها على مساعدتك ، وهي بحنكة تخطت المسألة كي لا يتطور الوضع ، وساعدت المريض وأعطته النتائج التي أضعتيها.

نهضت هي عن مقعدها ، واشتعلت وجنتيها بالغضب ، و...

-لمار بنبرة متشنجة ، ونظرات مشتعلة : هذا افتراء ، أنا لم أفعل أي شيء ، لقد كنت جالسة أمام حاسوبي أنهي آ..

-عبد الوهاب مقاطعاً بصرامة : أنا أحذرك يا لمار ، إن تكرر الأمر مجدداً لن أتركه يمر على خير

-لمار بتنهيدة مغتاظة : الآن فهمت ، لا داعي للتوبيخ ، أنا مستقيلة

-عبد الوهاب بنبرة مصدومة : ماذا ؟

-لمار بنبرة تحمل الكبرياء : لقد وافقت

على تلك الوظيفة فقط لأشغل وقت فراغي ريثما أجد ما يناسب مؤهلي ، وليس لكي أتلقى الإهانة من أي أحد ، أو أن يُفترى عليّ بالكذب ..!

-عبد الوهاب بإندهاش : انتظري ، أنا لم أكمل حديثي

-لمار بنبرة تحمل الكبرياء : ولكني انتهيت ..!!!

ثم تركته دون أن تنتظر منه أي رد ، وانصرفت بخطوات راكضة خارج المكتب وهي تحاول كبح دموعها كي لا تنهمر أمامه أو أمام تلك البغيضة ...

جذبت لمار حقيبتها من على الطاولة الرخامية ، وحدجت غادة بنظرات نارية ، و..

-لمار بزمجرة : استريحي الآن ، فأنا استقلت

ارتسمت ابتسامة الانتصار الممزوجة بالنشوة على ثغر غادة ، و..

-غادة ببرود مستفز وهي تلوح لها بإصبعيها : خير ما فعلتِ، ولا تنسي أن تغلقي الباب خلفك.
كورت لمار قبضة يدها في حنق ورمقتها بنظرات مستشاطة ، ثم ضربت الأرض بقدمها ، واستدارت بجسدها لتخرج من ذلك المعمل وهي تسب من فيه ..
وعلى الرغم من أنها قد عملت لأيامٍ ، إلا أنها للأسف لم تتلقَ أي أجـر من ذلك الطبيب ، فتسبب هذا في إغاظتها أكثر ..

....

حزنت سمية كثيراً على خسارة ابنتها لوظيفتها المؤقتة ، بينما لم تكترث لمار بما حدث ، وقررت أن تمحو تلك الأيام من ذاكرتها ، وتركز فقط على ما هو قادم فهي قد استراحت من عبء العمل ، وها قد جـاء الوقت لكي تريح جسدها من إرهاق العمل وقبله إرهـاق الدراسة .. لذا قضت الأيام التالية وهي تتجول بصحبة رفيقاتها ، وكذلك في التسوق ...
أوشكت العطلة على الانتهاء ، وبدأت لمار في تجهيز الأوراق المطلوبة لإكمـال دراستها العليا .. وفي نفس الوقت كانت تبحث عن فرصة عمل مناسبة ، لكنها لم توفق ، فقررت أن تركز فقط على تعليمها ..

وفي أحد الأيام ، بعد أن أوشكت الشمس على المغيب ، دلفت سمية إلى غرفة ابنتها لتجدها غافلة على فراشها ، فجلست على طرفه ، ومدت يدها لتزيح الغطاء عنها ، و...
-سمية بنبرة صافية : غاليتي، استيقظي
-لمار بصوت ناعس : أمـي ، دعيني أنام قليلاً

ثم أمسكت بالغطاء ووضعته على رأسها لتكمل غفوتها ، فأصرت والدتها على إيقاظها ، و...

-سمية بنبرة مرحة : كفى عناداً بنيتي
زفـرت لمار في انزعاج ، ثم اعتدلت في نومتها ، وأمعنت النظر إلى والدتها بعينيها الناعستين و..
-لمار بنبرة متحشرجة : ما الأمر أمي ؟
-سمية بنبرة متحمسة : اتصلت خالتك إيمان قبل قليل وأخبرتني أنها ستيقم حفل عيد مولد ابنتها رنا في النادي ، وتريدك معها.
-لمار بإنزعاج زائف : ولكني لا أريد الذهاب ، فأنا أكره ذلك النوع من الحفلات
-سمية بإصرار : لمار ، أنتِ ستذهبين شئتِ أم أبيتِ ، فأنا لن أرفض دعوة خالتك ، فانهض عن الفراش واستعد للذهاب ..
تمتمت هي بكلمات غير مفهومة ، في حين توجهت سمية ناحية خزانة الملابس ، وقامت بفتحها ، وانتقت لإبنتها فستاناً مناسباً لها من اللون البني ، ثم أسندته على مقدمة الفراش و..
-سمية مبتسمة ابتسامة رقيقة : هذا سيليق بكِ ، فأنا أراه مناسباً.
نهضت لمار عن الفراش ، وتوجهت إلى المرحاض لتغتسل ، ثم عادت لغرفتها ، ونظرت إلى الفستان بنظرات غريبة و...
-لمار بإمتعاض : أبغض هذا اللون ، فهو يجعلني أكثر إسمراراً ، ماذا أفعل الآن ؟ إن لم أرتديه ستحزن أمي ، وإن ارتديته سأبدو كالسوداء ، يا الله ، ساعدني !
رغم كون الفستان بسيطاً إلا أن لونه البني كان مستفزاً للعين ، فهو يُسمر الفتاة ذات البشرة البيضاء ، فما بالك بصاحبة البشرة القمحية ، بالإضافة إلى تلك الفصوص اللامعة المتناثرة على غالبيته ، فيجعلها تبدو مبهرجة للغاية ..
عــادت والدتها مرة أخـرى إلى الغرفة ، و..
-سمية بجدية : هيا يا لمار ، ليس أمامنا وقتاً

كثيراً.
-لمار بإعتراض: أمي، أنا لا أحب هذا الفستان
-سمية بنبرة حاسمة : هذا الفستان قيم ، ومكانه على جسدك ، وليس خزانة الملابس ، فأسرعي!
-لمار بتذمر : هناك أشياء أفضل منه ، وآ.....
-سمية بنبرة قاطعة : ارتديه يا لمار ، هذا أمر نهائي.
اضطرت لمار أن تمتثل لأوامر والدتها فهي تعلم أن الجدال معها سيصل حتماً إلى طريق مسدود ، ولهذا وافقت على أن ترتدي هذا الفستان – الذي لا يناسبها– على مضض فقط إرضاءاً لها ...
لاحقاً.. استقلت الاثنتين سيارة الأجرة وتوجهتا إلى النادي المقام به حفل عيد الميلاد.

....

رحبت الخالة إيمان بأختها وابنتها ، وضمتهما إلى حضنها حينما رأتهما يعبران بوابة حديقة النادي ، و..
-إيمان بنبرة متلهفة : أخيراً .. حمدلله أنكما استطعتما المجيء بعد كل هذا التأخير
-سمية مبتسمة في هدوء : اللوم يقع على السائق الذي أقلنا ، فقد كان بطيئاً بدرجة مستفزة
-إيمان مبتسمة ابتسامة سخيفة : لا عليكِ أختي ، المهم أنكما هنا الآن ..

ثم استدارت برأسها في اتجاه لمار ، ورمقتها بنظرات متفحصة لهيئتها ، و...
-إيمان بإهتمام : كيف حالك لمار ؟
-لمار بإقتضاب : بخير
-إيمان بنظرات متفرسة ، ونبرة تحمل السخرية : مظهرك اليوم مختلف و.. ومميز ، حقاً أثرتِ إعجابي

شعرت لمار بالحرج من كلمات خالتها التي تحمل الإستهزاء في طياتها ، فابتسمت لها ابتسامة مصطنعة ، ثم أشاحت بوجهها للناحية الأخرى ..
بينما وضعت إيمان يدها على ظهر أختها ، وربتت عليه ، ثم ..
-إيمان متابعة بنبرة عازمة : هيا إلى الداخل ، رنا ستفرح لوجودكما ، وستنبهر حقاً بأناقتك لمار
عقدت هي حاجبيها ، وتنهدت على عجالة ، و...
-لمار وهي تزم شفتيها في امتعاض : هذا واضح.
-سمية بنبرة متشوقة : وأنا أريد رؤيتها لأعطيها هديتها
-لمار بهدوء : نعم ، لقد اشترت لها أمي شيئاً جميلاً نتمنى أن يعجبها
-إيمان بإعتراض زائف : لا داعي لذلك

-سمية بإصرار : إنها هدية بسيطة ، أريني أين ابنتك
-إيمان مبتسمة ابتسامة عريضة : حسناً

توجه الجميع ناحية الطاولة الموجودة في منتصف حديقة النادي حيث قالب الحلوى الكبير الذي يزينها ، والصحون المليئة بالحلويات الشهية ، بالإضافة إلى المشروبات الباردة والغازية ...
كان الحفل مليئاً بالكثير من الأقارب والمعارف ، وكذلك الأطفال .. صافحت سمية كل من قابلته في طريقها ، وسألت عنه وعن أخر أخباره .. فجمعت الكثير من الأخبار العائلية المثيرة والمملة ..
....
سادت الموسيقى الصاخبة الأجواء ، وتجمع المدعون حول الطاولة ليبدأ حفل عيد الميلاد ..

شعرت لمار بالضجر من وجودها ، فهي ليست على وفاق مع خالتها ، ودائماً ما تكون في موضع مقارنة مع بناتها اللاتي تصغرهن ... لذا كانت تفضل عدم الإختلاط معهن في أي مناسبة حتى تتجنب نظرات الاستعلاء والتكبر عليها ..
لمحت هي من زاوية عينها رشا – أخت رنا الصغرى – وهي تنظر إليها بإحتقار ، فأيقنت أنها تتحدث عنها وعن فستانها المحرج ، فشعرت بالضيق من نفسها ، لأن والدتها هي التي وضعتها في هذا الموقف المُخزيبإصرارها على إرتداء هذا الفستان سيء المظهر ..
لم تكف رشا عن التحديق بلمار ولا عن التمتمة بكلمات غير مفهومة ، فلاحظت رفيقتها شذى هذا ، و..
-شذى متسائلة بفضول وهي ترفع أحد حاجبيها : بمن تحدقين رشا ؟
انتبهت لها رشا ، ثم أشارت بعينيها الحانقتين نحو لمار ، و...
-رشا بنظرات متعالية ، ونبرة فجة : بتلك الفتاة ، يالها من عديمة الذوق!
-شذى بنبرة جادة : عندكِ حق ، فهي لا تمتلك حتى المعيار الأدنى من الذوق العام ، كيف يمكنك تحملها ؟!
-رشا وهي تتنهد بإنزعاج : لأنها فقط ابنة خالتي ، ليس أكثر.
استمعت لمار إلى جزء من حديثها الذي بدى مسموعاً للغاية ، فشعرت بالضيق أكثر من حالها ، وقررت أن تسير مبتعدة عنهما ..
وبالفعل بدأت تتجول في الحديقة التابعة للنادي ، وجابت بعينيها الناعستين وجوه الجميع ، وعلى شفتيها المكتنزتين ابتسامة مجاملة .. ولكن سرعان ما تلاشت تلك الإبتسامة ، وحل مكانها علامات الإندهاش

الممزوجة الذهول حينما رأته واقفاً على مقربة منها بصحبة بعض الأشخاص ، و....
-لمار بنظرات مصدومة ، وهي فاغرة شفتيها :
لا يمكن ، نادر هنا ، كيف هذا ....؟؟!!!!!!

انتهى الفصل

الفصل الثاني

ارتسمت علامات الحيرة الممزوجة بالإندهاش حينما رأت لمارهذا الذي لامس قلبها –نادر- واقفاً أمامها .. لم يطرأ ببالها أن يجمعهما القدر مجدداً ..
ظلت ترمش بعينيها عدة مرات لتستوعب أنها لا تتوهم ما تراه ، خفق قلبها حينما سمعت صوته ، وازداد صدرها اضطراباً حينما سمعت ضحكاته التي تأسرها ...
عاد عقلها سريعاً لذكريات عام قد مضى حينما رأته أول مرة في المصيف ....

....

لقد تم دعوتها هي وعائلتها لقضاء عدة أيام بصحبة خالتها إيمان وعائلتها بالمصيف الخاص بهم في مدينة رأس البر الساحلية ، ولكن لم يستطع أبويها الحضور بسبب ظروف العمل ، واتفق كلاهما على إرسال لمار إلى هناك لترفه عن نفسها قليلاً ، وتكون في رعاية خالتها وبصحبة بناتها ..

وهناك إلتقت به مصادفة ...

لم تتمكن لمار من إخــراج حقيبة سفرها العالقة من السيارة ، وظلت تزفر في ضيق وتجاهد لكي ترفعها ، و...
-لمار لنفسها بنبرة منزعجة : يا الله ، كم هي ثقيلة ، ماذا وضعت بها ؟! لا يمكن أن تكون ثيابي فقط !!!
انتبهت هي إلى ذلك الصــوت الرجولي الذي جــاء من خلفها ، و...
-نادر بصوت خشن : دعيني أساعدك آنستي
تنحنحت هي في إحــراج ، ثم تنحت جانباً لتفسح المجال لذلك الشاب الغريب ، و..
-لمار بخجل وهي تتأكد بيدها من وجود حجابها على رأسها : شكراً لك
ثم استدارت بعينيها لتنظر إلى ذلك الشاب الذي وقف إلى جوارها ، فوجدت نفسها أقل حجماً بالمقارنة به ، فهي لم تصل إلى كتفيه العريضين ، كما رفعت عينيها للأعلى لتختلس النظرات إلى قسمات وجهه ، فوجدت بشرته تميل للبياض ، وعينيه تختبئان خلف نظارة شمس قاتمة ، وشعره أملس رغم قصره .. وشفاهه غليظة ، أما ابتسامته فهي ساحرة ..
لم تتوقع أن يخطف هــو قلبها ، أن يوقعها في أســر عشقه ، أن يجعلها تحبه كما لم تحب أحد من قبل ، نعم هو (حب من أول نظرة) كما يُقــال بالنسبة لها .....

لم يلاحظ نــادر إرتباكها الذي ظهر على ملامحها البسيطة ، فقد كان مشغولاً بإنزال جميع الحقائب الموجودة بالسيارة ..
وما إن انتهى نــادر حتى التفت برأسه ناحيتها ، و..
-نادر متسائلاً بنبرة رخيمة : هل تحتاجين لمساعدة أخرى ؟

-لمار بنبرة خافتة : لا .. شكراً لك
-نادر بإيجاز : عفواً ..

ثم تركها وانصرف ، فحدقت هي به ، وتابعته إلى أن اختفى تماماً عن ناظريها .. لم تعرف لمار ما الذي أصابها ، ولكن هناك هالة ما حول ذلك الشاب جذبتها نحوه ..
لاحقاً ، استقرت لمار مع بنات خالتها في غرفة واحدة ، وبالطبع لم تسلم من تعليقاتهن الساخرة حول عدم اهتمامها بارتداء الملابس الحديثة ، وجهلها بخطوط الموضة الشهيرة وبالماركات العالمية لمساحيق التجميل ..
ورغم كل هذا ، هي لم تهرهن الانتباه ، واكتفت فقط بالرد بكلمات مقتضبة إن وجهت إحداهن السؤال لها ..

دلفت الخالة إيمان إلى الغرفة ، و...
-إيمان بنبرة عالية ودافئة : الغذاء جاهز ، احضرن يا أميرات
-رشا بتلهف : حسناً أمي
-رنا متسائلة بفضول : ماذا أعدتِ لنا أمي ؟
-إيمان بتنهيدة إرهاق : لقد طهوت لكن الدجاج مع الحساء ، وكذلك الأرز بالشعيرية ، وهناك البطاطا المقلية ، والملفوف وآآ...
-راندا مقاطعة بتشوق : ياله من طعام شهي ، حتماً سألتهمه كله
-رشا متسائلة بنبرة ماكرة : هل سيحضر نادر يا أمي ؟
لفت ذلك الإسم انتباه لمار التي ظلت صامتة ، ولكنها كانت تتابع الحوار بفضول شديد ..
التفتت الخالة إيمان إلى ابنتها رشا ، و....
-إيمان بنبرة دافئة : بالطبع .. هو أول

الموجودين ، ولا تنس خاله - زوج عمتك وفاء - وأبنائه الصغار

-رنا بنبرة مراوغة وهي تغمز لأختها رشا : اذن سنجد طائري الحب يرفرفان عالياً

لكزت رشا أختها في كتفها ، ثم رمقتها بنظرات محذرة ، و...

-رشا بنبرة جادة : كفى مُازحاً ، أنا لا أحب هذا

ضيقت رنا عينيها ، ورمقتها بنظرات دقيقة و...

-رنا متسائلة بنبرة لئيمة : حقاً ؟ إذن لماذا تصدعين رأسي بحديثك الدائم عنه ؟!!

-رشا وهي تلوي شفتيها في ضيق : لا يخصك

إزداد فضول لمار حول هوية المدعو نادر ، هل هو حقاً من رأته قبل برهة ؟ أم أنهن يتحدثن عن شخص أخر ..

زفرت راندا بتعب ، ثم تململت بجسدها قليلاً ، و...

-راندا بنبرة جادة : أنا جائعة ، لا وقت لدي لتلك الهراءات ، هيا يا أمي ، أنا أريد أن أكل ، ومن ثم أرتاح قليلاً

-إيمان بنبرة صافية : كل شيء جاهز ، إذهبن حالاً

نهضت الفتيات عن الفراش ، ثم دلفن إلى الخارج في حين بقيت لمار في مكانها تحاول إخفاء ارتباكها ، فاستدارت الخالة إيمان لها ، و..

-إيمان بجدية : هيا بُنيتي

-لمار بنبرة متلعثمة : لا داعي خالتي ، فأنا .. أنا لستُ جائعة

-إيمان وهي تعقد حاجبيها بإستغراب ، وبنبرة شبه آمرة : كيف هذا ؟ أنتِ لم تتناولِ أي شيء منذ الصباح ، تعالي وكفى عناداً .. وإلا سأبلغ والدتك ، و..!!

-لمار مقاطعة على مضض : حسناً ، سوف أتي .. ولكني سأجلس في الشرفة

-إيمان متسائلة بحيرة : لماذا ؟
-لمار بنبرة رقيقة : من فضلك خالتي .. دعيني على حريتي
-إيمان بنبرة دافئة : غاليتي لمـار ، أنا أريدك أن تستمتعي بوقتك هنا ، ولا تشعري بالحرج من وجودك بمفردك ، فأنتِ ابنتي ، وأنا أصررت على وجودك معانا
-لمار مبتسمة في هدوء : أعلم هذا جيداً
-إيمان بنبرة جادة : إذن تعالي معي الآن
-لمار بنبرة أقرب للرجـاء : خالتي ، أرجوكِ ، أنا أحب أن أظل بمفردي
تنهدت إيمان في تعب ، ثم رمقتها بنظرات ناعمة قبل أن تردف بـ ......
-إيمان بعدم اقتناع : حسناً ، ولكن ريثما تنتهين من تناول طعامك ستنضمين إلينا
-لمار مبتسمة في رضا : اتفقنا ..!
....
تجمع أفراد العائلات الثلاث حـول طاولة الطعام ، ولأن العدد كان كبيراً ، فلم تكفِ المقاعد لهم جميعاً ، لذا تم تقسيم المتواجدين إلى مجموعتين ، إحداهما تجلس على طاولة الطعام في الصالة ، والمجموعة الأخـرى تمكث في الشرفة الواسعة ..
منذ البداية اختارت لمـار أن تجلس في الشرفة لتتجنب التواجد مع من لا تعرفهم ، وحتى تكون على طبيعتها ، دون الحاجة إلى التصنع أو التظاهر أمام أي أحـد ..
ولكن ما لم تضعه في الحسبان هو أن يتواجد معها ذلك الذي آسـر قلبها قبل عقلها في الشرفة ..
هي لم تنتبه له حينما دلفت إليها ، فقد كان يجلس منزوياً خلف ذلك العمود الذي يبرز من أحد الجوانب ..
إستندت هي على حافة الشرفة العريضة وأخذت تدندن مع نفسها بكلمات تلك الأغنية الرومانسية المسموعة حولها ..

انتبه هو إلى صوتها ، واستدار برأسه ناحيتها ، وسلط عينيه عليها ، وأمعن النظر فيها ..
لقد كانت غير متكلفة في كل شيء ، ترتدي زياً رياضياً – من اللون الأزرق السماوي - يبرز نحافتها الرشيقة ، وحجاباً يغطي شعرها بالكامل ما عدا جزءاً من عنقها ..
ظهرت ابتسامة خفيفة على ثغره .. وظل يتابع عفويتها دون أن ينبس بكلمة واحدة حتى لا تتوقف عما تفعل ...

دلفت الخالة إيمان إلى الشرفة وهي ممسكة بصحنين ممتلئين بالطعام الشهي ، فرأها نادر ، فاعتدل في جلسته ، وأرخى ذراعيه المعقودين خلف رأسه ، كان على وشك النهوض حينما صاحت إيمان بـ ....
-إيمان بنبرة عادية : هيا يا لمار تناولي طعامك
ابتسمت لها لمــار وهي تستدير بجسدها ، ثم سارت في اتجاهها ، ومدت يدها لتمسك بالصحن ، ورمقتها بنظرات ممتنة ، ثم استدارت بجسدها لتتفاجيء به واقفاً خلفها ويبتسم لها بعذوبة أربكتها ، وجعلت وجنتيها تتوردان للغاية ..
أطرقت رأسها على الفور في خجل واضح ، وأسرعت في خطاها ناحية زاوية الشرفة البعيدة ، و...
-لمار لنفسها بتوتر شديد : يا الله ، أكــان متواجداً منذ البداية ؟ كيف لم أنتبه له ؟ ياله من موقف مخجل ..
بينما تبادل نادر الحديث مع الخالة إيمان و..
-نادر بنبرة ممتنة : شكراً لكِ ، لقد أرهقتك
-إيمان بنبرة هادئة : لا داعي للشكر ، فأنا لم أفعل شيء
ثم صمتت الخالة للحظة قبل أن تستأنف حديثها بـ ...

-إيمان متسائلة بفضول : هل ستتناول طعامك هنا في الشرفة مع لمار ؟ أم أنك تفضل العودة إلى الداخل مع باقي الفتيات
-نادر بنبرة واثقة : أنا أحبذ البقاء هنا ، فالجو رائع ، وأنا أهوى مشاهدة البحر مع الجمـال الطبيعي
-إيمان مبتسمة ابتسامة رقيقة : لديك حق .. وأنا من رأيي لا تضيع تلك الفرصة
-نادر بنبرة واثقة : بالطبع
ثم رمقت لمار - والتي انزوت سريعاً على نفسها - بنظرات ذات مغزى ، فاستدار نادر هو الأخـر برأسه ناحيتها ، وابتسم ابتسامة هادئة لها ..
تركتهما الخالة إيمان بمفردهما في الشرفة ، ووقف نـــادر حائراً في مكانه يفكر في طريقة ما لتجاذب الحديث مع تلك الفتاة الغير متكلفة ..
وفي النهاية ســار في اتجاهها وهو عاقد العزم على التعرف إليها ..
مع كل خطوة كان يخطوها هو للأمـام ، كانت دقات قلبها تزداد سرعة .. لقد عجزت هي عن مضغ الطعام بطريقة ملائمة ، ومعدتها بدأت تضطرب ..
حاولت هي أن تسيطر على كم التغيرات الإنفعالية التي سيطرت عليها ، ولكن ليس هناك أي وقت لهذا .. فوجوده يشتت إنتباهها ، ويجعلها على غير طبيعتها الهادئة والمستكينة ..
وقف نـــادر قبالتها ، وأمسك بملعقته ، وبدأ يتناول الطعام وهو ينظر إليها عن كثب ، ثم تشدق بـ ...
-نادر بصوت رخيم : الطعام شهياً ، أليس كذلك ؟
أومـأت هي برأسها موافقة ، وظلت مجفلة لعينيها ، عاجزة عن النظر مباشرة إلى عينيه رغم شوقها الحار للتطلع إليهما .. وحاولت أن

تلهي نفسها بتناول الطعام
تابع هو التحديق بها بنظرات متفرسة تريد سبر أغوارها ، و..
-نادر بنبرة خافتة : أنا أدعى نادر ، ومن أنتِ يا صاحبة الصوت الرقيق ؟
شرقت لمار على الفور عقب جملته الأخيرة ، وبدأت بالسعال الحاد ، وأولته ظهرها حتى لا تثير اشمئزازه .. فهي لم تتخيل أنه قد سمعها بالفعل وهي تدندن ..
انزعج هو مما أصابها ، وبدت ملامح وجهه قلقة ، و...
-نادر متسائلاً بتوتر : هل أنتِ بخير ؟ هل أحضر لكِ الماء ؟
أشارت هي بيدها له بالرفض ، وكذلك هزت رأسها نافية .. وحاولت أن تتحدث لتطمئنه ، ولكن تحول لون وجهها للأحمر سريعاً ، وبدأت وكأنها تختنق بالفعل ..
جذب نادر صحن الطعام من يدها ، وأسنده على حافة الشرفة العريضة ، ثم وضع يده على ظهرها ، وأخذ يربت عليه بقوة حتى تتمكن من التنفس وطرد بقايا الطعام العالق برئتها ..
لم تتوقع هي ما فعله معها ، فإرتجف جسمها على إثر لمسته لها ، وإزداد تورد وجنتيها ، وخجلها ، وإرتباكها الغير مبرر ..
-نادر بنبرة متوجسة : هل تحتاجين إلى مساعدة ؟ من فضلك أخبريني ، أنا أريد أن أطمئن عليكِ يا لمار..

لقد لفظ لأول مرة اسمها ، فحبست أنفاسها ، وأغمضت عينيها لتستمتع بوقع صوته العذب على آذانها ..

في نفس التوقيت دلفت رشا إلى داخل الشرفة لتتفاجيء بما يفعله نادر مع ابنة خالتها ، فاستشاطت غضباً ، واحتقن وجهها

بالدمـاء ، وظنت بهما الظنون ، و...
-رشا بنبرة غاضبة وهي مقطبة الجبين : ماذا تفعلان ؟

انتفضت لمار فزعاً في مكانها ، وفتحت عينيها ، وأخذت ترمش لا إرادياً ، وتراجعت مبتعدة عن نـادر ، ونظرت إلى ابنة خالتها بنظرات مذعورة .. في حين لم تكف الأخيرة عن التحديق بها بنظراتٍ نارية متوعدة ..
بينما ظل نادر واقفاً في مكانه ، وحدج رشا بنظراته الدقيقة و..........

....

انتهى الفصل
روايات تصدر حصريا عن قلوب احلام
شبكة روايتي الثقافية
www.rewity.com

الفصل الثالث



صرت رشا على أسنانها في حنق ، ثم سارت في اتجاه نادر ، ووقفت قبالته ، و...

-رشا متسائلة بنبرة مغتاظة : ما الذي يحدث هنا ؟

-نادر ببرود وهو يحدجها بنظراته الحادة : لا يخصك

-رشا بإنفعال واضح : ماذا !!

-نادر بنفس الهدوء المستفز : ألم تسمعي ما أقوله ؟

حاولت لمار أن تسيطر على سعالها ، وانسحبت في هدوء من الشرفة بعد أن تملكها الحرج كلياً ، بينما استمر الجدال بين نادر ورشا ، و...

-رشا متسائلة بغضب : ماذا تفعل مع ابنة خالتي ؟ من المفترض أنك تقضي وقتك معي !

-نادر بنبرة غير مبالية : وهل أنا ملكك وحدك ؟ أنا حر فيما أفعله.

-رشا بنبرة متعصبة : ولكني أريدك معي ، أريد أن أكون بصحبتك ، فماذا عنك ؟
-نادر ببرود مستفز : لا شأن لك بما أريده ، والآن دعيني أنهي طعامي في هدوء!
ثم تركها ومد يده ليمسك بصحن لمار - الذي أسنده على الحافة – مع صحنه ، ودلف إلى خارج الشرفة ..
ضربت رشا الأرضية بقدمها في عصبية جلية ، وحدقت أمامها بنظرات شرسة ومحتقنة و...
-رشا بنبرة متوعدة : قسماً بالله لن أدع هذا الأمر يمر على خير ، سترين يا لمار ..!!!

....

قضت لمار معظم وقتها مختبئة في غرفة الفتيات ، وبالرغم من إلحاح خالتها عليها لكي تخرج مع البقية في النزهة البحرية ، إلا أنها إدعت أنها مرهقة وتريد النوم ..
تركتها الخالة إيمان على حريتها ، وإنصرفت مع بناتها ..
لحق بهن باقي أفراد العائلة ، وبقيت لمار بمفردها في غرفتها بالسكن الموجود بالمصيف ..
حاولت هي أن تغفو قليلاً ، ولكنها لم تستطعْ بسبب تفكيرها المستمر في تلك اللحظات القليلة التي جمعتها بمن خفق له قلبها ، لم تغيب ابتسامته عن عينيها ، ولا صوته الرخيم عن أذنها .. لقد تملكها حقاً وسيطر عليها كلياً ..
ظل عقلها يعيد تكرار تلك المشاهد ، ومع كل مرة تتذكر فيها ما حدث تزداد ابتسامتها الخجلة ..
شعرت لمار بالضجر بعد مرور فترة من الوقت ، وقررت أن تنهض عن الفراش وتذهب للخارج لتجلس بالشرفة ريثما يعود الجميع من الخارج ، فربما تكون تلك هي فرصتها لكي تحظى ببعض الخصوصية ..

بدلت لمــار ملابسها ، وارتدت بنطالاً من القماش ذي لون أبيض ، ومن الأعلى ارتدت كنزة فضفاضة من اللون الزهري ، ووضعت على رأسها حجاباً يجمع بين اللونين ، وعقدته بطريقة بسيطة زادتها رقة .. ثم دلفت إلى خــارج الغرفة ...

....

تفاجئت لمــار بوجود نادر في الصالة ، فأطلقت شهقة خافتة جعلته ينتبه لها ، و...

-نادر مبتسماً بمزاح : إطمئني ، أنا لستُ بشبح

-لمار وهي تبتلع ريقها في حرج : معذرة .. أنا .. أنا لم أقصد آآ...

-نادر مقاطعاً بصوت رخيم : لا يهمك ، أنا أعلم أنكِ تجهلين وجودي ، فلا داعي للإعتذار.

حاولت لمار أن تبتسم له ، ولكنها كانت متوجسة خيفة من أن يظن بها أي أحد السوء ،خاصة بعد ذلك الموقف المحرج في

الشرفة ..

لاحظ نادر شرود لمــار ، فتنحنح في خشونة ليجذب انتباهها ، و...

-نادر بجدية : لا تقلقي لمار ، فأنا أبلغت خالتك إني سأظل باقياً هنا ، فساقي تؤلمني قليلاً

-لمار بخفوت : لا بأس عليك

-نادر بإيجاز : شكراً

ترددت لمــار فيما تفعله ، فوجودهما بمفردهما في السكن يثير الريبة والحرج ، لذا فضلت هي أن تتركه بمفرده ، وتنضم للبقية ، أو حتى تذهب للتجول على الشاطيء

-لمار بنبرة رقيقة : أنا سأخرج لألحق بخالتي وبناتها ، هل تريد شيئاً من الخارج ؟

-نادر بإستغراب : كنت اظن أنك باقية معي

توردت وجنتيها من كلمته الأخيرة ، وبدأ الشعور بالارتباك يسيطر عليها مجدداً ، و..

-لمار بنبرة خجلة : آآ.. أنا .. أنا أريد أن أقضي بعض الوقت على الشاطيء ، وهذا هو الوقت المناسب ..
-نادر بنبرة متحمسة : أظن أنها فكرة رائعة .. هل تمانعين أن أنضم إليكِ ؟
-لمار فاغرة شفتيها ، وبنظرات مصدومة : م... ماذا ؟
نهض نــادر عن الأريكة المريحة ، و...
-نادر بنبرة واثقة : لحظة واحدة أبدل ثيابي ، وأعود إليكِ .. من فضلك لا تذهبي.
تركها نــادر على حالتها المذهولة تلك ، ودلف سريعاً إلى غرفة جانبية ..
لم تصدق لمار أذنيها ، هل هي حقاً تتوهم ما تسمعه، أم أنها الحقيقة ؟ نعم هو يريد أن يكون بصحبتها هي ، أثار هذا الأمــر المزيد والمزيد من التساؤلات في عقلها ، و..
-لمار لنفسها بحيرة: هل هو حقاً يهتم لأمري؟ يا الله ، لا أصدق هذا ، أنا ونادر سوياً ..!!

دلف نادر خــارج الغرفة بعد أن ارتدى بنطالاً قصيراً من اللون الزيتي ، ومن فوقه تي شيرتاً من اللون الأبيض .. وحذائاً رياضياً في قدميه ثم ابتسم لها ، و...
-نادر بنبرة رجولية : لقد انتهيت ، هيا بنا.
أومـأت هي برأسها إيماءة خفيفة ، واتجهت ناحية الباب ، وســار نادر خلفها ، ثم اتجه كلاهما إلى الشاطيء ...
....
لو قيل للمــار أنها سوف تكون بصحبة من تحب قبل عدة أيــام ، فإنها بالطبع لم تكن لتصدق هذا الهراء .. لقد إجتاحتها مشاعر غريبة جعلتها تشعر أنها مميزة ، أنها لم تعد كما كانت .. فقلبها أصبح أكثر حيوية وينبض بالحياة ، وروحها صارت أكثر عذوبة وحساسية تجاه مشاعر الحب البريئة ..
قررت لمار أن تستسلم لما تشعر به ، فالفرصة لا تأتي مرتين .. ووجودها مع من

أحبته منذ النظرة الأولى هو حلم صعب المنال بالنسبة لها ...
كان صوته الرخيم يآسر كل حواسها ، يجعلها تحلق في السماء ، تعيش أحلاماً وردية ، وتبني قصوراً وهمية ، وتتخيل كلاهما متأبطان في أذرع بعضهما البعض ، وطيور الحب ترفرف من حولهما ..
تعجب نــادر من حالة لمار الغريبة ، فهي غالبية الوقت صامتة ، أو إما شاردة ، وهذا الأمـر أثار فضوله للغاية ، لذا استدار برأسه ناحيتها ، ورمقها بنظرات ثابتة و...
-نادر متسائلاً بصوت آجش : بماذا تفكرين ؟
-لمار بخجل وتلعثم : آ.. لا شيء
-نادر بنبرة حائرة : ولكنك شاردة معظم الوقت
فركت هي أصابع كفي يدها في توتر ، وأحنت رأسها للأسفل ، و...
-لمار بإرتباك واضح وهي مجفلة العينين : آ.. أنا .. انا فقط أحـاول الاستمتاع بالبحر وهوائه المنعش.
ابتسم هو لها ابتسامة عذبة جعلت وجنتيها تشتعل بحمرة الخجل ، فأشاحت بوجهها بعيداً عنه لتنظر إلى أمواج البحر المتلاطمة ، ثم إستنشقت هوائه المنعش الذي أثلج صدرها ، وهدأ قليلاً من ثورتها الداخلية ..
شعر نــادر بالضجر بعد برهة من الوقت ، ولوى فمه في امتعاض ، ورغم هذا تحامل على نفسه من أجل لمار ..
رن هاتفه المحمول برقم أحد رفاقه ، فأجاب على اتصاله ، و..
-نادر هاتفياً بنبرة شبه معاتبة : أهلاً بك ، الآن تذكرتني يا نذل ، أم لأنك آآآ...

ثم صمت للحظة ليستمع إلى ما يُقال ، و...
-نادر بنبرة متحمسة : حسناً ، لن أتأخر ..
فقط سأنتهي مما عندي ، وسألحق بك

أصغت لمـــار إلى مكالمته الهاتفية بإنصات تام ، وأدركت من الكلمات المقتضبة التي سمعتها بأنه يود قضاء بعض الوقت بصحبة رفاقه ، لذا حسمت أمرها بأن تنهي تلك الجولة فقط من أجله .. فراحته وسعادته هي كل ما تنشده ..

أنهى نادر المكالمة مع رفيقه ، ثم التفت إليها ، و...

-نادر متسائلاً بجدية : هل تودين العودة للسكن ؟

-لمار بخفوت : إذا كنت تريد هذا ، فأنا لا أمانع ، فقد تعبت

-نادر باقتضاب : حسناً ، هيا بنا

أسـرع نادر في خطاه ، وحاولت لمار أن تسير على نفس سرعته لكي تلحق به ..

كانت تتنهد بين الحين والأخـر مطلقة هواءاً ساخناً عبر عن مدى شوقها وعشقها له لقد كان شاغلها الأكبر طوال تلك اللحظات الممتعة التي قضوها سوياً أن تعرف الإجابة على أسئلتها البسيطة ، هل هو حقاً يشعر بما تشعر ؟ أم أنها مجرد أحاسيس ومشاعر من جانبها فقط ؟

فالإجابة على تلك التساؤلات سيريح قلبها قبل عقلها ..

فهي لن تجرؤ على البوح بمشاعرها له إذا لم يكن يبادلها نفس الشعور ..

لاحقاً ، أوصلها نادر إلى السكن ، ثم استأذن بالذهاب لكي يلحق برفاقه ... فابتسمت له ، و..

-لمار بنبرة ممتنة : شكراً لك على هذا الوقت الممتع ، لقد قضيت وقتاً طيباً بصحبتك .

ابتسم هو لها ابتسامة زائفة ، ثم أطرق رأسه لينظر إلى شاشة هاتفه المحمول و...

-نادر بابتسامة مجاملة : وأنا كذلك ..

أراكِ لاحقاً ..
-لمار بخفوت : بأمـر الله
ثم أولاها ظهره ، وسـار مبتعداً عنها ، في حين لم تحيد هي بعينيها عنه ، وتنهدت مجدداً بأشواق حارة ، و...
-لمار لنفسها بنبرة عاشقة : أنا أحبك حقاً ، لا أعرف كيف حدث هذا ، ولكني أحبك أكثر من نفسي ...!!

....

بالنسبة للمـار كانت أجمل أيام في حياتها ، استمتعت فيها بكل لحظة كانت متواجدة بالقرب من نادر ، ورغم أن الحديث بينهما كان موجزاً إلا أنه كان كافياً بالنسبة لها لتشعر أنها معه مميزة ، وأنها حقاً تعيش ...
وفي اليوم الأخير قبل تحديد موعـد الرحيل ، أرادت العمة وفـاء أن تقضي بعض الوقت بصحبة لمار فقط ..
لذا طلبت منها أن تسير معها على الشاطيء ، فامتثلت لمار لطلبها ، واتجهت الاثنتين إلى هناك ..
كانت لمـار تركل الرمـال بقدمها حينما أردفت العمة وفـاء بـ ...
-وفاء بنبرة دافئة : ما رأيك في الزواج حبيبتي ؟
كان وقع تلك الكلمات كالصاعقة عليها ، حيث ألجمتها ، وعقدت لسانها ، وجعلتها تتوقف عما تفعل ..
-وفاء بنبرة هادئة : ألا ترغبين في الزواج يا صغيرتي ؟
توردت وجنتيها قليلاً ، وتجنبت النظر في عيني العمة وفاء ، وفضلت أن تحدق في أمواج البحر ، و...
-لمار بخفوت خجل : بالطبع أرغب .. فليس هناك فتاة لا تحلم بالزواج ، أو حتى تلتقي بشريك حياتها ..
ابتسمت لها العمة وفـاء ، وحدجتها بنظرات

أكثر تفرساً ، و...
-وفاء متسائلة بإهتمام : وماذا عن شريك حياتك ؟ هل له مواصفات معينة ؟
شردت لمار في صورة نادر المحفورة في ذاكرتها ، وبدأت توصف مشاعرها الفياضة بأريحية تامة ، مما جعل العمة وفاء تبتسم أكثر ، وتتيقن أنها ستكون الزوجة الملائمة لنادر الذي تبحث له عن عروسٍ جميلة وذات خلق ..
عادت الاثنتان إلى السكن مرة أخرى بعد قضاء وقت طيب على الشاطيء ، رأت لمار حبيبها جالساً وسط باقي أفراد العائلة ، فدلفت إلى الغرفة لشعورها بالخجل الشديد منه ..
جلست العمة وفاء إلى جواره ، ومالت على أذنه وهمست له ببضع كلمات ، فهز رأسه قليلاً وابتسم ابتسامة مجاملة لها ..
تابعت رشا ما يحدث بأعين كالصقر وشعرت أن هناك أمراً مريباً يحدث من ورائها .. لذا استأذنت بالإنصراف ، وتوجهت هي الأخرى إلى غرفة الفتيات..

....

أغلقت رشا الباب خلفها ، ثم حدجت لمار بنظرات نارية قبل أن تتشدق بـ ...
-رشا بجدية وهي عاقدة لحاجبيها : لمار
-لمار بهدوء : ما الأمر رشا ؟
-رشا بنزق: ما الذي يحدث بينك وبين نادر ؟
ارتسمت علامات الدهشة الممزوجة بالصدمة على وجه لمار ، واتسعت مقلتيها في ذهول ، و...
-لمار بصدمة ، وهي جاحظة العينين : نعم ؟ ماذا تقولين ؟
-رشا بنبرة أقرب للتشنج : لا تتحاذقي عليّ ، فأنا أعلم أنك توطدين صلتك بالعمة وفاء وعائلتها فقط لكي تتقربي من نادر وتتواصلي معه.

نهضت لمار من على الفراش ووقفت قبالة رشا ووجها محتقن بالدماء ، ورمقتها بنظرات ثابتة ، و...

-لمار بحنق : هذا إفتراء ، أنا لم أفعل هذا ، كفاكِ سخفاً

-رشا بغضب : أنتِ كاذبة ، فأنا طوال اليوم أراكِ ملاصقة لهم جميعاً

-لمار بنبرة محذرة وهي تشير بإصبعها : إن لم تكفي عن هذا الهراء سأبلغ خالتي ومن قبلها أمي بتلك الأقاويل ، أنا لا ألاصق أي أحد ، ولا أهتم بأحد .

شعرت رشا بنوعٍ من الإرتياح بعد ما قالته لمار ، فقد اعتقدت أن شكوكها وظنونها بشأن وجود علاقة خفية بين لمار ونادر غير صحيحة بالمرة ، لذا بادرت بـ ...

-رشا بهدوء مصطنع : غاليتي لمار ، أنا كنت فقط أمازحك ليس أكثر ، أرجوكِ لا تنزعجي مني .

-لمار بنبرة محتقنة : ماذا ؟ أتسمين ما قولتيه للتو مزاحاً ؟؟!!!

-رشا بنبرة عادية : بالطبع ..

ثم تنحنحت قليلاً ، واستدارت بجسدها ناحية الباب ، و..

-رشا متسائلة بخفوت : أتحبين أن أحضر لك مشروباً رطباً ؟

-لمار بإقتضاب : لا شكراً .

تعجبت لمار كثيراً مما فعلته رشا معها ، وأيقنت أن هناك مُنافِسة لها في حب نادر ، ولذا وجب عليها ألا تترك الفرصة لها لكي تظفر به .. ولكنها عاودت التفكير بعقلانية أكثر ، و...

-لمار لنفسها بجدية : كيف أنافس من لم يصرح بحبه لي بعد ؟ كيف أضع نفسي في موقف كهذا ؟ عليّ أن أنتظر ريثما يتقدم لخطبتي ، وبعدها سأعترف له بحبي الجارف له .

فضلت لمار أن تقضي الساعات المتبقية لها في المصيف بالغرفة مدعية أنها ترتب متعلقاتها الخاصة بالإضافة إلى شعورها بالإرهاق والتعب ..
ونجحت هي في إقناع الجميع بهذا ، ورغم أنها كانت تتحرق شوقاً لرؤية حبيبها ، إلا أنها أثرت أن تحافظ على كبريائها ، وألا تدع الفرصة لإبنة خالتها أو غيرها بأن يتقول عليها بالأقاويل ...

....

أعد الجميع حقائبهم من أجل العودة لمنازلهم ، ووقفوا بجوار السيارات ، فاستغلت لمار الفرصة من أجل اختلاس النظرات لحبيبها الغالي ، ولكنه للأسف لم يكن من ضمن الموجودين ، فتبدلت ملامحها للضيق والحزن ، وظلت عابسة معظم الوقت ...

....

مرت الأيام على لمار وكأنها دهر من الزمن ، فكل يوم تزداد لهفتها واشتياقها إلى حبيبها نادر ، وتنتظر بشغف أن تسمع أي شيء عنه ، ولكن لا جديد يذكر .. لم يُفاتح أي أحد عائلتها في موضوع الخطبة ، أو حتى يُلمح بمسألة زيجة مرتقبة ..
وفي يوم ما ، وبينما كانت لمار عائدة من زيارة لأحد أقاربها ، تفاجئت بوالدتها تطلب منها أن ....
-سمية بنبرة سعيدة : حبيبتي ، لدي أخبار سعيدة من أجلك
-لمار بنبرة حائرة وهي تعقد حاجبيها : أخبار ! ما هي ؟
تنهدت سمية في سعادة ، ثم رمقت ابنتها بنظرات دافئة ، و....
-سمية بخفوت : لقد تقدم شخص ما لخطبتك.
هنا خفق قلب لمار بقوة شديدة ، وإزداد بريق عينيها ، فإحساسها الداخلي يؤكد لها

أنه هو نـــادر – حبيبها الذي أحبته من أول نظرة عين – الذي جاء مشتاقاً إليها ،ولكنها تتلهف لسماع اسمه من والدتها ..
حاولت لمار أن تبدو هادئة ومتزنة أمـــام والدتها حتى لا تلاحظ تلكالتغيرات التي طرأت على ملامح وجهها ، و...
-لمار بهدء زائف : ومن هو ؟
-سمية بنبرة رقيقة : إنه ابن أخت زوج العمة وفـــاء – نـــادر ، لقد رأك من قبل ، وأعجب بكِ ، ويريد هو وعائلته التقدم لخطبتك ، فما رأيك ؟

رقص قلبها طرباً حينما تيقنت من صـــدق إحساسها ، وبدت الفرحة جلية على ثنايا وجهها ، وشردت في خيالات مستقبلية رومانسية حالمة ..
ولكنها أفاقت سريعاً على صوت والدتها وهي تتشدق بـ...

-سمية بنبرة شبه جادة : ما رأيك ؟؟ هل أنتِ معي يا لمار ؟؟
-لمار وهي تتنحنح في خجل : نعم ، أمي .. أنا معك
-سمية متسائلة بهدوء : إذن ما رأيك ؟ هل أنتِ موافقة ؟
-لمار بنبرة خجلة للغاية : افعلي ما تريه مناسباً يا أمي
-سمية متسائلة بخبث وهي ترفع أحد حاجبيها : إذن سأرفض
-لمار بتلهف وهي تشير بكلتا يديها : لا يا أمي ، أنا موافقة

هنا تعالت ضحكات سمية عالياً في أرجـــاء الغرفة ، فقد رأت في عيني ابنتها لمعان الحب ، وتأكدت أن هناك شرارة ما قد انطلقت في المصيف ..

استأذنت لمار بالانصراف وذلك بسبب شعورها بالحرج من والدتها ، كما أنها أرادت أن تهرب من أي أسئلة قد تكشف مدى حبها العذري لنادر ..

....

انتظرت لمـــار أن يأتي اليوم الموعود الذي يحضر فيه نادر وعائلته إلى منزلها المتواضع من أجل التقدم رسمياً لخطبتها ، هي لا تريد أي شيء سوى أن تكون برفقته ، هي لا تطمع في أن تقتني أغلى المشغولات الذهبية ، أو أن تحوذ على مهر طائل ، فغايتها الأسمى هي أن تعيش معه حباً لا يُوصــف ..

مرت الأيام ولا جديد يُذكر منذ أن فاتحتها والدتها في مسألته ، فبدأت تشعر بالقلق ، وحاولت أن تختلق له الأعذار ، وتوجد له التبريرات .. ورغم تقدم عريس أخــر لخطبتها إلا أنها رفضت وتعللت بـ ...

-لمار بنبرة حــادة : أنا أسفة يا أمي ، ولكني ملتزمة بإتفاقي مع نادر وعائلته

-سمية بإعتراض : ولكنه لم يتحدث بشأن ، هو فقط لمح بأنه يريد خطبتك ، لكني لم أرى منه أي جدية

-لمار بنبرة شبه منفعلة : لعل المانع خير ، أو الظروف غير مهيأة له ، ولكني سأظل على عهدي ، لن أقبل بأي خطيب أو زوج كبديل عنه ..

اضطرت سمية أن ترضخ لرغبة ابنتها ، ورفضت ذلك العريس الأخــر ، وانتظرت هي الأخرى أن يتم فتح الحديث في مسألة تلك الخطبة - (الميؤوس) منها - من وجهة نظرها ...

وذات يوم .. كانت لمار ووالدتها قد قررتا الذهاب لزيارة الخالة إيمان والإطمئنان على صحتها ، خاصة بعد تلك الوعكة الصحية التي أصابتها ..

جلست لمار كالعادة مع بنات خالتها ،

وابتسمت هي لهن ابتسامة مجاملة ..
تبادلت الفتيات الثلاث نظرات ذات مغزى ، ثم أشارت رنا بعينيها إلى رشا التي أومأت برأسها موافقة ، ومن ثم تشدقت الأخيرة بـ.....
-رشا بنبرة شبه جادة : لمار ، أريد الحديث معكِ في مسألة هامة
اعتدلت لمار في جلستها ، وأصغت بإهتمام شديد لما ستقوله ابنة خالتها ، و...
-لمار بنبرة هادئة، ونظرات ضيقة: ما الأمر؟
أخذت رشا نفساً مطولاً بعد أن انصرفت أختيها ، ثم زفرته على مهل ، وحدقت بعينيها في عيني لمار ، و...
-رشا بنبرة جادة للغاية : انسي مسألة الزواج من نادر
-لمار بصدمة : م... ماذا !!!
اتسعت عينيها في ذهول ممزوج بالصدمة، وشحب لون وجهها سريعاً ، واختفت الدموية من عروقها ...

لقد شعرت لمار أن هناك قبضة حادة وقوية تعتصر قلبها بشدة ، وأن روحها فجأة قد سلبت رغماً عنها منها ..
عجزت عن الرد ، فهي لم تجد ما ستجيب به عليها ، فاكتفت بالصمت المرير والمشحون بالآسى ، بينما تابعت رشا حديثها بـ....
-رشا ببرود قاتل ، ونظرات شامتة : لقد تسببتي في إحراجه هو وعائلته ، حقاً إنكِ إنسانة غير مسئولة ، يكفينا ما فعلتيه هناك ، هو لم يحبك مطلقاً ، لم يرغب في لقاؤك ، لم يتحمل أن يبقى إلى جوارك
-لمار بتلعثم واضح : أنا .. آآ..
-رشا مقاطعة بقسوة وبوجه خال من التعابير : نصيحة مني لا تعاودي تكرار ما حدث ، وإنس أنكِ قد قابلتيه يوماً في حياتك ، فهو لم يكن لك منذ البداية ..!
ابتلعت لمار غصة مريرة في حلقها الذي كان قد جف تماماً وأصبح به العلقم فقط ..

حاولت أن تجمع شتات نفسها وتبدو أكثر تماسكاً رغم أنها كانت على وشك الإنهيار ، ثم ..
-لمار بهدوء زائف ، ونظرات منكسرة : صدقت يا رشا ، فأنا قد كنت ساذجة ، وقد كان هذا مجرد حلم لا معنى له ..
ثم نهضت من مكانها شامخة الرأس ، ونظرت أمامها دون أن ترمش بعينيها ، و...
-لمـار بنفس الهدوء الحذر : وشكراً لكِ على النصيحة

....

أفاقت لمار من تلك الذكريات المريرة على صوت ضحكاته العالية ، فتنهدت في ضيق ، ثم استدارت بجسدها للخلف لتتجنب اللقاء به أو حتى النظر إليه ، و...
-لمار لنفسها بحزن : يكفيني ما حدث .. لقد كان حلماً ، ولكنه بعيد المنـال ، واليوم تجدد معه اللقاء ، وأنا .. كما كنت وسأكون .. ليس لي في حياته مكان .. !!!!
ثم أسرعت هي في خطاها تاركة المكان برمته وهي تحاول مكافحة تلك العبرات التي تتراقص في عينيها لكي تنهمر على وجنتيها مذكرة إياها بمعاناة أشهر لاقت فيها أقسى أنواع الحزن والمرارة إلى أن وقفت مجدداً على قدميها ، وتعلمت كيف تنساه رغماً عنها ، ولكن أوقفها صوت رشـا التي ما إن رأت في عينيها ذلك الحزن العميق ، حتى أرادت أن تزيد من عمق الجرح ، و...
-رشا بنبرة شامتة : أترحلين لأنكِ رأيته ؟
-لمار مدعية الغباء : ماذا تقصدين ؟
-رشا بجدية ، ونظرات قوية : لا تتحاذقي علي ، فأنتِ تفهمين تماماً عمن أتحدث
-لمار بغضب : لا داعي لفتح مواضيع قد انتهت
-رشا بنبرة تحمل الاستخفاف : أوافقك الرأي ، فأنتِ قد انتهيت بالنسبة له حينما أخبرته

أنكِ تحبين زميلك ، وأنكِ إتفقتِ معه على الزواج.
وكأن صاعقة من السماء قد أصابت لمار بصدمة كهربائية شديدة للتو .. حيث تبدلت ملامحها سريعاً للشحوب ، واتسعت عينيها في ذهول ، و...
-لمار بصدمة : ماذا ؟
-رشا متابعة ببرود قاسي : أكنتِ تظنين أني سأتركك تظفرين به وحدك ، وأخرج أنا خالية الوفاض ، أنتِ حقاً ساذجة
-لمار بعدم تصديق : هل .. هل أنتِ من أفسد الخطبة ؟
لوت رشا فمها في ثقة ، ورمقت ابنة خالتها بنظرات متعالية تحمل التشفي ، و...
-رشا بنبرة واثقة تحمل الغرور : بالطبع ، فإن لم يكن لي ، لن يكون لغيري ..!!!!!
-لمار بنبرة محتقنة : أنتِ .. أنتِ .. كيف تجرؤين !

-رشا بنبرة متغطرسة :هكذا هي الحياة ملائكة وشياطين ، فتعلمي الدرس جيداً يا ابنة خالتي ، يمكنك الذهاب الآن !
....
عادت لمار تلك الليلة إلى منزلها وعقلها هائج ثائر بسبب ما عرفته ، فهي لم تكن تتخيل أن أقرب الأقرباء يفعل بها هذا .. لقد جعلتها تعاني الأمرين ، وتقاسي من ويلات الفراق بعد أن أحبت بصدق ..
إنهارت لمار باكية على الأرضية في داخل غرفتها ، و...
-لمار لنفسها بنبرة متشنجة : لماذا فعلتِ بي هذا ؟ لقد قضيت على أول وأهم أحلامي ، لقد حرمتني من الحب يا رشا ؟!
ثم رفعت عينيها الباكيتين إلى السماء ، وكذلك كفي يدها ، وتضرعت إلى المولى و...
-لمار بصوت باكي مختنق : يا الله ! كم

أنها قاسية القلب ، فطرت قلبي وحطمت آمالي ببرود ، فعوضني خير يا الله ، ألهمني الصبر على مصابي ، وأخلف عليّ بالأحسن ...

ثم سجدت للمولى ، وبكت مجدداً ، ودعت الله كثيراً أن يهون عليها .. ونهضت بعد ذلك عن الأرضية ، وتوجهت للمرحاض لتغسل وجهها ، ثم إرتمت على الفراش وتدثرت ، وعقدت العزم على نسيان ما مضى ، والبدء من جديد .. فلا داعي للوقوف على أطلال ذلك الماضي الأليم.

....

انتهى الفصل

الفصل الرابع



مــرت الأيام على لمــار دون أي تغيير يُذكر في حياتها .. فمعظم رفيقاتها في الكلية قد تزوجن أو خطبن ، والبعض الأخــر قد إلتحقن بالعمل ، بينما ظلت هي قابعة في منزلها تنتظر قدوم الفرصة المناسبة لتستغلها سواء في العمل أو حتى الزواج ..

كانت تتولى المهام المنزلية البسيطة إلى أن إلتحقت بالعمل في مكتب لتصوير المستندات بالقرب من البناية التي تقطن بها لم يكنْ العمل شيقاً بالنسبة لها ، ولكنه كان كافياً للقضاء على جو الملل والروتين اليومي الذي أصــاب حياتها .. فعلى الأقل هي تلتقي بأناس لا تعرفهم ما بين طلبة وأساتذة وأشخاص عاديين .. فتستمع إلى حواراتهم عن المشاكل الخاصة بهم ، فتبتسم في رضــا أنها قد تخطت مرحلة الدراسة وما بها دون المرور بمثل تلك العقبات ...

وذات يوم ، وبينما كانت هي مندمجة في كتابة إحدى (مذكرات) معلم ما يُدرس مادة الفلسفة ، وقف خلف مكتبها شاب ما ، ذو ملامح وجه عادية ، وعينين متسعتين ، وبشرة خمرية ، وذقن حليقة ، وشعر غير أملس ، وجسد غير رياضي ولكنه كان فارع الطول ..
تنحنح ذلك الشاب بعد أن وضع يده على فمه ، وقال بهدوء : -معذرة آنستي
إلتفت لمــار برأسها نصف إستدارة ، ورمقته بنظراتها الضيقة قبل أن تسألها بجدية بـ :
-ما الأمر ؟
مــد ذلك الشاب يده ببطاقة هويته ، ونظر لها بتفرس وهو يجيبها بـ :
-من فضلك ، أريد نسخ تلك البطاقة فوراً
-أسفة ، ولكن لم يأت بعد الـ آآ....
قاطعها ذلك الشاب برجاء شديد بـ :
-من فضلك ، ليس لدي الوقت الكافي للبحث عن مكتبة أخرى ، ولكني أريد نسخها فوراً ، فهل يمكنك مساعدتي في هذا ؟ من فضلك ! لن أعطلك كثيراً.
نهضت لمــار عن مقعدها ، وتناولت البطاقة من يده ، وابتسمت لها إبتسامة مجاملة ، ثم أردفت بنعومة بـ : -حسناً .. انتظر لحظة
-شكراً لكِ ، سأتعبك معي
-هذا واجبي
-أنا ممنون لكِ آنستي ، حمدلله أن هناك من ينسخ البطاقات في تلك المنطقة
-هناك مكاتب عدة للتصوير ، ولكنهم عادة ما يفتحون أبوابهم في وقت متأخر.
-أعلم هذا ، ولكني غيرت محل إقامتي للتو، وميعاد سفري قد حان ، ومضطر أن أنتهي من كل شيء الآن ، ولم أجد من يساعدني في هذا إلا أنتِ.
إبتسمت هي له إبتسامة مجاملة ، قبل أن تهتف بخفوت : -أعانك الله.

نظر هو لها بإمتنان ، ثم أضاف :
-شكراً لكِ ، معروفك هذا لن أنساه
نظرت بخجل له وهي تجيبه بنبرة ناعمة :
-هذا أمر بسيط
أخذ هو نفساً عميقاً ، وزفره على عجالة وهو ينطق بثقة بـ :
-ربما كذلك بالنسبة لك ، ولكنه هام لي ، فحياتي القادمة تتوقف على تلك الأوراق ..!
-كتب الله لك التوفيق في حياتك
-أمين .. ولكِ أيضاً.
مرت لمار من أمامه ، وتنحى هو جانباً ليفسح لها المجال لكي تقف أمام ماكينة التصوير..
نظرت هي للبيانات المدونة على البطاقة قبل أن تضعها في المكان المخصص للتصوير ، وحدثت نفسها بخفوت شديد وهي تمط شفتيها بـ :

-مممممم... أحمد مجاهد رسلان.
إنتهت هي من تصوير البطاقة ، وأحضرت النسخ الضوئية له ، ولكنها نسيت أن تأتي بالبطاقة ذاتها إليه ...
-كم تريدين ؟
سألها بصوت رخيم وهو يضع يده في جيبه ليخرج حفنة من النقود ..
أجابته هي بالمبلغ المطلوب ، فأعطاها إياه وهو يبتسم لها بإمتنان ، ثم قال بنبرة رخيمة : -لا أعرف كيف أشكرك ، فقد أرحتني من عناء يوم طويل
-لم أفعل أي شيء
-يكفي أنكِ قدمت لي يد العون في هذا الوقت الحرج
ابتسمت هي من كلماته بخجل ، وأضافت برقة : -لا شكر على واجب
نظر هو إلى ساعة يده ، ثم عاود النظر إليها ، وقال بنبرة هادئة :

-أستأذنك ، سوف أذهب الآن ، وأتمنى أن أراكِ مجدداً لو سنحت الظروف لي.
أجابته هي بإندفاع غير مسبوق بـ :
-أنا متواجدة بإستمرار هنا ، فلا تقلق
ثم أدركت مدى تلهفها في الرد علي ، فشعرت بالغباء ، وأخفضت عينيها للأسفل ، وتوردت وجنتيها قليلاً ، فإبتسم هو لخجلها ، ورد عليها بنبرة عميقة بـ : -إذاً .. إذا قدر لي رؤيتك ، فسأتي إلى هنا دون تردد
ثم شكرها مجدداً ، وإنصرف مسرعاً إلى وجهته ...
عادت لمار للجلوس على مقعدها ، وجذبته من ذراعيه نحو المكتب ، وعلى وجهها علامات رضا ممزوجة بالسعادة .. وقالت بخفوت لنفسها : -يا له من شاب خلوق
ولكنها إنتفضت سريعاً من مكانها – كمن لدغه عقرب للتو – وذلك لتذكرها مسألة بطاقة الهوية الخاصة بذلك الشاب ...

لذا ركضت في اتجاه ماكينة التصوير لتحضرها ، ومن ثم أسرعت خارج المكتب لتعطيه إياها ، ولكن للأسف لم تجده بالخارج ، فزمت شفتيها في ضيق ، وحدثت نفسها بعتاب بـ : -يا الله ! كم أنا خرقاء ، لقد نسيت تماماً إعادة بطاقته ، أرجو أن يتذكر أنه نسيها هنا.. !
ثم عادت أدراجها للداخل ورأسها محني للأسفل في حزن ، وظلت معظم الوقت تتابع الوافدين للمكتب على أمل أن يعود ليأخذ بطاقته .. ولكن مر اليوم ولم يعود ..
فتجهمت تعابيرها أكثر ، وبدى اليأس جلياً على قسمات وجهها البسيطة ..
خشيت لمار أن تكون السبب في أذية ذلك الشاب دون أن تقصد خاصة أنها تعلم أهمية وجودها معه ، فظلت لنهاية اليوم عابسة الوجه ومقطبة الجبين ..
....

لاحقاً عادت هي إلى منزلها والاستسلام مسيطراً عليها ...
نزعت حذائها على (عتبة) منزلها وهي تلج للداخل .. ثم ألقت بثقل جسدها على أقرب أريكة ، وظلت تغمغم مع نفسها بكلمات مبهمة ..
نظرت إليها والدتها سمية باندهاش ، ثم سألتها بفضول بـ : -ما الذي حدث حبيبتي؟
-لا شيء
أجابتها لمار بضيق واضح في نبرة صوتها، ثم جرجرت ساقيها المرهقتين إلى داخل غرفتها إرتمت هي بجسدها على جانب الفراش ، وأغمضت عينيها المتعبتين ، ثم تذكرت مسألة البطاقة ، ففتحت عينيها على عجالة ، ونظرت نحو حقيبتها ، وقامت بفتحها وإخراج البطاقة منها ..
تأملت هي الإسم وقرأتها برقة وهي تسأل نفسها بـ : -أحمد مجاهد رسلان .. مممممم..
متى ستعود لتأخذ هويتك ؟

فتحت والدتها الباب فجأة ، فأسرعت لمار بإخفاء البطاقة خلف الوسادة ، ونظرت إليها بإرتباك ، وسألتها بتوتر بـ :
-ماذا تريدين يا أمي ؟
-الطعام جاهز ، إنهضي لتتناوليه قبل أن يبرد
-حسناً ، ولكني سأبدل ثيابي أولاً
-كما تريدين
ثم أغلقت الباب خلفها بعد أن إنصرفت ..
تنهدت لمار في إرتياح لعدم كشف أمرها ، ونهضت عن الفراش بعد أن تمطت بذراعيها في الهواء ، وحدثت نفسها بـ : -يا الله ، كم كان اليوم مرهق بالنسبة لي ..!
تثاءبت قليلاً ، ووضعت كف يدها على فمها، ثم تابعت بـ : -أتمنى أن أراك مجدداً !
....

تـوالت الأيــام على لمــار بطيئة وثقيلة جداً ، ولم يأتِ صاحب بطاقة الهوية للسؤال عنها ، وشعورها بالذنب يزداد يوماً بعد اليوم.. فهي لم تعرف كيف توصلها إلى العنوان المذكور به ، فهي تعلم حديثه عن تبديله لمحل إقامته وسفره..
شردت هي لأكثر من مرة وهي تنسخ ما هو مكتوب في الأوراق الموضوعة أمامها ..
فتركت ما بيدها ، وفركت أصابعها في إنهاك ، وحاولت أن تضبط حالها ، وتستعيد نشاطها ، ولكن كل محاولاتها تنتهي بالشعور بالإحباط ..

توقفت لمــار عن طباعة الأحرف على لوحة المفاتيح ، وحدثت نفسها بيأس بـ :
-يا لحماقتي ، لم أعدْ أستطيع التركيز في شيء ، متى تظهر وتنهي شعوري بتأنيب الضمير هذا !!

كانت أنظارها (دائماً) مسلطة على الباب لعلها تراه يُقبل عليها بإبتسامته الهادئة .. ولكن خابت آمالها .. فلم يعدْ يوماً ..

وذات ليلة ، فكرت لمــار في أن تستغل موقع التواصل الإجتماعي في البحث عنه ..
وتحمست كثيراً لتلك الفكرة .. واستعدت لتنفيذ فكرتها لعلها تأتي بنتيجة ..
وبالفعل في خانة البحث الموجودة بموقع (الفيس بوك) دونت هي إسمه الذي حُفر في ذاكرتها << أحمد مجاهد رسلان >>،
وضغطت على زر البحث
وإنتظرت النتائج للحظات لكي تقرأ المعروض على شاشة حاسوبها ..
وكانت المفاجأة بالنسبة لها حينما رأت صورة مقاربة للصورة الكربونية المطبوعة على بطاقة الهوية ، فتهللت أساريرها ، وإنفرج ثغرها فرحاً وقالت بسعادة :

-لا أصدق عيناي ، إنها حقاً صورته .. حمدلله أني توصلت إليه.
ضغطت لمار على صفحته الشخصية ، وبدأت تتفحصها عن كثب ، وتقرأ المعلومات القليلة المكتوبة عنه ..
حركت هي سهم (الفأرة) للأسفل لتقرأ بخفوت : -أحمد مجاهد رسلان ، يعمل بشركة الكهرباء ، خريج كلية الحاسبات والمعلومات ، أعذب ، غير مهتم بالسياسة ...
مممم.. معلومات شيقة !
رفعت عينيها عن شاشة الحاسوب ، وحدقت أمامها في الفراغ ، وتسائلت بجدية بـ :
-ولكن كيف سأخبره أن بطاقته معي ؟
كيف سأجري حواراً معه ؟
وضعت كلتا يديها على رأسها ، لتدفنهما في خصلات شعرها الكث ، وحدثت نفسها بحيرة بـ :
-يا الله ! كم أن الأمر مزعج بحق !

نفخت لمار في الهواء بعد أن أخذت نفساً مطولاً ، ثم هتفت لنفسها بعزم :
-حسناً ، لا داعي للحيرة لمار ، أنا سأرسل له رسالة مكتوبة هنا أذكره فيها بنفسي ، ثم أخبره بوجود بطاقته معي ، وأعتذر له عن خطئي ، وأنتظر رده ، نعم ، هكذا سأفعل ..!

وبالفعل نفذت ما عقدت العزم عليه ، وأرسلت له رسالة مختصرة .. كتبت فيها ما يلي :
((السلام عليكم ، ربما لا تذكر من أنا ، ولكني سأذكرك بنفسي ، لقد أتيت إلى مكتب التصوير الذي أعمل به من فترة لتنسخ بطاقة هويتك ، ولكني للأسف نسيت أن أعيدها لك ، وأنت كنت قد إنصرفت بالفعل ، وخرجت بعدها للبحث ولكني لم أجدك ، وإنتظرتك أن تأتي لتأخذها ، ولكنك لم تعود ربما لسفرك ، واحترت في كيفية التصرف بشأنها ،

وألهمني الله أن أبحث عنك على الفيس بوك ، والحمدلله قد وجدتك ، وها أنا أبلغك أولاً بإعتذاري عن الخطأ الغير مقصود ، وأنتظر قدومك في أي يوم لكي تأخذها .. أتمنى لك يوماً طيباً ..))

وانتظرت لبرهة من الوقت أمام الشاشة بعد أن أرسلتها له .. وعشمت نفسها بأن رده سيأتيها فوراً ..
أسندت لمار ذقنها على مرفقها ، وراقبت الإشعارات بين الحين والأخر ، ولكن لا جديد يُذكر .. فشعرت بالملل من كثرة الإنتظار ، وفي النهاية قررت أن تغلق حاسوبها ، وتتمدد على الفراش ..
جفاها النوم – طوال الليل – فهي لم تتوقف لحظة عن التفكير في ذلك الغريب .. وفي قرائته لرسالتها ..
انتبهت هي لصوت آذان الفجر ، فنهضت بتكاسل عن فراشها ، وتوجهت للمرحاض لتتوضأ ، وتصلي بعدها ..
جلست لمار على المصلية الخاصة بها ، وأخذت تناجي ربها بتضرع بـ :
-يا الله ، أغدق عليّ برحماتك ، وأرزقني الزوج الصالح الذي يكون لي سنداً في الدنيا ، وعوناً على متاعب الحياة ، وعوضني عما فات ، ولا تشمت بيّ الأعداء ..
ثم فرت عبرة من مقلتيها ، فتنهدت في حزن ، وتابعت بتوسل بـ :
-يا الله ، أنت وحدك من يعلم ما في صدري .. ربي لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين .. رب اغفر لي ذنبي .. وتجاوز عن سيئاتي.
ثم سجدت لله ، وبكت رغبة وتضرعاً .. ثم اعتدلت في صلاتها ، وتنهدت في إرتياح ، ثم نهضت عن مصليتها ، وطوتها ، وأسندتها على طرف المقعد ، ثم تمددت على الفراش ، وأغمضت عينيها ، وإبتسمت ابتسامة خفيفة

وهي تحدث نفسها بـ :

-يا رب ، إجعله يقرأ رسالتي

....

انتهى الفصل

روايات تصدر حصريا عن قلوب احلام

شبكة روايتي الثقافية

www.rewity.com

الفصل الخامس



لم تتلق لمار أي رد منه على مدار الأيام التالية .. كانت تحدق بشاشة الحاسوب لساعات وساعات دون أي كلل أو ملل على أمل أن يُجيبها بعد أن تعود من عملها .. ولكن ظل الوضع كما هو .. لا جديد يُذكر بشأنه .. وبرغم هذا فقط تعلقت بأمل زائف ، حيث ظنت إهتمامه بالرد عليها هو الملهي لها خلال تلك الفترة المنصرمة .. ولكن يبدو أن أحلامها تلاشت سريعاً .. فقد مرت فترة ليس بالقليلة على هذا الموضوع ، وأيقنت أنها تطارد سراباً ..

لاحظت والدتها شرودها الدائم حينما دلفت إلى غرفتها لتطمئن عليها ، ولأكثر من مرة سألتها عن السبب ، ولكنها كانت تجيبها بفتور بـ : -لا شيء أمي ، فقط إرهاق العمل.
نظرت سمية لها بحنو ، وأجابتها بنبرة دافئة بـ : -حسناً بنيتي ، سأصدقك تلك المرة ، ولكن إن كان هناك ما يضايقك فقد

اخبريني....
إبتسمت لمـــار لوالدتها إبتسامة مجاملة ،
وهتفت بحماس زائف وهي تحتضنها :
-بالطبع ، ومن لي سواكِ يا غالية لأشكيه
همي.
مسحت والدتها على رأسها ، وقالت بصوت
خافت : -رزقك الله راحة البال
-اللهم أمين ..!
ثم تركتها والدتها وإنصرفت لتتابع أعمـــال
المنزل اليومية ...
حمدت لمـــار الله في نفسها أنها تترك لها
مساحة من الخصوصية رغم قلقها الدائم
عليها ...

تنهدت بيأس بائن ، وأسندت طرف ذقنها على
مرفقها وحدثت نفسها بإحباط بـ :
-يبدو أني تعيسة الحظ معه !
ثم أخرجت تنهيدات أكثر إحباطاً من
صدرها ، وأضافت بيأس :
-سأحاول نسيان ما حدث
زفـــرت هي في إستسلام ، وكانت على وشك
غلق حاسوبها حينما لمحت إشعـــاراً يأتيها
ضمن (أيقونة) الرسائل ، فجحظت بعينيها
في ذهـــول ، و إنتفض قلبها بطريقة فجائية
، وتسارعت دقاته وتعالت حتى كادت تصم
آذانها ، وتملكها إحساس رهيب بأنه هو
المرسل ..
حاولت أن تتنفس بهدوء لتضبط أنفاسها
المتلاحقة ... ثم حدثت نفسها بهدوء حذر
بـ : -إهدئي لمـــار ، لا داعي للإنفعال .. فقط
إفتحي الرسائل! غير المعقول أن يكون هو!!
وبالفعل حركت سهم الفأرة على أيقونة
الرسائل لتجد إسمه مضيئاً أمامها برسالة
خاصة منه .. هنا إنتفضت مرة أخرى وتركت
فأرة الحاسوب الممسكة بها ، وإنتصبت في
جلستها ، ثم وضعتي كلتا يديها على رأسها ،

ودفنت أصابعها في شعرها شبه المتمرد
كذلك توردت وجنتيها بحمرة لا تعرف
مصدرها ، ربما هي الحماسة المفاجئة التي
إنتشرت في ثنايا خلايا جسدها قد أعطتها
جرعة أدرينالين زائدة لتحولها من حالة
الخمول واليأس إلى شعلة من الحيوية
والنشاط.
لم تعرف لما إنتابتها فجـأة سعادة غامرة ،
فرح وقلق في الوقت ذاته ، رغبة جامحة في
معرفة رده ، إرتباك بالغ من أن يعنفها على
ما فعلت ..
مشاعر كثيرة مضطربة إنتابتها في نفس
الوقت .. ولكن كونه قد قرأ رسالتها ،
أراحها إلى حد ما ، فهو قد بات يعرف أنها
تشعر بخطئها ، ولكن ماذا عن رده عليها ؟

ترددت في فتح الرسالة لتقرأ محتواها رغم
اللهفة الكبيرة التي كانت متمكنة منها .

أخـذت نفساً عميقاً ، وزفرته على مهل .. فقد
كانت تخشى أن يكون رده جافاً أوحاداً ..
فحاولت أن تستجمع شجاعتها لتعرف فحوى
الرسالة ..
ثم أخبرت نفسها بتوتر جلي بـ :
-استعيني بالله يا لمـار ، وإفتحي رسالته ، لا
يوجد بها ما يخيف
ضغطت لمـار على الزر الخاص بفتح الرسائل
الإلكترونية ، ثم أغمضت عينيها ، وحبست
أنفاسها ريثما يتم تحميلها ..
مرت الثواني عليها كأنها زمن .. فإشـارة
الإنترنت كانت نوعاً ما – ضعيفة – وبالتالي
استغرقت الرسالة وقتاً في التحميل ..
أخذت هي نفساً مطولاً وزفرته على عجالة ،
ثم سلطت أنظارها على تلك السطور
الدقيقة المكتوبة بداخلها ، وبدأت تقرأها
ببطء.
((وعليكم السلام .. نعم تذكرتك يا

آنسة ، بالفعل بحث كثيراً عن بطاقتي ، وظننت أنها وقعت مني سهواً ، فإستخرجت بديلاً عنها .. ولا داعي للإعتذار .. شكراً على أمانتك ، وتشرفت بمعرفتك))

كلمات صغيرة ومقتضبة ، ولكنها كانت كافية لتلمع عينيها ببريق ما ، ويهدأ ضميرها الذي لم يكف عن لومها طوال لفترة الماضية ..
تنهدت في إرتياح ، وأرجعت ظهرها للخلف ، ثم حدثت نفسها بخفوت بـ : -يا الله ! كم أنك أزحت عبئاً ثقيلاً عن كاهلي ،
الحمدلله أني لم أسبب له مشاكل أخرى !
مطت شفتيها المنمقتين للأمـام قليلاً ،
وعقدت كفي يدها خلف رأسها ، وأخذت تفكر بصوت مسموع بـ :
-ماذا أفعل الآن ؟ هل أجيبه أم أنسى الأمر برمته وأكتفي عند هذا الحد ؟

مالت لمـــار برأسها للأمـــام وأسندتها على طرف مكتبها ، ووزفرت في حيرة ، وتسائلت بتوتر بـ : -على الأقل هل أشكره على اهتمامه و رده عليّ ؟ أم سيعتبره تطفل مني ؟

رفعت رأسها مجدداً ، وحدقت بشاشة الحاسوب ، ثم بررت لنفسها :
-ولكن هذا ليس تطفلاً ، إنه فقط شكر لا أكثر ولا أقل ، لقد كان محترماً لأخر وقت معي ، ومن حقه أن أحييه على هذا.
نفخت مجدداً بضيق ، وحدثت نفسها بتوجس بـ : -إحذري لماركي لا ترتكبي حماقة ما تندمين عليها لاحقاً !

نهضت عن مقعدها ، ودارت حول نفسها عدة مرات وهي تعقد يديها فوق رأسها ، وتنهدت في إنهاك ، ثم توقفت عن الحركة ، وقالت بنبرة عازمة :

-حسناً ، لا داعي لكل تلك الحيرة ، فقط سأكتب له شكراً ، وأنهي كل شيء !

ركضت لمار في إتجاه مقعدها ، وسحبته للخلف لكي تجلس عليه ، ثم مدت أصابع يدها لتطبع كلمات صغيرة على لوحة المفاتيح ...
قرأت الكلمات بعناية بصوت خافت :
-شكراً جزيلاً على تفهمك للأمر
ومن ثم ضغطت على زر إرسـال ، وراقبت الشاشة بحذر بعد أن عقدت إصبعيها معاً ، وكزت على أسنانها في توتر ...

لم تمر إلا دقيقة واحدة حتى أتاها رده ليضيء عينيها أكثر من شاشة الحاسوب ، فحبست أنفاسها ، وقرأت بعجالة ما أرسله :
((لا داعي لأن تشكريني .. فأنا محظوظ بضياع البطاقة لأسمع منك مجدداً))

إرتسمت إبتسامة ناعمة على ثغرها ، ولمعت عينيها ببريق غريب .. ثم وضعت إصبعها على شفتيها ، وسألت نفسها بتردد : -هل أرد عليه؟ مممممم.. أنا حقاً لا أعرف كيف أتصرف !
ثم رأت أيقونة الرسائل تضيء بإشعار أخـر عنه ، فإتسعت حدقتيها بإرتباك ، وقرأت بتلهف ما كتبه :
((أرجو ألا أكون قد تسببت لكِ بأي إحراج، فأنتِ شخصية مميزة، وقلما قابلت أمثالك))

شعرت لمـار بالإطراء من عبارته الأخيرة ، وتوردت وجنتيها خجلاً ، وتنهدت بحرارة ، وحدثت نفسها بغبطة ب :
-أهذا الكلام الجميل موجه لي ؟ يا الله ! أنا لا أصدق عيناي !!
حركت أصابعها في الهواء بتردد ، ثم سريعاً ما وضعتهم على لوحة المفاتيح ، وطبعت عليهم :

((شكراً على ذوقك ، أنا لا أستحق هذا))

تنهدت وهي ترسل له ردها عليها ، وإنتظرت لثوانٍ قبل أن ترى وميض تلك الأيقونة التي ألهبت حماستها ، وجعلتها متيقظة الحواس لما يخصه ..
قرأت ما أرسله بصوت شبه مسموع بـ :
((لا تقولي هذا ، أنتِ إنسانة رقيقة ومخلصة ، وفوق كل هذا أمينة .. أود أن أطلب منكِ شيئاً ، وأرجو ألا تخذليني ، وإذا رفضتِ فسوف أتفهم الأمر))

ضيقت لمــار عينيها في فضول لمعرفة ما الذي يريده منها ، وإنتابتها لمحة من القلق والخوف ..
شعرت بإنقباضة خفيفة في قلبها .. خشيت أن يطلب منها أن تكف عن إزعاجه ..
شحب وجهها للحظة ، وفغرت شفتيها للأسفل

وطبعت بأصابع مرتعشة كلمة : ((تفضل))
دار في رأسها ألاف الأسئلة المخيفة والمتوجسة عن ماهية طلبه ..
ومرت عليها الدقائق التالية كأنها دهــر..
أخذت تطرق بأصابع يدها اليسرى على سطح المكتب ، وإستندت برأسها على كفها الأيمن ، وظلت تنظر إلى الشاشة بنظرات زائغة ..
أضــاء وميض أيقونة الرسائل ، فشهقت في فزع ، وإزداد إنقباض قلبها ، ومدت كف يدها المرتجفة لتضغط على الأيقونة ..
فتحت رسالته الأخيرة ، وبتوتر ملحوظ ، ونظرات حادة قرأت ما أرسله بصوت خافت :
((أتمنى أن نصير رفاق ، فأنا أود التعرف عليكِ أكثر ، وأرجو ألا يكون في طلبي هذا رفض منك))
إتسعت مقلتيها بإندهــاش شديد ، وفغرت ثغرها للأسفل في عدم تصديق ، ووضعت

كف يدها الأيسر على جبينها ، ثم رمشت عدة مرات محاولة إتسعاب ما قرأته للتو ، وسألت نفسها بحيرة جلية بـ :-هل هذا حقاً ما يريد؟ هل يود صداقتي! أنا لا أصدق هذا؟!!
ظلت على حالتها الشـاردة تلك لوقت قصير.. فأضاءت الأيقونة بإشعار رسالة أخـرى ، فضغطت عليها دون تردد ، وقرأت ما كتبه بنظرات أكثر صدمة :

((إذا رفضتي طلبي ، رجاءاً أخبريني ، وسأحترم رغبتك تلك))

هزت رأسها عدة مرات راضة ، وقالت لنفسها بإعتراض : -أنا لم أرفض طلبك ، ولكني فقط مصدومة ، ماذا أفعل ؟
لم تمهل نفسها فرصة للتفكير أو حتى لإضاعة الوقت ، حيث طبعت دون وعي منها

....

انتهى الفصل

الفصل السادس



تنهدت لمار في خوف ، وباتت مرتبكة وهي تقرأ ما كتبه أحمد لها على رسائل الفيس بوك .. و دون أدنى تفكير منها ، إندفعت تطبع على لوحة المفاتيح كلمة
((لا مانع لدي أن نصبح رفاق))
ثم ضغطت على زر إرسال ، وترقبت الشاشة بحرص شديد ..
وضعت أظافرها على طرف شفتيها ، ثم بدأت تقطمهم بتوتر ، وحدثت نفسها بحيرة بـ :
-ماذا سيحدث الآن ؟ أخشى أن يظن بي السوء
أضاءت أيقونة الرسائل لتعلن عن وصول رسالة جديدة ، ففتحتها على عجل ، ورأت تعبير رمزي يشير إلى وجه سعيد وضاحك ، فتنهدت في إرتياح ، ثم إتسعت عينيها في فرح حينما قرأت العبارة التي كتبها من أسفل الرمز :
-((أرجو أن تديم صداقتنا للأبد ، فأنا لم أعهد فتاة رقيقة مثلك))

إبتسمت لمـار لنفسها في خجل ، وتوردت وجنتيها قليلاً ،وشعرت بحرارة حماسية تجتاح جسدها ..
هزت هي كتفيها ، ثم طبعت على لوحة المفاتيح: -((شكراً لك ..))
أرســل هو لها رسالة تالية يبدأ فيها بالتعارف شبه الرسمي بـ :
((أنا أحمد رسلان ، أنتِ تعلمين هذا من بطاقتي ، ولكني أثرت أن أبدأ من البداية معكِ ، سعيد أني أتحدث معكِ))
إبتسمت في حياء من كلماته ، ثم ردت عليه بـ : -((وأنا كذلك))
أرسل مرة أخرى لها :
-((أنا خريج كلية الخدمة الاجتماعية ، وأنتِ ؟))
أجابته دون تردد بـ :
-((كلية التربية النوعية ، قسم حاسب آلي))

ثم توالت الرسائل بينهما على النحو التالي :
-((جميل ، ومازلتِ تعملين حيث رأيتك ؟))
-((نعم ، وأنت أين تعمل ؟))
-((حسناً .. أنا تقدمت للعديد من الوظائف بشهادة تخرجي ، ولكني للأسف لم أقبل بأي منها))
-((وماذا فعلت ؟))
-((إقترح أبي أن أتقدم لوظيفة شاغرة بشركة الكهرباء ، ولكن بالشهادة الثانوية ، ففعلت هذا ، وحصلت عليها ، هل تتصورين هذا !))
رفعت حاجبيها في إندهاش ، ثم أرسلت له :
-((يا الله ، شيء عجيب !))
أكمـل هو متهكماً بـ :-((لا أعين بشهادتي العليا ، ولكن أوظف بشهادة الثانوية))
-((هذه هي مصر ، وهل وظيفتك هنا بالإسكندرية ؟))
-((لا ، بالجيزة))

عبس وجهها بعد أن قرأت جملته الأخيرة ، وتنهدت بإحباط ، ثم سألته بحذر بـ :
-((هذا معناه أنك إنتقلت للعيش هناك ؟))
-((ليس بالضبط ، أنا أحاول أن أقضي العطلات في الإسكندرية))
-((شيء جيد))
-((واليوم أنا أفكر في قضاء وقت أطول بالإسكندرية .. لأجلك))
إشتعلت وجنتيها بحمرة خجلة بعدما قرأت جملته الأخيرة ، وشعرت بحرارة تنبعث من جسدها .. فإبتسمت بحياء لنفسها .. ولم تعقب عليه .. وقالت لنفسها بصوت خافت :
-لا داعي للإنفعال لمار ! إهدئي ، إنها مجرد كلمة رقيقة ومجاملة ليس أكثر !

أخذت نفساً مطولاً ، وزفرته على مهل ، ثم طبعت بتأني على لوحة المفاتيح
-((وهل تعمل محصل للكهرباء ؟))

قهقه أحمد عالياً حينما قرأ رسالتها ، ثم أجابها بـ: -((بالطبع لا .. ليس لتلك الدرجة، أنا وظيفتي إدارية بحتة))
ضربت لمار جبينها بكف يدها ، وشعرت بالغباء لأنها قد سألته مثل هذا السؤال التافه ، وحاولت أن تبرر سؤالها بـ :
-((جيد .. هذا أفضل من لا شيء))
-((أكيد .. المهم أخبريني ، هل لديك أصدقاء ؟))
-((نعم .. زملاء الدراسة والعمل ، وأصدقاء الطفولة))
-((عظيم ، إنهم نعمة بالحياة ، وأنا كذلك لدي أصدقاء كثر ، في كل مكان أذهب إليه ، أصنع صداقات))
-((جيد))
أدركت لمار أن الوقت قد بات متأخراً ، وأن عليها أن تنام الآن حتى تستيقظ مبكراً لعملها .. عضت على شفتها السفلى في حرج ،

ثم حكت فروة رأسها ، وسألت نفسها بحيرة
بـ: -ماذا سأخبره ؟ هل سيعتبرني فظة إن
تركته ونمت ؟
مطت شفتيها للأمــام ، وزفرت في إنزعــاج ،
ثم فرقعت أصابعها ، وطبعت على لوحة
المفاتيح :
((أعتذر منك ، ولكن حان موعد نومي))
أضــاءت أيقونة الرسائل مرة أخـرى ، فبلا
تردد فتحتها ، وقرأت ما أرسله
((أوه .. لقد تأخر الوقت حقاً ولم أدرك هذا
.. أنا الذي أعتذر منك ، كان وقتاً طيباً
بحق ، أرجو أن أسمع منك مجدداً))
تبسمت بدلال من رسالته ، وأرسلت له :
-((بأمر الله .. تصبح على خير))
انتظرت حتى أتاها رده الأخير ، ومن ثم
أغلقت حاسوبها ، وتمطعت بكسل بذراعيها
.. ونهضت عن مقعدها ، ودارت حول نفسها في
سعادة ، ثم إرتمت بجسدها المرهق على
الفراش ، وعقدت كفيها خلف رأسها ،
وحدقت بسقف غرفتها .. وحدثت نفسها بـ :
-شعور جميل أن يكون لدي رفيق جديد.
تنهدت في حرارة ، وحاولت أن تغفو ، ولكن
جفاها النوم بسبب حماسها الزائد من
صداقتهما الجديدة ..
تمنت لو أطالت أكثر في الحديث معه ،
ولكنها خافت من أن تثير ضجره ، ففضلت ألا
تزعجه كثيراً وتتحجج برغبتها في النوم ..
خطر في بالها عشرات الأسئلة التي ودت لو
سألتها إياه ، وعرفت عنه الكثير ..
تكرر حوارهما المكتوب في رأسها عدة
مرات ، وفي كل مرة كانت تتخيل أنها
تجيبه بشكل أفضل عن المرة السابقة ..
نفخت لأكثر مرة في ضيق وهي تتقلب على
جانبيها محاولة قهر الأرق الذي كان رفيقها
الحقيقي طـوال الليل ...
سمعت هي آذان الفجر ، فنهضت بتثاقل عن

الفراش ، ثم ذهبت إلى المرحاض ، وتوضـأت ، وأدت فرضها ، ودعت الله في سجودها بكل تضرع بـ: -اللهم اجعل القادم هو الأفضل لي ! فمن لي سـواك أدعوه ..!

طوت سجادة الصلاة بعد أن نزعت عنها (إسدالها) ثم توجهت للفراش وهي مطمئنة القلب أن الغد سيحمل لها الكثير من الأمـور السارة...

....

وعلى مـدار الأيام التالية توطدت العلاقة " الإلكترونية " بينهما .. ففي البداية كانت مجرد إرسـال رسالة واحدة يومية ، ثم تدريجياً تطور الأمـر إلى الحديث بينهما لساعات وسـاعات دون كلل أو ملل ، فعرف كلاهما عن الأخـر أموراً شخصية للغاية .. كذلك تابعت بكتب كل ما يكتبه على صفحته الشخصية ، وأظهرت إعجابها الدائم بصوره الخاصة ، وبكتاباته المضحكة – حتى لو كانت غير هذا ..

فأصبح جزءاً أساسياً من يومها ، يبدأ به ، وينتهي معه ...

حتى ساعات العمل باتت بالنسبة لها طويلة لا تنتهي ، فهي لا تستطيع أن تستخدم الإنترنت بأريحية دون أن ينعكس هذا على أداء عملها ..

فكانت تكافح لأن تنجز كل شيء قبل الوقت المطلوب ، ويوماً بعد يوم تتعذر بأي حجة لكي تعود إلى منزلها مبكراً وتتحدث معه ...

لم تنكر لمـــار أنها شعرت بمشاعر ما تنمو بداخلها ، ولكنها حاولت أن تبرر هذا بإعتيادها على وجوده في حياتها المملة ، وملئه للفراغ العاطفي الذي كانت تعاني منه تمكن أحمـد من الإستحواذ على تفكيرها بالكامل حتى باتت تتخيله سيتقدم لخطبتها يوماً ما .. فقد كان يشاركها

أحلامه ، تطلعاته ، طموحاته ، حتى تذمره وشكواه من الأوضاع المادية والإجتماعية وكأنه يمهد لها الطريق في حال تأكدها من ظنونها ..
ولذا رسمت أحلاماً وردية في خيالها عن حياتهما القادمة معاً ، وباتت تتخيل ليلة عرسها ، وتأسيس منزلها المتواضع .. ورغم هذا إحتفظت بتلك المشاعر البريئة ، والأحلام البسيطة داخل نفسها ، ورفضت البوح له بها ، وتفننت في إسعاده بكلمات عذباء رقيقة من خلال رسائلها اليومية التي تبث فيها جزءاً من عاطفتها الجياشة ..
....
لاحظت " سمية " حالة العزلة التي فرضتها ابنتها على نفسها ، وقضاؤها لوقت طويل بداخل غرفتها أمام الحاسوب ، فشعرت بالقلق عليها ، وقررت أن تفاتحها فيما يزعجها ، لذا طلبت منها أن تساعدها في إعداد طعام الغذاء ، وسألتها بصوت حاني بـ :
-حبيبتي لمار ، ما الذي يشغل بالك ؟
ضيقت لمار عينيها ، ونظرت إلى والدتها بإستغراب ، وأجابتها بسؤال أخر بـ :
-لماذا تقولين هذا يا أمي ؟
غسلت والدتها الخضار في الحوض ، ثم نظرت إلى ابنتها بعاطفة أم حنون ، وردت عليها بـ : -لأني أراكِ جالسة لساعات في غرفتك ، ولا تتحدثين مع أحد .
تنحنحت هي بخفوت ، ثم أخفضت رأسها للأسفل ، وتجنبت النظر إلى والدتها ، وإدعت إنشغالها بتنظيف الصحون ، وأجابتها بهدوء مصطنع بـ : -أنا فقط أتابع الأخبار
-الأخبار !!
-نعم
لم تقتنع سمية بما قالته إبنتها ، فسألتها بجدية : -ألا تملين منها ؟
رسمت لمار على ثغرها إبتسامة زائفة،

وأجابتها دون تردد بـ : -لا يا أمي
رمشت والدتها بعينيها ، ثم وضعت يدها على كتف إبنتها وربتت عليه ، وبصوت دافيء تابعت بـ :-لا تضيعي وقتك ، وتصبحي أسيرة ذلك الجهاز ، استمتعي بحياتك الحقيقية مع أصدقائك ، واخرجي ، جددي نشاطك واستعيدي حيويتك .
أمسكت لمــار بكف والدتها ، وإحتضنته بين كفيها ، ونظرت لها بعاطفة ، وهتفت بدبلوماسية : -لا تقلقي عليّ ، أنا حقاً بخير
ثم تركت والدتها ، وإنصرفت خــارج المطبخ وهي منزعجة من حالها ، فقد كذبت عليها ، ولم تصارحها بالأمر ..
وكيف تفعل هذا وهي فقط من تشعر بتلك المشاعر ، وإزداد تعلقها به .. و ربما هو لم يبادلها تلك العاطفة .. لذلك لن تخبر أي أحد بما يكنه صدرها حتى تتأكد من مشاعره نحوها ..

أغلقت لمار باب غرفتها عليها ، وألقت بجسدها على الفراش ، ثم أمسكت بخصلات شعرها ، ولفتها حول إصبعيها ، وتنهدت بخفوت وهي تحدثت نفسها بـ : -هل يحبني مثلما أحبه ؟ أم أنها مجرد أوهــام ، لا أريد أن أعاني من عذاب الحب ، يكفيني ما مررت به من قبل !
تنهدت مجدداً ، وإستلقت على جانبها الأيمن ، وتابعت بـ :
-لا أريد أن أخسره ، أنا تعلقت به كثيراً
أدمعت عينيها وهي تتذكر ما حدث من قبل مع نادر ، وكيف أسيء إليها من قبل أقرب الأشخاص إليها ، فإنهمرت العبرات مغرقة وجهها ، وإنتحبت بأنين مكتوم ، ثم مسحت عبراتها من على وجنتيها بأطراف أناملها ، وأكملت بصوت مختنق بـ :
-كفاني ما عانيته من آلم الفراق والظلم ، لن أغرق في أحزان الماضي ، سأكمل حياتي بإختياري أنا

وبالفعل استمرت لمار في تبادل الرسائل الإلكترونية مع أحمد حتى أخـذ الحديث معهما منحنى أخــر ، و...

....

baby dont cry, you had my heart..
at least for the most part

انتهى الفصل
روايات تصدر حصريا عن قلوب احلام
شبكة روايتي الثقافية
www.rewity.com

الفصل السابع



ذات يوم أرسل لها أحمد رسالة خاصة على الفيس بوك كتب فيها:
((لمار .. أود أن أفاتحك في موضوع ما))

إنقبض قلبها حينما قرأت رسالته ، وتسارعت أنفاسها ، وشحب لون وجهها ، وظنت أنه على وشك إنهاء علاقتهما الإلكترونية معاً ..
لم تعرف لماذا إنتابتها أحاسيس منزعجة ومرتبكة زادت من توترها قبل أن تفيق من شرودها وتدرك أنها لم تجب على رسالته ..
طبعت بأنامل ثقيلة على لوحة المفاتيح
((ما الأمر أحمد ؟))
ضغطت على زر الإرسال ، ثم ضمت كفيها إلى صدرها ، وحبست أنفاسها منتظرة رسالته التي تحمل مصيرها ...
بأعصاب مشدودة ، وأنفاس متوترة ترقبت أيقونة الرسائل ..
وحينما أضاءت إزدادت ضربات قلبها ،

وبأصابع مرتعشة فتحت الرسالة وقرأتها ..
إتسعت عينيها في ذهــول ، وفغرت شفتيها
في إندهــاش وقرأت كلماته بصوت شبه
مصدوم بـ : -لمــار لقد تعلقت بكِ !
عادت البسمة إلى ثغرها ، وإبتلعت ريقها في
عدم تصديق ، وإندفعت دمــاء الفرحة إلى
وجنتيها ، ورمشت بعينيها عدة مرات لتتأكد
أنها لا تتوهم ما تقرأه ، ثم رددت على
مسامعها :
-هل هذا حقيقي ؟ هو .. هو تعلق بي !
أرســل أحمد لها مجدداً رسالة أخرى كتب
فيها : -((لماذا لا تجيبين ؟ هل أنتِ لا
تشعرين بما أشعر به نحوك ؟))
هزت لمــار رأسها لتفيق من حــالة الصدمة
الغير متوقعة ، وبحماس حقيقي طبعت على
لوحة المفاتيح : -((بل أشعر بك منذ فترة،
فأنا مثلك وربما أكثر منك ، أحبك في
صمت .. نعم أنا أحبك))

أرسلت هذه الرسالة وهي غير عابئة سوى
بمشاعرها الجياشة ، وإنتظرت بشغف رده
عليها...
-((حقاً ؟))
تملكها الحماس والرغبة وهي تتابع
بعاطفتها النقية إرســال :
-((نعم وأكثر من هذا ، ولكني .. ترددت
في البوح بما في قلبي))
سألها بإستفســار في كلمته المقتضبة بـ :
-((لماذا ؟))
عضت على شفتها السفلى ، وأجابته برسالة
مكتوبة بـ :
-((لقد خفت من خسارتك))
ثم إنتظرت رده عليها بفارغ الصبر ،
فتفاجئت به يرسل لها :
-((لا تقولي هذا حبيبتي ، فأنا أحبك))
جحظت عينيها في فرح حينما قرأت ما
كتبه ، وأرسلت له مستفهمة :

-((حبيبتك !))

-((نعم .. أنتِ حبيبتي لمــار))

لمست كلماته قلبها ، وجعلتها تطير من السعادة .. دارت حول نفسها في الغرفة وهي تمد ذراعيها في الهواء وتهتف بشغف :

-أنا حبيبته لمار ، أنا حبيبته...

ثم صعدت على فراشها ، وظلت تقفز لعدة مرات وهي ممسكة بالوســادة وتردد قائلة :

-هو يحبني مثلما أحبه ، أخيراً قالها .. آآآ.. أقصد كتبها ، لا يهم الطريقة .. فهو اعترف لي بحبه الكبير.

ألقت بجسدها على الفراش ، واحتضنت وســادتها بين ذراعيها ، وتنهدت بارتياح قائلة : -قريباً سأصبح عروس أحمد !

....

عاشت لمــار أجواء الحبيبة لعدة أيــام لاحقة ، فكانت ترسل له الرسائل بكلمة ((حبيبي)) ، وتنهيها بكلمات عاشقة ..

وبدأت تخبره عن أحلامها معه ، وعن رغبتها في بناء ما يسمى بـ " عش " الزوجية بأقل التكاليف الممكنة ..

كانت تمهد له الصعاب ، وتذلل له أي عقبة قد تحول دون تقدمه لخطبتها في أســرع وقت ولم يكفّ أحمد هو الأخــر عن التعبير عن مشاعره لها ،ولكن بحذر ..

ورغم هذا لم تبدُ إعتراضها ، وكانت راضية بكلماته المحدودة معها ..

عاشت فترة – رغم قصرها – مليئة بالأحاسيس النقية التي أنعشت قلبها قبل روحها ...

وبعد أن تأكد من عمق علاقتهما طلب منها :

-((هل يمكن أن ترسلي لي صورتك حتى تصبح معي ، إنه أول طلب لي))

توترت لمــار من طلبه هذا ، وخافت أن يحزن إن رفضته ، لذا أسرعت بالبحث عن صورة لها محفوظة على جهازها وهي في إحدى

المناسبات العائلية ، وأرسلتها له .. فبعث لها :
-((أنتِ حقاً جميلة ، ولكني أريد صورة لكِ على طبيعتك))
ضيقت هي عينيها في عدم فهم ، وكتبت له:
-((لا أفهمك))
-((أريد صورة لكِ وأنتِ بملابسك الآن ، فهل ستخجلين مني أنا حبيبك ؟))
نجح أحمــد في اللعب على أوتــار قلبها ، وإستمر في إرســال غزله وكلماته المعشوقة لها حتى ذابت تماماً بين يديه كقطعة ثلج ، ووافقت بإستسلام دون أي نقاش على طلبه حتى تنال رضائه التام ...
عضت على شفتها في إرتباك ، وإلتفتت برأسها للخلف لتتأكد من أن باب غرفتها مغلق ، ثم سريعاً توجهت نحو خزانة ملابسها ، وبحثت عن الكاميرا الخاصة بها ، وقامت بتشغيلها ، ثم وضعت حجابها على رأسها ، وأسندت الكاميرا في زاوية مناسبة للتصوير وضبطت المؤقت الخاص بها ..
ووقفت مستعدة في أحد أركان الغرفة وهي ترتدي منامتها ، ومن فوقها حجابها لتلتقط تلك الصورة ..
ثم أرسلتها له وهي متوترة للغاية من ردة فعله تجاهها ، ولكن فاجئها رده الفاتر بـ :
-((هي جميلة ، ولكني كنت أطمع في شيء أخر))
خشيت لمــار أن يتمادى في طلباته ، ويسألها عن شيء تعجز عن فعله ، لذا توسلت له في رسالة :
-((يكفي هذا أحمد .. أرجوك لا تضغط عليّ ، أنا أحبك حقاً ، ولكني لن أغضب الله.. وأخاف أن أفعل ذنب ما وأعصيه))
أرسل لها بعد دقائق رده :
-((حسناً .. كما تشائين))
تنهدت في إرتياح لأنه إمتثل لطلبها ، وشعرت بالفرحة لأنه لن يدفعها على إرتكاب

حماقة تندم عليها لاحقاً ، ورغم هذا كان هناك شيء ما يجعل فرحتها تلك ناقصة ...
ثم بعث لها مجدداً بـ :
-((هل تمانعين في طلب أخير ؟))
إرتعد قلبها أن يكون قد عدل عن رأيه ويرغب في شيء تخشاه .. فأجابته بنوع من الحيطة : -((على حسب نوعه))
أرسل لها بعد دقيقة ، فبتلهف قرأت ما كتبه : -((لا تقلقي حبيبتي .. أنا أود سماع صوتك ، فقد مللت من الكتابة))
رمشت بعينيها غير مصدقة ما أرسله ، فسألته باهتمام :
-((هل تقصد أنك تريد رقم هاتفي ؟))
-((نعم .. وسأطلبك على الفور ، كم أشتاق لصوت حبيبتي))
إعتلى ثغرها إبتسامة خجلة ، وكذلك توردت وجنتيها بحمرة شديدة ، وطبعت دون تأخير رقمها الخاص وأرسلته له ، وإنتظرت ردة عليها ..
ولكنها تفاجئت بهاتفها المحمول يرن بجوارها ، فإنتفضت مذعورة في مكانها ، وكاد يسقط الهاتف من يدها وهي تحاول إلتقاطه لترى إسم المتصل ..
لم يكن الرقم مسجلاً لديها ، ولكن قلبها أكد لها أنه هو ..
ضغطت دون تردد منها على زر الإيجاب ، ثم بصوت شبه خافت ومليء بالخجل قالت :
-السلام عليكم
-وعليكم السلام حبيبتي لمـــار
قالها أحمـــد بصوت رجولي آجش زاد من خجلها ، وجعلها تجفل عينيها في حياء منه...
أخـــذ أحمد نفساً عميقاً ثم تابع بـ :
-هكذا أفضل حلوتي
-أها
إرتبكت لمار أكثر وهي تسمع غزله لها ، وتلفتت حولها لتتأكد من أن باب الغرفة

موصود ، وصوتها خافت حتى لا تسمعها والدتها بالخـارج ..
أكمـل أحمد مكالمتها معها بصوت رخيم بـ : -صوتك ناعم حقاً في الهاتف.
أجابته بإرتباك يشوب كلماتها بـ :
-شكراً لك
تنهد أحمـد بصوت مسموع قبل أن يتابع بصوت عادي بـ :
-أتعلمين لقد تعبت من كثرة الكتابة .. لكن الوضع الآن مريح.
-عندك حق .
-لمار ، أود أن أسمع من صوتك الرقيق هذا تلك الكلمة التي تأسر القلوب
اضطربت هي كثيراً عقب عبارته الأخيرة ، وإشتعلت وجنتيها بحمرة شديدة ، وأجابته على إستحياء بـ :
-ولكن .. كتابتها أسهل من قولها.
-أتحرميني منها ، أرجوكِ حبيبتي ، قوليها لي ولو مرة.
ترددت هي في قولها ، وإستمع هو لصوت إضطراب أنفاسها ، فطلب منها بإصرار :
-حبيبتي .. مرة واحدة فقط
أخـذت هي نفساً مطولاً ، وحبسته للحظة ، وأغمضت عينيها ، ثم بصوت أقرب للهمس قالت : -أحبك
هتف أحمـد بحماس زائد :
-يا الله ! كم هي رائعة تلك الكلمة بصوتك ، أعديها مرة أخرى.
-لقد طلبت مني مرة واحدة .
-لن أقبل بالرفض حبيبتي ، مرة أخرى أرجوكِ .
إبتسمت هي في خجل ، ثم قالتها بخفوت :
-أحبك يا حبيبي .
أجابها دون تردد بثقة جلية في نبرة صوته بـ: -وأنا أحبك أيضاً
تحدث كلاهما لبعض الوقت في أمور عادية

ثم هتفت لمار بحماس :
-سوف أسجل رقم هاتفك عندي.
أجابها أحمد بجدية شديدة : -لا.
قطبت جبينها ، وضيقت عينيها في قلق ، ثم سألته بتوجس: -لماذا ؟
تنحنح بصوت خشن ، ثم أجابها بفتور :
-لأن هذا ليس رقمي
إزداد إنعقاد ما بين حاجبيها ، وقالت إهتمام :
-ليس رقمك !
رد عليها بصوت جـاد بـ : -نعم ، فأنا أغير رقمي بإستمرار بسبب مشاكل العمل.
لم تنكر هي أن هناك شيء ما أزعجها بشأن تلك العبارة الأخيرة ، وجعلها تحتار في أمره ، لذا أضافت بجدية :
-ولكن .. إن .. إن أردت أن أهاتفك يوماً ما وآآ....
قاطعها هو بصوت حاسم بـ : -أنا من سأتصل بكِ لمـار ، والآن دعينا من تلك المسألة وقولي لي هل تحبين السفر؟
تعمد هو أن يغير من مســار الحوار حتى لا تجادله هي كثيراً في مسألة هاتفه المحمول
....
كانت لمار في صـراع حقيقي بين قلبها وعقلها ، فالأول يجبرها على الإندفاع وراء مشاعرها والتمتع بالحب مهما كانت تبعاته ، والأخير يطلب منها التريث ، فهناك شيء ما غامض بالموضوع ، شيء غير مريح بالمرة في تلك العلاقة ..
حاولت هي أن تفكر بتأني ، وتنهي هذا الصراع ، لذا أصغت في النهاية لصوت قلبها ، وتجاهلت تحذيرات عقلها منه ..
وبررت هذا بأنها لن تخسر شيء ... فهي تسعى للحب ، ومعه إنتعش قلبها ، ونبض من جديد ، فلماذا تحرم نفسها من هذا الإحساس ، وتعيش مأساة فقدان حبيب أخـر ...
....

ظل الوضع بينهما متأرجحاً بين عاطفة جياشة من لمــار ، ومشاعر هادئة – نوعاً ما - من أحمد .. ومع ذلك كانت هي تعيش أجمل أوقاتها ..
توقعت هي أن يستمر في مكالماته الهاتفية معها ، ولكن حدث العكس تماماً حيث قلت بصورة تدريجية ، وكانت حجته بأنه أضـاع هاتفه ، وحينما يأتي برقم جديد سيعطيها إياه .. فشعرت بارتياح قليل رغم حالة الضجر التي تزعجها بين الحين والأخـر ..

بعد أيام قلائل ، كانت المكالمات بينهما شبه معدومة ، مما زاد من حزن لمــار ، فحينما كانت تطلب أن تسمع صوته ، كان رده الدائم عليها : -ليس الآن حلوتي .. ليس الآن ، فأنا لم أجد الهاتف المناسب بعد.
شعرت هي بفتور واضح من جانبه في علاقتهما .. ولكنها كافحت من أجل استمرار هذا الحب ..
كذلك إنعكس الوضع على رسائلهما الإلكترونية ، فأصبحت هي من ترسل له يومياً لتسأل عنه ، وهو يجيبها بعدها بساعات بكلمات مقتضبة ..

....

ولكن ذات مرة سألها بجدية في رسالة جديدة : -((لمــار ، هل تمانعين إن سألتك عن أشياء خاصة ؟))
لم تفهم لمــار ما الذي يعنيه بكلماته تلك ، فسألته بحيرة في رسالة أخـرى بـ :
-((أي أشياء تقصد ؟))
أرسل لها مجدداً ، فقرأت بحذر رسالته :
-((أنا لا أريدك أن تسيء الظن بي ، ولكن لكي تكتمل الصورة بيننا))
-((أنا لا أفهمك يا أحمد))
-((حسناً .. سأوضح لك ، ولكن اعلمي جيداً أني أحترمك جداً ، ونيتي نحوك لن

تتغير مهما حدث ، فأنا أعتبرك .. زوجتي))
ألهبت كلمته الأخيرة - حينما قرأتها -
مشاعرها ، وزادت من الشوق والرغبة لديها
لتصبح زوجته بحق أمام الجميع .. وتكمل
معه حياتها القادمة خاصة بعد فترة البرود
العاطفي التي كانت تعيشها ..
إعتدلت هي في جلستها على المقعد ،
وكتبت له بحماس :
-((حقاً ، هل تعتبرني زوجتك ؟))
أرسل لها على الفور :
-((طبعاً ، لذا لن تخجلي من زوجك ؟))
-((أكيد))
-((سوف أسألك في عدة أمور ، وأؤكد لكِ
أن هذا لن ينقص من قدرك عندي في
شيء))
-((اتفقنا ، سلْ ما تشاء))
غـــاب أحمد لبضعة دقائق عن إرســال أي
شيء ، فإنتابها القلق والحيرة ، وظلت تطالع
شاشة الحاسوب بتوتر شديد .. وحدثت نفسها
بتوجس بـ : -ماذا يريد أن يعرف ؟ لقد بتُ
أخشى فقدانه ، ستركـ يا الله.
بعد لحظات ليست بالقليلة أرسل هو لها :
-((معذرة لمــار ، كنت أتحدث مع أمي))
تنهدت هي في إرتياح ، وطبعت له دون تردد :
-((لا يهمك حبيبي))
بعد دقيقة بعث لها برسالة ، ولكن من نوع
مختلف..صدمت حينما قرأت ما كتبه بجرأة:
-((لمار ، هل تحبين ممارسة الحب ؟))
صعقت هي من كلماته ، وابتلعت ريقها في
توجس مما هي مقبلة عليه .. فركت
أصابعها في خوف ، وسألت نفسها بإنزعاج بـ :
-مـ... ما الذي يريده بالضبط ؟ أنا لا أفهم
مقصده؟ أي نوع من الحب الذي يتكلم عنه؟
أرسل أحمد لها مرة أخـــرى :
-((لمار من فضلك لا تنزعجي من سؤالي
هذا ، فنحن الآن أقرب من الزوجين ، وطبيعي

أن نتحدث عن تلك الأمور))
-((ولكن الأمر سابق لآوانه))
-((لا حبيبتي .. لا حياء في العلم ، وأنا أريد أن أتأكد من أن زوجتي قادرة على تلبية رغباتي))
-((حينما يأتي الميعاد ، سوف نرى))
-((وأنا ليس لدي أي صبر لأنتظر ، فأنا متيم بك))
إبتسمت لمــار وهي تقرأ إصراره على أن يستحوذ على كل ذرة في كيانها ، على أن يشاركها حتى خيالاتها الخاصة بها ..
ولكن تلاشت إبتسامتها وهي تتذكر طلبه الأخير .. هو يريد الحديث معها في أمور خاصة للغاية ، أمــور تتعلق بالأزواج وهي لا تحل له لكي تبوح له برغباتها ..
لذلك تحججت بإصرار بـ :
-((حبيبي ، حينما نصبح زوجين سأقول لك ما أريد))

-((ولكني أريد أن أعرف الآن))
-((هل هذا حلال ؟ أم فيه معصية لله ؟))
-((معصية ! ليس بين الزوجين يا لمار ، ونحن على أعتاب تلك الخطوة))
-((أحمد .. أنت لم تتقدم لخطبتي بعد ، فكيف نتحدث عن أمور سابقة لآوانها))
-((أتعلمين شيئاً لمار ، لقد أصبحتِ مملة))
-((مملة ؟؟))
-((نعم ، فكلما أطلب منكِ أي شيء ترفضين ! وأنا لم أرغب سوى في إسعادك))
-((ولكن أحمد أنا أنفذ كل ما تطلبه مني، ولم أزعجك يوماً))
لم يجبها أحمد بل ظل يقرأ بفتور ما أرسلته له ..
إنقبض قلبها لتجاهله إياها ، فخشيت حقاً من فقدانه ، لذا أرسلت له :
-((أحمد أريد أن أهاتفك الآن ، فمن فضلك أرسل لي رقمك))

لم تجدْ منه أي ردْ فإزدادت حيرتها وخوفها ..
وشعرت أن هناك أمـر ما خاطيء في تلك المسألة ..
أضـاءت أيقونة الرسائل مجدداً برسالة منه ، ولكنها كانت مختلفة .. قرأتها بوجه شاحب ، وبصوت حزين :
-((لمـار ، أعتذر منك ، سوف أنهي الحديث معكِ الآن ... سلام))
دبت قشعريرة قوية في جسدها وهي تقرأ عبارته الأخيرة ، وخفق قلبها في ذعر ،
فأرسلت له: -((أحمد ، انتظر من فضلك))
لم يجبها هو بل تعمد تجاهلها تماماً .. فقضت ليلتها وهي تحاول التوسل إليه أن يجيبها ..
ولكن دون جدوى ..
شعرت لمار بحزن شديد يجتاحها ،
وبإنكسارة قوية في قلبها ، وبأن روحها للمرة الثانية تسلب منها ..
إنهمرت عبراتها بغزارة على وجنتيها ،
وتقطعت أنفاسها وهي تبكي بصوت مكتوم كي لا تسمع والدتها أنين قلبها ..

لأيـام لاحقة ظلت قابعة في غرفتها - بعد أن تعود من عملها - أمـام شاشة الحاسوب تنتظر وتنتظر لساعات أن يجيب على رسائلها...
كانت الصدمة القوية بالنسبة لها حينما وجدته لم يعد صديقها بالفيس بوك .. وأنه حظرها من أن تكون رفيقته ..
فأنشـأت حساباً وهمياً محاولة الوصول به إليه ، ولكن إعتلى الذهول المصحوب بالرعب وجهها ، وإتسعت عينيها رغم العبرات المترقرقة بها في إندهاش .. حيث تفاجئت به يضع صورته مع شابة يتأبط ذراعها ، ويرتدي كلاهما خاتمي الخطبة ..
لقد كانت المفاجأة صادمة للغاية ، فقضت على ما تبقى من روحها المعذبة ..

لامت نفسها كثيراً ، وبكت بحرقة لليالٍ طوال لأنها لم تكنْ واعية بالقدر الكافي لتدرك أنها مرت بأكذوبة جديدة ، وإستسلمت بغباء لمشاعرها ، وعاشت أكبر أوهامها ، وأن أحلامها لم تكن بالنسبة له إلا سراباً ..

كم آلمها هذا بحق ، وجعلها تعاني من ويلات الفراق .. وآلام الغدر والخيانة

لم تستطعْ البوح لوالدتها بحزنها ، ولا بإنكسار قلبها .. فكيف تخبرها وهي من وقعت في فخ الحب ، وعانت من عذابه الدائم لذلك جاهدت في إخفاء آلام قلبها عنها ، ورسمت إبتسامة زائفة على محياها حتى لا تثير إنزعاجها ..

كان السبيل الوحيد للتنفيس عن أحزانها هو البكاء ليلاً على وسادتها ..

إسود أسفل عينيها ، وأصبح يغلف جفونها هالات سوداء .. وذبل وجهها ، وإختفت ضحكتها تماماً .. كذلك قلت شهيتها في تناول الطعام ، ونحف جسدها ..

قلقت سمية على حال إبنتها ، وسألتها بتوجس : -ما الذي أصابك بُنيتي ؟

إبتسمت لها إبتسامة فاترة ، وأجابتها بنبرة شبه حزينة : -لا شيء أمي ، أنا حقاً بخير .

هزت سمية رأسها في عدم إقتناع ، وهتفت بضيق وهي تشير بيدها :

-أنتِ لستِ كذلك ، أنظري إلى هيئتك.

ألقت لمـار بنفسها في حضن والدتها ، وأغمضت عينيها محاولة مقاومة تلك العبرات التي تتراقص في مقلتيها ، ثم أخذت نفساً مطولاً لتتمكن من السيطرة على إنفعالاتها ، وزفرته على عجالة ، وإنحنت برأسها لتقبلها من كتفها ، ثم أرجعت رأسها للخلف ، وأجابتها بصوت هامس :

-فقط إرهاق العمل

وضعت سمية يديها على ذراعي إبنتها ،

وهزتها قليلاً وهي تسألها بجدية :
-لا يمكن ، أخبريني يا لمار ، ماذا حدث ؟
أمسكت هي بكف والدتها ، ونظرت لها بإمتنان ، وأجابتها بصوت رقيق :
-لا تقلقي يا أمي ، فقط إدعي لي بالصبر
مسحت والدتها على وجنتي إبنتها بكفيها ، وردت عليها بحنو: -أنا أدعو الله لكِ في كل صلاة ، ولكن لا يعجبني حالك
مالت لمـــار برأسها على راحتها ، وتنهدت في حزن ، ثم قالت : -والله أنا بخير ..
-أســأل الله أن يريح بالك ، ويهون عليكِ
أومــأت لمار برأسها ، ثم ســارت مبتعدة عن والدتها ، وإتجهت إلى غرفتها ثم حدثت نفسها بنبرة مريرة بـ : -غداً سأصبح أفضل ، فقط أمهليني الوقت لكي أتعافى .. فما مررت به ليس بالأمر الهين ، ولكني أعدك يا أمي أني لن أنهار أو أسقط ، سوف أتجاوز تلك المسألة بإرادتي ، فالأيام كافية لتداوي جراحي .. حقاً كان الدرس قاسياً تلك المرة ، ولكني تعلمته!

انتهى الفصل
روايات تصدر حصريا عن قلوب احلام
شبكة روايتي الثقافية
www.rewity.com

الفصل الثامن



بعد تفكير متأني ، قررت لمـــار أن تترك العمل في مكتب التصوير ، فهي أرادت أن تمحو من ذاكرتها كل ذكرى آليمة ربطتها بهذا الشخص الكريه الذي وَصَمَ قلبها بالحقد والكره ...

فرضت هي على نفسها عزلة إجبارية لكي تنسى ما مرت به حتى تتخطى تلك الأزمة بسلام نفسي .. ولكن للأسف كان عقلها يجبرها على التذكر دافعاً إياها للجنون .. نعم هو يعاتبها على إنسياقها وراء مشاعرها البريئة دون تفكير لعواقب تهورها ..

لقد قضت ليالٍ طويلة وهي تبكي وحدها سذاجتها التي دفعها للوقوع في حب وهمي .. حبٍ أرهق قلبها وأتعبه من جديد ..

رفيقتها الوحيدة كانت الوســادة التي لم تجف للحظة من عبراتها الحارقة والآسفة عن وقت أضاعته مع من لا يستحق ، عن قلب أرهقته مع ثعبان تلون ليدفعها لطريق

المعصية ..
لقد تجرعت بكل قسوة مرارة الفراق من جديد ، وتذوقت معنى الخيانة ولكن بجرعة أشد ..
لامت نفسها كثيراً لأنها إستهانت بقدسية الحب وأسلمت قلبها لمن لا يعرفه ، وإستعاضت عن الحب الحقيقي بحبٍ إفتراضي أذلها ، وكاد أن يوقعها في المحظور ..
إنتاب والدتها القلق على حالها ، فقد إعتزلت كل شيء ، وتجنبت حتى الحديث اليومي المعتاد معها ، وما أثار إنزعاجها حقاً هو إخبارها بأنها إستقالت من عملها .. ورفضها لتناول الطعام .. فهي كانت تقتات على القليل مما جعل جسدها ينحل ، وكذلك تلاشت نضارة وجهها وحل محلها تعبيرات، وإزداد إحمرار عينيها مما أثار ريبتها ..

*****

دلفت " سمية " إلى غرفة إبنتها وهي تحمل صينية الطعام بيديها لتجدها ممددة – كعادتها في الآونة الأخيرة – على الفراش تدعي النوم ، فتنهدت في حيرة ، ثم سارت بخطوات متمهلة نحوها بعد أن أسندت الصينية على طاولة مكتبها ..
جلست هي على طرف الفراش ، ثم مدت يدها ومسحت على ذراعها ، وأمسكت بكفها ، وربتت عليه براحة يدها قائلة بنبرة حانية :
-حبيبتي ، هيا إنهضي لتتناولي معي الطعام
تصنعت لمار الإبتسام ، ونظرت لها بحزن عميق يبدو واضحاً من إحتقان عينيها الدائم ، ثم قالت بخفوت :
-لا أريد أمي ، لستُ جائعة...
تجهم وجه سمية ، ونظرت لها بجدية ، ثم هتفت بإنزعاج وهي تشير بيدها :
-أنظري إلى حالك ، لقد نحل جسدك ، وأصبحتِ نحيفة للغاية

تنهدت لمــار في إحباط ، ثم أجابتها بفتور :
-هذا طبيعي ، فأنا أتبع حمية جديدة.
إبتسمت لمــار لنفسها بسخرية ، فأي حمية تلك التي تجبرها على إعتزال الطعام والحياة والأشخاص ، وكل شيء مبهج .. ولكنها لم تعدْ تشتهي أي شيء .. فلماذا تجبر نفسها على إبتلاع الطعام ..
هزت والدتها رأسها غير مقتنعة بما قالته ، ثم قالت محتجة : -لا ، أنا لا أصدقك .
أدركت لمــار أن الجدال مع والدتها سيفتح عليها باباً لا يمكن غلقه، وهي لا تريد أن تعيد تجربة الذكريات المؤلمة مرة أخـرى، لذا أسلم شيء الآن هو تجنب الحديث ، وإختلاق أي عذر واهي حتى تغلق باب المناقشة ..
ولهذا إدعت أنها تتثاءب ، ثم سحبت الملاءة على وجهها ، وأردفت بصوت شبه ناعس :
-أمي .. أنا أريد أن أنـام

جذبت والدتها الملاءة عنوة ، ونظرت لها مضيقة عينيها قائلة بجدية :
-لمــار لن تتهربي مني هذا المرة ، أنا أعلم أنكِ لا تريدين النوم.
زفــرت لمار في إنهاك ، ثم إعتدلت في نومتها ، وأجفلت عينيها للأسفل لتتنجب النظر إلى والدتها فترى الحزن الدفين فيهما ، وأجابتها قائلة بصوت معترض : -أنا لا أتهرب من الحديث ، ولكني حقاً مرهقة.
نظرت سمية لها بعاطفة أموية حانية ، ثم وضعت يدها أسفل ذقنها لترفع رأسها في مواجهتها ، وحدثتها بنبرة رقيقة قائلة :
-غاليتي، حالك لا يعجبني ، ماذا بك ؟ من فضلك أخبريني !
تنهدت تلك المرة بإنهاك وهي تميل بوجنتها على راحة أمها ، وهمست وهي تبادلها نظرات حزينة بـ : -لا تقلقي أمي .
مسحت هي على وجنة إبنتها ، وأزاحت بعض

الخصلات من على جبينها ، ووضعتها خلف أذنها ، وتابعت بصوت جـاد : -بل أنا منزعجة حقاً ، أنتِ إبنتي ، وأنا أعرفك جيداً ، وأنا أراكِ كل يوم أسوأ عن ذي قبل.
أمسكت لمـار بكفي يد والدتها ، وضغطت على أصابعها قليلاً ، ثم إبتسمت لها وهي ترد قائلة : -صدقيني إنه ضغط العمل ، وأنا الآن قد إرتحت منه.
رمقتها بنظرات غير مريحة وهي تردف بهدوء:
-وأنا أريد ان أحدثك في تلك المسـألة.
إنقبض قلبها وهي ترى الحيرة جلية في عيني والدتها ، هي حقاً تشعر بها ، ولكنها تأبى أن تحزنها بسوء إختيارها .. لذا حاولت ألا تتغير تعابير وجهها ، رغم نبرتها المتوجسة وهي تسألها بـ : -ما الأمر ؟
ضيقت سمية عينيها ، وحدقت في عيني إبنتها دون أن تطرف للحظة ، ثم سألتها دون تردد بـ : -لماذا استقلتِ ؟
إبتعلت لمـار تلك الغصة المريرة في حلقها ، هل تخبرها بالحقيقة وبأنها إستقالت لتعلقها بحب وهمي أرهق قلبها ، وكسر روحها ، وسلب أحلامها ، هل تخبرها بأنها غرفت حتى النخـاع في حب شخص مخادع ، أم تكذب عليها فتريح بالها بإجابتهاالزائفة .. لقد كانت في حيرة كبيرة ، فهي تخشى المواجهة ، وتخـاف من أن تسقط من نظر والدتها بتصديقها للحب العذري في هذا الزمن اللئيم ...
بدت هادئة بشكل مريب وهي تجيبها دون تلعثم : -سئمت من الكتابة والطباعة.
إزداد إنعقاد ما بين حاجبيها ، وعاودت إستجاوبها بـ : -فقط ؟
ردت عليها بإيجاز قاطع دون أن ترمش عينيها:
-نعم
إستدارت والدتها برأسها للجانب لتنظر ناحية

الحاسوب الموضوع على الطاولة ، ثم أشاحت بعينيها عليه متسائلة بإستفهام :
-ولماذا لم تعودي تتابعين الفيس بوك وتتواصلين مع رفاقك كسابق عهدك ؟
إتسعت عينيها في إندهاش غير مصدقة ما سمعته من أمها للتو.. إذن فهي ليست غافلة عنها كما كانت تعتقد .. بل كانتمدركةلكم الساعات التي قضتها على مواقع الإنترنت المختلفة ..
دار في رأسها عشرات الأسئلة ، وهاجت نفسها بمشاعر مختلطة ، ما بين الغضب والحزن ، والضيق ، والإنفعال ..
لقد ظنت لمار أنها بمنأى عن والدتها ، ولكن الأخيرة كانت على دراية بما تفعله إبنتها في وقت فراغها .. فهل حقاً إكتشفت أمر علاقتها الإلكترونية ؟!
طال صمتها مما أثار ريبة والدتها ، ولكن كان لسكوتها هذا مبرراً .. فهي تحاول التحكم في نفسها ، وبذلت مجهوداً مضنياً ليخرج صوتها طبيعياً وهادئاً كما كان حينما أجابتها قائلة :
-لقد مللت إضاعة وقتي في تفاهات لا تجدي.
لم تقتنع سمية بما قالته ، فسألتها بإصرار وهي تحدق في عينيها :
-هل هذا السبب حقاً ؟
أومأت برأسها موافقة وهي تهمس ب : -نعم
مطت والدتها شفتيها للأمام وهي تردف ب :
-ولكني غير مقتنعة
تنهدت هي في تعب ، ثم قالت بإحباط دون أن ترمش عينيها : -أمي .. أنا وجدت أن الحياة الحقيقية بوجود أشخاص حولي ، وليس على هذا العالم الإفتراضي !
إنتظرت لمار أن تستسلم والدتها وتكف عن التحقيق معها ، ولكن على العكس كانت هي اكثر إصراراً لمعرفة ما الذي أصابها ، وتبذل ما في وسعها لتضيق عليها الخناق حتى

تنهار حصونها ، وتفصح عما تعانيه وتكتمه في داخل طيات قلبها ..
سألتها والدتها مجدداً ولكن بنبرة متمهلة وهي ترفع حاجبها للأعلى :
-وهل أنتِ تختلطين بأي أشخاص يا لمار؟ فأنا معظم الوقت أراكِ وحيدة !
إبتسمت لها إبتسامة سخيفة وهي تجيبها بفتور : -كنت أركز في العمل فقط.
ثم تمطعت بذراعيها ، وعقدتهما خلف رأسها ، وفرقعت أصابعها محاولة إزالة التوتر المشحون في الأجواء المحيطة ..
أمعنت والدتها النظر إليها متفحصة ردود أفعالها الغير طبيعية .. هي متأكدة من إخفاءها لمسألة ما خطيرة جعلتها تتخلى عن كل شيء حتى عن وظيفتها المستقلة ..
أرخت لمـــار ذراعيها ، وثنيت ركبتيها وضمتهما إلى صدرها ، وأسندت رأسها عليهما ، ونظرت إلى والدتها بنظرات ثابتة وهي تتابع

بحسم : -هذا أفضل.
-لماذا ؟
صرت على أسنانها وهي تتابع بضيق :
-نوعية البشر في ذلك المكتب لا يمكن وصفهم يا أمي ، فبعضهم وقح ، والبعض الأخـــر صعب المراس ، وهناك حفنة منهم كاذبة...
-يا الله ؟ هل كلهم سيئون لتلك الدرجة ؟
نفخت في حنق وهي تجيبها بصوت مختنق :
-نعم ، وأبشع لو تعلمين.
جاهدت لمـــار لكي لا تلاحظ والدتها تأثرها بما تقول ، فعمدت للتثاؤب مجدداً حتى تقاوم رغبتها في الصراخ ...
في نفس الوقت يئست سمية من هروب صغيرتها من الإجابة عليها بوضوح ، فتنهدت في إستسلام ، وأردفت متسائلة بتريث :
-هل فكرتِ فيما ستفعلينه الفترة القادمة ؟
تنفست لمـــار الصعداء لأن والدتها أخيراً

عدلت عن هذا التحقيق الذي أوشك على كشف كل شيء ..
لم تستغرق هي سوى بضعة ثوانٍ لتجيبها بحماس زائف بـ : -حسناً .. سأرتاح لبضعة أيام ثم أبحث عن عمل بديل.
زمت والدتها شفتيها للأمـام متسائلة باهتمام: -أهـا .. هل تودين مساعدتي ؟
نظرت لها بامتنان وهي تجيبها بإيماءة خفيفة من رأسها :
-شكراً أمي .. أنا سأبحث عن المناسب لي
مسحت سمية على وجنة إبنتها اليسرى وهي تهتف بعزم : -عامة أنا سأخبرك معارفي عن تفرغك ، فإن وجد أحدهم ما يناسبك سأجعله يبلغني فوراً ، إتفقنا ؟
زمت شفتيها على مضض ، ثم أردفت مستسلمة: -حسناً.
رسمت والدتها إبتسامة رضا على وجهها بعد أن وافقت هي على مساعدتها دون أن تحتج كعادتها ، ثم أمرتها بنبرة أموية جادة بـ :
-هيا ! إنهضي ، لنأكل سوياً
زمت لمار شفتيها معترضة بـ :
-ولكني آآ...
وضعت سمية إصبعها على ثغر إبنتها لتمنعها عن الحديث قائلة بصرامة :
-لن أقبل بالرفض ، هيا حلوتي !
تجهم وجـه لمـار عقب تلك الكلمة الأخيرة ، وظهر العبوس في قسماتها الهادئة .. ولمعت عينيها ببريق حزين ..
وحبست أنفاسها للحظة محاولة السيطرة على كم الذكريات الهائل الذي تدفق إلى عقلها مذكراً إياها بحب أفسـد قلبها ..
حدثت نفسها بحنق وهي تضغط بأصابعها الرقيقة على الملاءة بـ :
-كم أبغض تلك الكلمة (حلوتي) ، فقد كان يكتبها لي في رسائله المخادعة .. !

نظرت سمية إلى إبنتها بنظرات حائرة ، فقد طـال شرودها ، بالإضافة إلى تشنج وجهها .. ففرقعت بإصبعها في الهواء أمامها لتلفت إنتباهها ..
تنحنحت لمـار بعد أن أفاقت من شرودها ، ثم هتفت بجدية واضحة في نبرة صوتها :
-إحم .. أمي من فضلك لا تناديني حلوتي ، يكفي أن تقولي لمار.
ضيقت عينيها في إستغراب جلي ، وسألتها بحيرة : -ما بها الكلمة ؟
عبست بوجهها وهي تجيبها قائلة بإنزعاج :
-لا شيء ، ولكني لا أحبذها
هزت سمية كتفيها في عدم فهم ، فهي تعلم أن إبنتها لن تبوح بسهولة عن مكنون صدرها ، ففضلت أن تدع المناقشة جانباً ، و أردفت بحماس زائد: -كما تشائين حبيبتي ، هيا قبل أن يبرد الطعام
-حسنا يا أمي

ثم نهضت الإثنتان عن الفراش ، وجلستا متجاورتين على الطاولة ليتناولا الطعام سوياً
عمدت سمية إلى تذكير إبنتها بمواقف طفولية لها ، فضحكت كلتاهما بعذوبة على تلك الذكريات الجميلة ، وتناست لمـار لبرهة تلك الأحزان التي تحتويها ...
ثم عانقت والدتها في إمتنان حقيقي على دعمها المستمر لها قائلة بسرور :
-شكراً لكِ أمي على كل ما تفعلينه لي
ربتت والدتها على ظهرها ، وهي تردف بخفوت : -أنتِ جنتي يا صغيرتي ، اسـأل الله أن يديم عليكِ السعادة وينجيكي من أي شر
-اللهم أمين

....

خلال الأيـام اللاحقة كانت سمية قد أبلغت كل من تعرفه عن ترك لمـار لعملها القديم وسعيها للحصول على وظيفة أفضل لعل أحدهم يجد لها فرصة مناسبة تعوضها

وبالفعل أخبرتها إحدى رفيقاتها في العمل عن وجود وظيفة شاغرة بأحد النوادي الرياضية ..
تسائلت سمية بإهتمام واضح وهي تستند برأسها على مرفقها بـ :
-وما طبيعة ذلك العمل ؟
أجابتها زميلتها بجدية وهي تنظر للملف الموضوع أمامها :
-هم يبحثون في هذا النادي عن شخص يجيد تعليم الصغار مهارات استخدام الحاسوب
ارتسمت تعابير الفرحة على وجهها ، وهتفت بحماس : -حقاً ؟
-نعم .. لقد أخبرني زوجي بهذا ، أبلغي إبنتك ودعيها تجرب حظها
بدت الحماسة الممزوجة بالسعادة على قسماتها البسيطة وهي تبادر قائلة :
-سأخبرها بالطبع
رمقتها رفيقتها بنظرات جادة وهي تكمل بنبرة رسمية :
-حسنا .. دعيني أنتهي من هذا الملف
جذبته سمية من على سطح المكتب ، ونهضت عن المقعد قائلة بإصرار :
-عنكِ صديقتي ، فأنا سأنهيه.
نظرت لها باندهاش ، ثم سألتها بعدم تصديق بـ : -هل أنتِ جادة ؟
أومأت سمية برأسها إيجابياً قائلة بنبرة حاسمة وهي تتجه إلى مكتبها لتجلس عليه:
-طبعاً ، فأنتِ من بشرني بتلك الأخبار السعيدة.
مطت زميلتها ثغرها في تفاخر ، ثم تابعت بمكر : -ممم.. سأنتظر الحلوى منكِ إن حصلت على الوظيفة
أجابتها على الفور دون تردد بوعد صريح بـ :
-أكيد ، لن أبخل عنكِ بشيء
تنهدت سمية في إرتياح بعد تلك البشرى السارة بوجود وظيفة شاغرة في تخصص

إبنتها الدراسي ، فقط عليها أن تتريث إلى أن تعود للمنزل لتخبرها بنفسها ، وترى السعادة ترتسم مجدداً على وجهها الذي إفتقدت فيه روحه الشقية خلال الفترة الماضية .. فلعلها تكون بداية موفقة لمرحلة أفضل في حياتها تترك الأثر الطيب في نفسها وتعيد إليها ثقتها .. أو ربما بداية لتجربة أسـوأ .. فهي لا تدري ما الذي تخبئه الأيـام لوحيدتها !

انتهى الفصل

الفصل التاسع



لم تصدق لمـــار أذنيها حينما أخبرتها والدتها عن تلك الوظيفة الشاغرة في ذاك النادي الرياضي ..
نظرت إليها بإندهاش ، وسألتها بجدية :
-حقاً يا أمي
إرتسمت السعادة على محياها وهي تجيبها بثقة :
-نعم بُنيتي ، ومدير النادي في إنتظارك
توترت تعابير وجهها ، وبدت قلقة وهي تنطق قائلة : -ولكني أخشى آآ...
قاطعتها والدتها بحماس واضح في نبرة صوتها بـ :
-لا تقلقي غاليتي ، فالوظيفة ملائمة لتخصصك ، وأنا أثق في قدراتك.
ظلت سمية تنظر إلى إبنتها بنظرات واثقة مما دفعها للاستسلام لطلبها ، فأجابتها بخفوت : -حسناً أمي .. سوف أذهب للمقابلة ، ولكن لا أعدك بشيء.

تنهدت والدتها في إرتياح ، وردت عليها
بهدوء: -لا توجد مشكلة ، فما يهمني حقاً
هو خروجك من المنزل، وعودتك لحياتك
الطبيعية .
نظرت لمـــار لوالدتها بإمتنان وهي تجيبها بـ :
-إن شاء الله خير .

....

وبالفعل في صباح اليوم التالي ، كانت لمـــار
تستقل سيارة الأجرة في طريقها إلى النادي
الرياضي حيث ميعاد المقابلة مع مديره
الأستاذ " مصطفى " ..
كانت تضع في إعتبارها إحتمالية عدم
قبولها بدرجة كبيرة ، وبالتالي لم تبدُ
متحمسة كعادتها ..
ترجلت من سيارة الأجرة ، وعدلت من وضعية
الكنزة الوردية التي ترتديها من الأعلى ،
وتأكدت من تناسق حجابها ، ثم دست في
جيب بنطالها القماشي باقي الأجرة التي
أعطتها للسائق ..
سارت لمار بخطوات متهادية في إتجاه بوابة
النادي الرئيسية .. ونظرت حولها بإمعان
لتتأكد من صحة وجهتها ..
وقفت لمـــار مترددة أمام حارس البوابة ،
وسألته على إستحياء قائلة :
-هل الأستاذ مصطفى مدير النادي موجود
بالداخل ؟
نظر له الحـــارس بتفحص ، وأجابها سائلاً
إياها بـ : -من أنتِ ؟
إبتلعت لمـــار ريقها من فرط التوتر ، وأجابته
بنبرة خجلة وهي مطرقة الرأس بـ :
-أنا لمار الحسيني ، ولدي موعد مقابلة معه.
مط فمه للأمـــام ، ثم نهض عن مقعده
الخشبي ، وأشـــار لها بكف يده وهو يهتف
بجدية : -حسناً ، إنتظري هنا ، وأنا سأبلغه
بالهاتف عن وجودك.
ردت عليه بخفوت واضح وهي تعبث بطرف

حجابها : -تفضل.
غـــاب الحـــارس بضعة دقائق داخـل كابينة صغيرة ملاصقة للمدخل الرئيسي ، فشعرت هي بالتوتر يسيطر أكثر عليها .. نظرت حولها بتمعن متأملة هذا المكان ..
كان المدخـل راقي إلى حـد كبير ، فأرضياته رخامية لامعة ، وحوائطه مطلية حديثاً بألوان مبهجة تسر الناظرين ، وهناك بعض الإعلانات عن الأنشطة الرياضية والترفيهية للأعضـاء في أحد الأركـان .. وإلى جوارها لافتات عريضة مدون عليها تهنئات حـارة لبعض أبطال النادي الحاصلين على ميداليات تفوق رياضي ..
مطت لمـــار شفتيها في إعجـاب وهي تقرأ أسماء الأطفال الصغار الحاصلين على تلك الميداليات المنوعة ، ونظرت بإنبهار لصور الفتيات اللاتي يقارينها في العمر أو أصغر وهن يرفعن كؤوس التفوق ..

عاتبت هي نفسها قائلة :
-كيف تهاونت في حق نفسي ، وأثرت البقاء حبيسة أربعة جدران على أن أخـرج للحياة وأكن مثل هؤلاء .. حمدلله أني تداركت نفسي أخيراً ، ومرت تلك الأزمة بسلام !
إنتبهت هي لصوت الحـــارس وهو يناديها بصوت مرتفع بـ : -أستاذة لمـــار ، السيد مصطفي في إنتظارك في مكتبه.
هزت رأسها شاكرة ، ثم تنحنحت في خجل ، وسألته بحيرة قائلة :
-معذرة ، هل يمكنك أن تدلني على مكان مكتبه ، فأنا جديدة هنا
-حسناً ، إتبعيني من فضلك
-شكراً لك
ســـارت لمـــار خلف الحارس الذي أوصلها إلى أول الرواق ، ثم لوح لها بيده وهو يتابع بجدية بـ : -اتجهي من هنا لليسار ، ستجدين رواق جانبي ، سيري فيه للأمـام ، مكتب

الأستاذ مصطفى في نهايته.
شكرته لمـار مجدداً ،وسـارت على حسب إرشاداته إلى أن وصلت لضالتها المنشودة ، حيث وجدت لافتة معدنية صغيرة معلقة بجوار باب خشبي عريض – من اللون الماهوجني – مدون عليها (مدير النـادي) .. دقت برقة على الباب عدة طرقات خافتة ، فسمعت صوتاً رجولياً خشناً يأتيها من الداخل قائلاً : -تفضل !
أمسكت بالمقبض وأدارته ، ودلفت إلى الداخل.. خشيت أن ترفع رأسها ، فأثرت أن تجفل عينيها ، وتنظر إلى الأسفل حيث تخطو سـارت هي تقدم قدماً وتؤخـر الأخرى حتى وصلت إلى منتصف الغرفة ، فتصنعت السعال ، وأردفت قائلة بصوت هامس وهي محدقة بموضع قدميها : -السلام عليكم .
-تفضلي هنا.
رفعت لمـار رأسها للأعلى قليلاً لتنظر إلى الشخص الذي يخاطبها ، كان رجلاً كبيراً في السن في أوائل الخمسينات من عمره .. يرسم على وجهه إبتسامة بلهاء تبرز من خلفها أسنانه الصفراء ..
كما يبدو الشيب جلياً على أول فروة رأسه ، والتجاعيد بارزة أسفل عينيه ، أما فمه فهو غليظ ، وأنفه عريض.. ويرتدي قميصاً ضيقاً -من اللون الأزرق- بسبب حجم جسده الممتلىء ..
رمشت هي بعينيها ، ثم أخفضتهما وهي تتجه نحو المقعد المقابل لمكتبه لتجلس عليه .. أسندت لمـار حقيبة يدها على ساقيها ثم أخرجت من الحقيبة ملفاً به سيرتها الذاتية ، ومـدت يدها ووضعته على سطح المكتب ، ثم عقدت يديها معاً ، وفركتهما في حقيبتها تنـاول مصطفى الملف ، ويدأ يقرأه بروية ، في حين حدقت هي في المزهرية الصغيرة الموضوعة على الطاولة القصيرة الملاصقة

لقدميها .. وحاولت أن تخفي توترها الملحوظ
كانت تشعر بإرتجافة ساقيها ، وبحلقها الذي
يزداد جفافاً ..
ساد صمت ملحوظ لبرهة قاطعه رنين
الهاتف الأرضي ..
رفع الأستاذ مصطفى سماعة الهاتف ، وأجاب
على المتصل بصوت جاف وخشن بكلمات
مقتضبة وحادة قائلاً :
-لا ، أنا غير موافق على تلك المهزلة ،
للنادي قواعد وأصول تتبع ، سوف نتناقش
لاحقاً في هذا ..!!!
إزداد إضطرابها فهي لا تعرف من أين تبدأ
الحديث معه ، فقد مر وقت طويل منذ أن
كانت تتقدم للمقابلات الخاصة بالعمل ..
فهل ستحسن التصرف ، وتجيب بلباقة وإتقان
عن أسئلته ؟ أم أنها ستخفق في إثبات نفسها
أمامه ..
عشرات من الأسئلة دارت في رأسها جعلتها
صامتة لبرهة ..
قطع تفكيرها الصامت صوته الخشن سائلاً
إياها بجدية :
-ممممم.. وأين كنتِ تعملين قبل هنا ؟
إكتست وجنتيها بحمرة شديدة وهي تجيبه
بتلعثم بـ : -في الحقيقة أنا .. أنا عملت لفترة
في مكتب لتصوير المستندات ، كنت ..
كنت أطبع على الحاسوب الأوراق وآآ..
قاطعها بجدية وهو يهز رأسه متسائلاً بـ :
-أها .. وأين أيضاً ؟
أجابته على إستحياء وهي تختلس النظرات
إليه : -في معمل للتحاليل الطبية !
صمت مصطفى للحظة قبل أن يكمل حديثه
بجفاء بـ : -أرى أن خبرتك محدودة للغاية.
شعرت لمار من عبارته الأخيرة أنه يراها
غير مؤهلة لتلك الوظيفة ، فقالت بنبرة
تحمل الكبرياء : -أنا أعلم أني لم أخض
تجارب كثيرة في العمل ، وربما تكون

خبرتي محدودة ، ولكني أجتهد في عملي قدر المستطاع ، وألتزم به !
أخذ مصطفى نفساً عميقاً ، وزفره على مهل ، ثم تشدق قائلاً :-حسناً ، لقد رشحتكِ زوجتي لتلك الوظيفة ، رغم أني لا أقبل بالوساطة في العمل ، فربما تكوني أقل من المستوى المطلوب ، ولكني وافقت على مضض على لقائك، لعلكِ تكوني مناسبة !
إزدادت حمرة وجنتيها من الإحراج ، ، وإشتعلت عينيها غضباً ، وأوشكت على البكاء ، ولكنها قاومت تلك الرغبة ..
فكلماته إلى حد كبير تحمل تلميحات مسيئة إليها ، فأجابته بصوت مختنق قائلة :
-ربما أكون غير كفؤ بالنسبة لك ، ولكني أبذل قصارى جهدي ليخرج العمل بالشكل المطلوب ، وربما أفضل !
ثم نهضت عن مقعدها ، وعلقت حقيبتها على كتفها ، وتابعت بتهكم :
-عامة ، أشكرك أستاذ مصطفى على وقتك الثمين ، عن إذنك !
ثم أولته ظهرها وتحركت في إتجاه باب الغرفة وهي تبذل مجهوداً مضنياً عبراتها من الإنهمار أمام ذلك الفظ ..
كانت تستغرب حالها بشدة ، فهي كانت تتوقع الرفض وألا تلتحق بتلك الوظيفة، ولكن لم يطرأ ببالها أن يصاحب هذا الرفض إهانة متعمدة لشخصها ..
-إنتظري من فضلك !
قالها مصطفى بعد أن نهض هو الأخر من على مقعده ..
التفتت هي له ، ورمقته بعينيها اللامعتين بنظرات حادة ، وسألته بنبرة متشنجة :
-ما الأمر ؟
رسم هو إبتسامة مستفزة على وجهه ، وخطى نحوها بثبات ، ثم أردف قائلاً بهدوء حذر :
-أعلم أنكِ ذات خبرة محدودة في مجال

عملنا ، ولكن بحكم خبرتي الطويلة في التعامل مع البشر ، فأنا أرى وهج الشباب وحماستهم في عينيك ، وأتوقع أن تنجحي في وظيفتك الجديدة
فغرت لمـار شفتيها من الصدمة غير مستوعبة لما قاله توأ ، واتسعت عينيها في إندهاش جلي ، وتسائلت مع نفسها ، هل هي تتوهم ما سمعته ، أم أنه يمدح فيها حقاً ؟
وقف مصطفى قبالتها ، وحدق فيها بنظرات أبوية ، وتابع بجدية :
-ربما أنا لا أقبل الوساطات ، ولكني لا أرفض حماسة الشباب مطلقاً في العمل !
رمشت لمـار لعدة مرات بعينيها ، وعادت البسمة إلى ثغرها ، وسألته بإهتمام واضح :
-ومتى يمكنني البدء في العمل ؟
أشـار بإصبعه وهو يرد عليها بنبرة هادئة :
-إن شئت من الآن ، ولكني أقترح أن تبدأي غداً منذ أول الفترة المسائية

عقدت لمـار حاجبيها في فضول ، وسألته مستفهمة : -هل سأعمل ليلاً ؟
أومـأ برأسه وهو يجيبها بهدوء قائلاً :
-ليس إلى وقت متأخر ! فالأنشطة تبدأ هنا من بعد الظهيرة وحتى التاسعة مساءاً
فكرت لثوانٍ في مواعيد العمل .. وإحتارت في ردة فعل والدتها ، فهل ستوافق هي على هذا أم ستعترض ، ولكنها لن تضيع تلك الفرصة .. فإيجاد وظيفة شاغرة تلك الأيام بات متعذراً على الجميع ..
تنحنحت بخفوت قبل أن تجيبه بصوت جاد :
-ليس لدي مشكلة ، سألتزم إن شاء الله !
مـد مصطفى يده ليصافحها قائلاً بنبرة متفائلة : -أرجو أن تظلي على تلك الحماسة حينما تبدأين
إبتسمت له بثقة وهي تصافحه قائلة :
-سأظل ، لا تقلق أستاذ مصطفى
عقد هو ساعديه أمـام صدره ، وأردف

بابتسامة : -بالتوفيق يا لمـار
-إن شاء الله

تهللت أساريرها وهي تلج خـــارج غرفة المكتب بعد أن ظفرت بتلك الوظيفة ..
سارت متحمسة في إتجاه البوابة ، ولم تغب الإبتسامة عن وجهها ، ولمعت عينيها بتفاؤل عجيب ..
فاليوم هو نهاية مرحلة أخــرى من حياتها ، وغداً بالنسبة لها هو البداية لفترة جديدة ستستعد فيها للخوض في معترك الحياة ، وإثبات جدارتها في العمـــل ، وربما في الحب .... !!!

انتهى الفصل
روايات تصدر حصريا عن قلوب احلام
شبكة روايتي الثقافية
www.rewity.com

الفصل العاشر



بعد وقت الظهيرة بقليل ، وضعت لمـــار يدها على كتفها لتضع ذلك المشبك الفضي الخاص بحجابها ذي اللونين الوردي والأزرق الداكن عليه وثبتته بكتفها ، ثم أغلقت الزر الخاص بكنزتها الوردية الواسعة ، وأسندت على الجانب الأخــر من كتفها شالاً حريرياً ذي ألوان صيفية مبهجة ..

جلست هي على طرف الفراش بعد أن سارت بخطوات متعرجة لتكمل إرتداء حذائها ذي الكعب العالي ..

ثم تأكدت من غلق السحاب الخاص ببنطالها الجينز ، ولفت حول خصرها حزاماً رفيعاً من الجلد ، ومن ثم نهضت عن الفراش ..

نظرت لمـــار مجدداً لهيئتها في المرآة بعد أن وقفت أمامها ، وتأكدت من تناسق كل شيء .. ثم وضعت هاتفها النقال وكذلك بعض النقود في حقيبة يدها الكبيرة ، ووضعت بعض الفكة في جيب بنطالها الجينز الأزرق

ومسحت بإصبعها على شعيرات حاجبها ،
وابتسمت لنفسها بتفاخر قائلة :
-اليوم سأثبت للأستاذ مصطفى أني أستحق
تلك الوظيفة !
تغنجت بجسدها أمـام المرآة في زهو ، ثم
إستدارت لتسير في اتجاه باب الغرفة بعد أن
علقت حقيبتها الجلدية ذات اللون الوردي
الفاتح على ذراعها ..

....

كانت والدتها في نفس التوقيت قد إنتهت
من إعداد طاولة الطعام بالغذاء الشهي ، ثم
صاحت عالياً بـ :
-هيا يا لمار ، الغذاء جاهز
ولجت لمـار من غرفتها وهي واثقة من حالها ،
فابتسمت لها سمية بإعجاب وأردفت وهي
تفرقع بأصابعها : -يا الله ! وجهك ولا القمر
في ليلة التمام.
إحتضنت لمـار والدتها ، وقبلتها من جبينها
وهي تهتف بحماس :
-شكراً يا أمي ، ما رأيك في ثيابي ؟
مسحت والدتها على وجنتها برقة وهي تجيبها
بصوتٍ دافيء : -رائعة كعادتك ، هيا
تناولي الطعام قبل أن يبرد !
أومـأت لمـار برأسها وهي تشير بعينيها قائلة:
-حسناً ، سأتناول فقط بضعة لقيمات .
عبست " سمية " بوجهها ، وقالت معترضة :
-لا ، هذا لن يكفي ، فأنتِ ستظلي حتى
أخـر النهار بدون طعام.
إبتلعت لمـار قطعة من اللحم المطهي ،
ومضغتها على عجالة ، ثم أردفت بفم ممتليء
بالطعام: -إن شعرت بالجوع ، سأبتاع أي شيء.
دفعتها والدتها من ظهرها للأمـام وهي تنهرها
بـ : -لا .. اجلسي وتناولي طعامك ، أتريدين
أن أحزن ؟
تذمرت لمار من إصرارها قائلة :
-سأتأخر يا أمي .

نظرت لها سمية بحنو من عينيها الدافئتين ، وهي تتوسل لها راجية :
-فقط بضعة دقائق بُنيتي ..!
تنهدت لمــار بحرارة وهي ترى نظرات والدتها الحانية لها ، ثم أردفت بإستسلام ، وهي تسحب المقعد للخلف لتجلس عليه :
-حسناً .. !
إتسعت إبتسامة سمية وهي ترى الروح الحماسية قد عادت من جديد إلى إبنتها التي ظلت حبيسة الأحزان لفترة ليست بالقليلة .. حمدت الله في نفسها كثيراً على وجود تلك الوظيفة حتى تستأنف حياتها ، وتمضي للأمــام ..
أكملت لمــار تناول الطعام الموجود بصحنها على عجالة ، ثم نهضت عن المائدة وهي تلوك ما تبقى منه داخل جوفها ، ومسحت فمها بمحرمة الطعام المجاورة ، ونفضت يديها ، وهتفت بجدية :
-سأذهب الآن يا أمي ، إدعي لي بالتوفيق
رفعت سمية كفي يدها إلى السمــاء ، ثم أردفت بنبرة متفائلة :
-أسأل الله أن يكتب لكِ النجاح في كل خطوة ، ويكفيكي شر الناس.
-اللهم امين.
قالتها لمــار وهي تتجه صوب باب المنزل ، ثم إستدارت بظهرها لتواجه والدتها ، وأرسلت لها قبلة في الهواء .. وإنطلقت بعدها إلى الخــارج ...

....

لاحقاً أوقفت لمــار سيارة الأجرة أمــام بوابة النادي الرئيسية ، ثم ترجلت من السيارة ، ونظرت بتفاؤل إلى لافتة النادي العريضة .. تحركت بخطى واثقة في اتجاه الحــارس الذي إبتسم لها وهو ينهض عن مقعده قائلاً :
-مرحباً آنستي !
بادلته لمــار إبتسامة خجلة ، وهي تعبث

بطرف شالها الحريري ، وردت عليه بخفوت :
-أهلاً بك.
أشـار لها بكف يده وهو يتجه صوب الكابينة الخاصة بـه وهو يهتف بنبرة جادة: -لحظة من فضلك.
قطبت لمـار جبينها في إستغراب ، وإنقبض قلبها لوهلة .. وتبدلت تعبيرات وجهها للعبوس ..
لقد ظنت أنه ربما يريد منعها من الدخـول بسبب عدم قبولها في الوظيفة ، ولكن كيف حدث هذا وقد عهد لها بالمسؤلية .. أيعقل أن يكون مدير النادي قد غيّر رأيه بين ليلة وضحاها ؟ هل شعر بالحرج من إبلاغها بعدم جدارتها بالأمس ، وآثر أن تعرف اليوم عن طريق الحـارس ؟
بضعة أسئلة على تلك الشاكلة دارت في رأسها إلى أن قطع تفكيرها المتوتر صوت الحـارس المتحشرج بـ :

-تفضلي آنستي ، هذا تصريح الدخول الخاص بكِ !
رمشت لمـار بعينيها وهي ترى الحارس يمد يده لها ببطاقة بلاستيكية صغيرة مدون عليها إسمها ، ومطبوع عليها صورتها الشخصية ، وشعار النادي ..
تنحنحت بصوت خافت وهي تسأله مستفهمة :
-متى فعل هذا ؟
-صباح اليوم
عادت الإبتسامة مجدداً إلى شفتيها ، وأخذت منه البطاقة ، وعلقتها في طرف كنزتها الوردية ، ودلفت إلى داخـل النادي وهي عازمة على إحداث تغيير جذري في وظيفتها
....
كان الأستاذ مصطفى يتجول بداخل النادي ليتابع المدربين وهم يجتهدون في تلقين الأطفال الصغار الأساسيات الهامة في ألعاب التنس ، وكرة القدم ، وكرة اليد ،

والسباحة ..
وما إن لمح لمار وهي تمر في الرواق حتى غير وجهته ، وسار نحوها ملوحاً بيده عالياً وهو يصيح بصوته الجهوري بـ :
-آنسة لمار ، بُنيتي !
إلتفتت هي إلى مصدر الصوت فرأته ، فتوقفت عن السير ، وتوردت وجنتيها في خجل وهي تجيبه بصوت رقيق : -مرحباً أستاذ مصطفى ، كيف حالك اليوم ؟
-أنا بخير.
أمسكت لمار بإصبعها بالبطاقة البلاستيكية ، ونظرت بإمتنان له وهي تردف بـ : -شكراً لك على التصريح ، لم أتوقع أن ..آآآ...
قاطعها بصوت رجولي جاد وهو ينظر إليها :
-أنا لا أضيع الوقت أبداً ، تعالي معي لأريكِ مكان عملك.
أومأت برأسها موافقة وهي تسير خلفه قائلة
-حسناً
سار الأستاذ مصطفى في إتجاه ردهة النادي الجانبية ، وظل يتحدث بحماس عن إنجازاته في النادي خلال الفترة التي تولى فيها العمل.
أنصت له لمار بإهتمام مبدية إعجابها الزائف بمجهوداته ، فقد بدى ثرثاراً مغروراً أكثر من رجلاً وقوراً ذي مسؤليات ومهام جادة ..
بعد عدة دقائق من الشرح المبسط لنوعية الأنشطة الترفيهية الخاصة بالأطفال صغار السن ، كان كلاهما متوقفاً أمام باب غرفة ما مغلق ..
أشار " مصطفى " بإصبعه على اللافتة وهي يهتف بحماس جلي في نبرة صوته المتحشرجة : -هذه هي غرفتك
ضيقت لمار عينيها وهي تقرأ بتمعن إسم الغرفة المدون على اللافتة بصوت هامس بـ :
-" أنشطة الحاسوب الآلي " !

وضع مصطفى يده في جيب بنطاله ، وأخـرج منه مفتاحاً صغيراً ، ثم مد كفه نحوها قائلاً بجدية : -تفضلي ، هذا مفتاح الغرفة ، من اليوم صارت تخصك ، وإنتِ المسئولة عن محتوياتها .
تناولت منه المفتاح وأجابته بثقة :
-أشكرك ، وبإذن الله سوف أثبت لك مهارتي .
هز رأسه في إقتناع ، وتابع بتفاؤل :
-أنا واثق من هذا ! وسأرسل لكِ من يساعدك في تنظيف وترتيب الغرفة لتصبح جاهزة خلال يومين لإستقبال الأطفال.
إبتسمت له على إستحياء ، وردت عليه بإمتنان: -عظيم
سعل مصطفى بصوت مزعج ، ثم تركها وإنصـرف في الإتجاه العكسي ، بينما تابعته هي إلى أن توارى تماماً عن أنظارها ....
أخـذت لمـار نفساً عميقاً ، وزفرته على مهل ، ووضعت المفتاح في الباب ، وأدارته بصعوبة حتى إنفتح على مصرعيه ..
كان الظلام دامساً بالداخل على الرغم من أن الوقت مازال بالنهار ..
تحسست هـي طرف الحائط بأصابعها محاولة إيجاد مصباح الإنارة ، وبالفعل وجدته في الأعلى ..
ضغطت عليه بحذر شديد ، فأضيئت الغرفة ، وكانت المفاجـأة بالنسبة لها ....!

....

إعتدلت " سمية " على المصلية الخاصة بها ، بعد أن سجدت للمولى ، ورفعت بصرها وكفيها إلى الأعلى قائلة بصوت شبه باكي:
-يا الله ! أسألك أن تكتب التوفيق لإبنتي الوحيدة في حياتها ، لا تجعلها تتذوق مرارة الحزن من جديد ، وارزقها راحة البال ..
مسحت وجهها بكفيها ، وتنهدت في تعب وهي تتابع بصوت حزين :

-أنا أشعر بكِ إبنتي حتى لو أثرتِ الصمت ، ولكني يؤلمني حقاً أن أقف مكتوفة الأيدي عاجزة عن مساعدتك حتى لو بالدعــاء !
ثم نهضت عن الأرضية ، وطوت المصلية ، وأسندتها على طرف الأريكة ، وتوجهت ناحية الهاتف الأرضي ، وحدثت نفسها بـ :
-سأهاتف رفيقتي لأشكرها على معروف زوجها مع إبنتي ، فهي تستحق هذا ، فلولاها لم أكن لأرى الفرحة في عيني إبنتي من جديد !

....

إتسعت مقلتي لمــار في ذهــول تام ، وفغرت شفتيها في صدمة وهي ترى منظر الغرفة من الداخل ..
كانت الغرفة مليئة بالطاولات الغير مرتبة ، والموضوع عليها شاشات مختلفة مغطاة بالأتربة الكثيفة .. بالإضافة إلى عدة مقاعد متناثرة ، وموضوعة رأساً على عقب في أحد أركانها ..
شعرت بخيبة الأمل وهي ترى الفوضى العارمة لمحتويات الغرفة .. فقد إعتقدت أنها غرفة منظمة مرتبة ، كل شيء فيها على أحسن مستوى ..
ولكن صدمتها بكم التراب والأغراض المبعثرة أصابها بالإحبــاط ..
حدثت نفسها بضجر قائلة وهي تنظر بيأس للغرفة : -ماذا سأفعل الآن ؟
زمت شفتيها في تذمر وهي تخطو داخــل الغرفة بخطوات حذرة خيفة أن تتسخ ثيابها .. فقد كان كل شيء مليء بالأتربة الداكنة .. وكــأن تلك الغرفة لم تفتح لسنوات ....
أسندت لمــار حقيبتها على إحدى الطاولات القريبة وهي تلوى ثغرها في تأفف ..
ثم وضعت كلتا يديها في منتصف خصرها ،

وجابت بعينيها المكان متفحصة إياه بتمعن شديد .. ووقفت حائرة تفكر في حل لتلك المعضلة ..
أمسكت لمـــار بطرف ذقنها ، وطرقت عليه بإصبعها وهي تفكر عالياً بـ :
-من أين سأبدأ العمل إذن ؟
ثم هزت رأسها وهي تتابع بجدية ، وعينيها مسلطتين على شاشات الحاسوب بـ :
-حسناً ، سأبدأ من هنا !
شمرت لمـــار عن ساعديها ، وأزاحت بمنشفة ورقية - أخرجتها من حقيبة يدها - الأتربة الملتصقة بإحدى الطاولات الشاغرة ..
تناثرت الأتربة في الجو ، فأصيبت بالإختناق ، وسعلت لعدة مرات ..
إندفعت إلى خـارج الغرفة وهي تهتف بصوت مختنق بـ : -يا الله ! ما هذه الأتربة ؟!
عاودت النظر إلى الغرفة ، وأكملت بتهكم :
-ألم ينظفها أحد من قبل ؟!

إستنشقت لمـــار هواءاً نقياً خـارج الغرفة إلى أن هدأ السعال الذي أصابها تماماً ، ثم دلفت إلى الغرفة ، وإتجهت تلك المرة صوب النافذات المغلقة ، وقامت بفتحها وهي تحدث نفسها بجدية : -هذا أفضل لي .
إلتفتت بجسدها نحو الطاولات ، وقامت بحمل شاشات الحاسوب واحدة تلو الأخـرى وأسندتها على الطاولة النظيفة ..
بعد برهة شعرت بالإنهاك وبالعرق الغزيز يتصبب من أنحـاء متفرقة من جسدها ، فمسحت بساعدها على جبينها ، وقالت ساخطة : -متى سيأتي العامل لمساعدتي ، حينما أموت مثلاً ؟!
نفخت في ضيق ، وعقدت حاجبيها في إنزعاج وهي ترى كم العمل المطلوب منها بذله لتعود الغرفة كما كانت في السابق ..
شعرت بقدميها تؤلماها بسبب حذائها العالي الذي تعثرت به لأكثر من مرة وهي تحاول

تحريك الطاولات ، ونقل المقاعد ..
بالطبع فهو غير ملائم للأعمـال الشاقة ..
إنحنت بجسدها للأمـام بعد أن أسندت كفها
على الطاولة النظيفة ، ثم ثنيت ساقها ،
وقامت بفرك كعبها وهي تتأوه قائلة :
-آوه ، كم هذا مؤلم ، قدماي تقتلاني ،
ومازال أمامي الكثير .. لو كنت أعلم هذا
كنت إرتديت حذاءاً مريحاً بدلاً من أداة
التعذيب تلك !
قررت لمـار أن تنزع حذائها عن قدميها ريثما
تكمل باقي (الأشغال الشاقة) التي مازالت
تنتظرها .. وبالفعل تنهدت في راحة وهي
تقف حافية القدمين ..
-كم هذا مريح !
حركت أصابع قدميها الصغيرتين لعدة مرات
حتى تخف وطـأة الآلم بهم ، ثم بدأت في
تنظيف الركن التالي من الغرفة ...

....

في ردهـة النادي الواسعة ، عـدَل شاب ما -
ذو ذقن رفيعة تبرز أعلى بشرته الخمرية ،
وشعر أسود كثيف ، وأهداب ثقيلة ، وعينين
بنيتين واسعتين – من وضعية ياقة قميصه
الأسود وهو يتجه صوب الرواق ..
بحث بعينيه عن شخص مـا ليسأله عن أمر
محدد ، ولكنه لم يُقابل أي أحـد في طريقه
يأس ذلك الشاب ذو ملامح الوجه الجادة من
الحصول عن إجابة لسؤاله ، وأوشك على
العودة من حيث أتى .. خاصة أنه ظل يدور
في حلقة مفرغة بداخل أروقة النـادي لوقت
ليس بالقليل .. ولكنه سمع صوت تحريك
أشياء يأتي من غرفة جانبية ، فنفخ في
إرتياح وهو يحدث نفسه بصوته الآجش قائلاً:
-أخيراً ، أحد ما هنا !
تنحنح الشاب بصوت خشن ، ثم سـار في
إتجاه مصدر الصوت و

.... !!

الفصل الحادي عشر



وقف ذلك الشاب الوسيم على مدخل الغرفة حائراً .. فهو لم يجد أي أحد .. المكان شبه خالي .. فقط أجهزة وأدوات مبعثرة على الطاولات ..

ظن في البداية أنه توهم سماعه لأصوات حركة ، فزفر في ضيق ، واستدار بظهره للخلف ليرحل ، ولكن حينما أوشك على الإنصراف ، سمع صوتاً أنثوياً هامساً يصدر من الداخل ..
فعقد العزم على الدخول .. وإكتشاف الأمر
خطى خطوتين للداخل وجاب بعينيه المكان بحثاً عن صاحبة هذا الصوت ، فوجدها تقف حافية القدمين أعلى الطاولة الموضوعة بالزاوية وتحاول تعليق لوحة ما على الحائط ..
تابعها في صمت .. ولكنه شعر بالحرج من

وجوده وعدم شعورها به ، فأجفل عينيه بعد أن أطرق رأسه قليلاً للأسفل ، وتنحنح بصوت خشن قائلاً :
-إحم .. آآ.. من فضلك !

إنتبهت له لمـــار ، والتفتت برأسها نصف إلتفاتة ، ثم حدجته بنظرات حادة قبل أن تصيح فيه بإنفعال :
-لماذا تأخرت عليّ ؟

ضيق عينيه البنيتين في إستغراب سائلاً إياها بـ :
-ماذا ؟

زفـــرت في إنزعـاج وهي تعيد وضع اللوحة على الطاولة بعد أن إنحنت بجسدها للأمـام ، ثم إستندت بكف يدها على الطاولة لتتمكن من النزول والوقوف على قدميها العارتين لتسأله مجدداً بصرامة :
-ألم تسمع جيداً ؟ لماذا تأخرت عليّ ؟

ثم نفضت يدها في ضيق ، ونظرت لهذا الشاب بعينين محتقنتين وهي عاقدة لساعديها أمــام صدرها ..
رفع الشاب أحد حاجبيه في إندهاش ، وأجابها بتساؤل :
-ولماذا أتأخر عليكِ ؟

أمعنت النظر إليه وهي متعجبة من أسئلته اللامنطقية ..
كان مظهره المنمق لا يليق بعامل على الإطلاق .. حتى طريقة تعليقه للنظارة الشمسية على قميصه المفتوح حتى صدره غير ملائمة لشخصية عاملي هذا النادي .. أما شعره الكثيف فقط مشطه بطريقة دقيقة للغاية .. ورائحة العطر الذي يضعه تثير

الحواس حقاً .. لذا هناك شيء خاطيء به كعامل ..

أدركت لمار أنها شردت لبرهة ولم تجب عليه حينما فرقع بأصابعه أمام وجهها ..
تنحنحت هي تلك المرة في خجل ..
وحركت أصابع قدميها العاريتين في توتر ..
ثم أردفت بنبرة جادة :
-ألم تعلم أن تأخيرك هذا قد تسبب في إضاعة وقتي

قطب جبينه في إندهاش مما تقول ، وحاول أن يجيبها بـ :
-هاه .. إضاعة وقتك ! ولكن آآ...

قاطعته بصوت شبه أمر بعد أن أولته ظهرها قائلة :
-لا تنظر إليّ هكذا ، إحمل هذا عني !
ثم أشارت بيدها نحو شاشة حاسوب شبه ثقيلة .. وتنحت جانباً لكي يتفسح له المجال ..

هز ذاك الشاب رأسه في عدم فهم ، وامتثل لطلبها ، وحمل الشاشة ووضعها حيث أشارت .. ولكنه سأل نفسه بحيرة بـ :
-من تلك البلهاء التي لا تكف عن إعطائي الأوامر ؟

تعاون الإثنين معاً طوال الدقائق التالية في نقل الطاولات وأجهزة الحاسوب ..

شعر هو بحرارة الجو تجتاحه وتؤثر عليه ، وبالعرق يصيبه في أنحاء مختلفة من جسده .. فبدأ يزفر بصوت مسموع .. ويبادلها النظرات المحتجة
نظرت له لمار بعدم إكتراث ، وأردفت

قائلة ببرود :
-لا داعي للتذمر ، فمن المفترض أن يكون كل هذا العمل الشاق من نصيبك أنت

ضيق عينيه بشدة ، وأردف بإحتجاج :
-ماذا تقولين ؟!

نظرت له بصرامة ، وظلت تلوح بيدها في الهواء ، وهي تهتف قائلة :
-أخبرك بالحقيقة ، فأنا وحدي من أنجز الكثير بسبب كسلك !

نفخ مجدداً في إنزعاج ،وقال بنفاذ صبر :
-مدام .. أنتِ مخطئة ، فأنا آآ...

قاطعته بصوت جاد وهي تشير بإصبعها أمام وجهه :
-معذرة ، آنسة من فضلك !

لوى فمه في عدم مبالاة ، ورد عليها بفتور :
-لا فرق لدي ، ولكن هناك سوء فهم !

إغتاظت هي من رده ، فحدجته بصرامة وهي تهتف بصوت أمر ومحتد ب :
-لا يهمني ، لكن إدفع تلك الطاولة ، فأنا لن أدفعها بمفردي !

ثم عقدت ساعديها مجدداً أمام صدرها ، وأشاحت بوجهها للجانب ، وهزت ساقها في عصبية ..
رمقها هو بنظرات منزعجة قبل أن يجيبها بجدية :
-حسناً ، ولكن هذا أخر ما سأقوم به !

أرخت ساعديها عن صدرها ، ووضعت يدها في منتصف خصرها لتتابع باندهاش :
-شيء غريب .. أتملي عليّ مهام عملك ؟

لم يجبها هو ، بل إتجه للطاولة التي أشـارت له عليها ، وقـام بدفعها في صمت في الإتجـاه المعاكس ..

زمت لمـار شفتيها في ضيق ، ثم أكملت حديثها بنوع من التحدي قائلة :
-سأشكو عليك الأستاذ مصطفى ، وصدقني هو لن يدع الأمر يمر هكذا !

نفذ صبر هذا الشاب ، فصاح قائلاً بحدة :
-ألا تكفين عن إلقاء الأوامر ؟

رمقته بنظرات مشتعلة من الغضب وهي تصيح بتذمر بـ :
-ماذا ؟ أتصرخ في وجهي ؟!!!

أجابها بنفس النبرة الإنفعالية دون أن تطرف عيناه بـ :
-نعم ! فأنتِ لا تدعين الفرصة لأحد لكي يتكلم !

إبتلعت ريقها بتوتر .. وشعرت بالارتباك من إجابته .. فهي حقاً لم تمهله الفرصة لكي تعرف سبب تأخره عنها .. ولكنها على العكس إدنفعت فيه غاضبة ، وبدأت بأعطائه الأوامر فوراً ..
حاولت لمـار أن تبرر موقفها فأردفت بنبرة شبه متلعثمة :
-ولكنك آآ.. المخطيء ، فأنت من تأخر عليّ منذ البداية ، و.. و.. تركتني أعمل بمفردي لفترة طويلة !

أخـذ هذا الشاب نفساً عميقاً ، وزفره على عجالة ، ثم أجابها بهدوء مصطنع :
-حسناً ، هناك سوء فهم كما أخبرتك من قبل ، في البداية أنا لا أعمل هنا

فغرت شفتيها في صدمة وهي تجيبه بتردد :
-هـاه .. لا .. تـ... تعمل هنا !

أومـأ برأسه وهو يجيبها بجدية :
-نعم .. ربما أنتِ تخلطين بيني وبين شخص أخر

قطبت جبينها في حيرة ، وسألته بإهتمام :
-ماذا تقول ؟

هـز رأسه وهو يرد عليها بنبرة هادئة :
-هذا هو التفسير المنطقي للأمـر ، فأنا لا أعرف من هو الأستاذ مصطفى هذا ، كما أني لست عضواً بالنادي !

إتسعت مقلتيها في ذهــول ، وردت عليه متسائلة بتوتر :
-إحم .. مـ... ماذا ؟

تابع حديثه بنبرة تحمل العتاب وهو ينظر مباشرة في عينيها قائلاً :
-لو كنتِ من البداية تركت الفرصة لي لأتحدث لم يكن ليحدث هذا كله !

هنا شعرت بالحرج الشديد من رده ، وتوردت وجنتيها بحمرة رهيبة ..
هي لا تعرف من أين جاءتها كل تلك الدمـاء لتساهم في إبراز حرجها أمامه ..
لكنها أدركت فداحة خطئها ، وسوء تصرفها ..
وما زاد من الطين بلة أنها رأت الحالة المزرية التي كانت عليها ..
لقد كانت حافية القدمين .. كنزتها الوردية شبه متسخة بالأتربة ، يديها متعرقتين .. بنطالها عليه غبار كثيف ..
ناهيك عن العرق والغبار الملتصق بوجهها ..

ودت لمـار لو إنشقت بها الأرض توأ لتبتلعها لتتجنب هذا الموقف المخزي أمـام هذا الغريب ..
أطرقت رأسها للأسفل في حرج واضح ، ثم أولته ظهرها ، وسارت بخطوات متعثرة في إتجاه حذائها ، وهمست بخفوت :
-أنا .. أنا أسفة

شعـــر الشاب بحرجها ، فظهر طيف إبتسامة خفيفة على ثغره ، ومــرر أصابعه في شعره الكثيف ليعيد تنسيقه ، ثم رد عليها بهدوء :
-حسناً .. لا توجد مشكلة ، حصل خير !

إرتدت هي حذائها على عجالة ، وحاولت قدر الإمكان أن تتجنب النظر إليه ..
فشعورها بالخجل من تصرفها الطائش هذا قد أربكها حقاً ..

لامت نفسها لعدم تدقيقها في هوية هذا الشخص رغم الشكوك التي كانت تساورها منذ البداية بسبب مظهره الذي لا يليق بعامل مكافح ..
إبتلعت ريقها في توتر .. وقالت بخفوت :
-هل يمكنني أن أساعدك كتعويض عما حدث ؟

رسم على وجهه قنـاع الجدية ، وأشــار لها بكف يده قائلاً بإقتضاب :
-لا يهم .. أنا سأتصرف

تحركت خطوة للأمـام وهي تهتف ب :
-ولكني آآ..

إنتزع هو نظارته الشمسية من قميصه ، ثم وضعها على عينيه ، وقاطعها بصوت حــاسم ب :

-شكراً لكِ ، سأبحث بنفسي عما أريد !
رمشت بعينيها لعدة مرات في عدم تصديق من تصرفه الجـاد هذا ..
هو لديه الحق ليفعل ما يريد ، فقد كانت فظة للغاية معه ، فحاولت أن تعوضه ، فهتفت قائلة :
-إنتظر فقط !

ولج خـارج الغرفة بخطوات أقرب إلى الركض ولم يمهل نفسه الفرصة ليستمع إلى كلمة مما تقول ، فحـاولت لمار اللحاق به ..
ركضت هي خلفه ، ولكن إلتفت ساقها حول الأخـرى ، فتعثرت في مشيتها ، وسقطت على وجهها ، وصرخت متأوهة من الآلم :
-آوه ..!

إستدار الشاب ناحيتها ، فوجدتها قد فقدت توازنها ، وملاقاة على الأرضية الصلبة ..

أسـرع هو نحوها .. وجثى على ركبته بالقرب منها ، ونظر لها بقلق قائلاً :
-هل أنتِ بخير ؟

عضت على شفتها السفلى من الآلم ، وظلت مجفلة لعينيها وأجابته بصوت مكتوم :
-أظن هذا

مـد كف يده نحوها ، ونظر لها بقلق محاولاً إكتشاف أين تتآلم ، وسألها بجدية :
-هل تريدين مساعدة ؟
هزت رأسها نافية ، وأشـارت له بكفها ، ثم أجابته بتلعثم وهي تحاول مقاومة الآلم :
-شـ.. شكراً لك .. سأنهض بمفردي !

إستندت لمـار بكفيها على الأرضية ، ويتمهل شديد نهضت عن الأرضية بحذر ..
راقبها هو بترقب متأملاً إياها .. فمـازلت تلك

الحمرة الخجلة تكسو وجنتيها .. والتوتر بادياً عليها ..
كذلك لاحظ أنها بعد ما أدركت خطئها معه تجنبت النظر إليه تماماً ..
وكانت تحدق بأي شيء أخر عداه ..

فرغم البداية الخاطئة التي حدثت معهما ، وسوء الفهم الذي نشب بينهما .. إلا أنها تظل في النهاية شابة صغيرة تحتاج للمساعدة ..

وقفت لمــار على قدميها ، وإزداد إرتباكها حينما رأت كم الأتربة التي لطخت بنطالها وكنزتها ، فشوهت هيئتها أكثر ..
سألها هذا الشاب بهمس قائلاً :
-هل هناك ما يؤلمك ؟
لم تستمع هي إلى سؤاله ، فعقلها كان مشغولاً في كيفية التصرف في منظرها العام ..

لقد إزدادت حرجاً على حرج ، ألا يكفيها أسلوبها الحاد معه ، والشعور بالندم لإساءتها لشخصه دون أن يبادلها هو نفس الطريقة ..
والآن تتعرض للإحراج مرة أخرى
ظنت أن هذا عقابها .. فهي تستحق ما فعلته ..
حاولت لمــار أن تنفض ثيابها وهي تكافح للحفاظ على إتزانها ..

رمقها الشاب بنظراته المتفحصة منتظراً ردها عليه .. ولكن حينما طال صمتها إنحنى بجذعه للأمــام سائلاً إياها بـ :
-هل كل شيء على ما يرام ؟

تنحنحت بخفوت وهي تومىء برأسها موافقة ..
ولكنها صرخت متأوهة من الآلم حينما حركت ساقها للأمام .. فقد هاجمها ذلك الوجع الشديد الذي جعلها عاجزة عن

تحريك قدمها تماماً ..

سألها بتوجس وهو ينظر لقدمها :
-ماذا ؟
-لا أستطيع تحريك قدمي اليسرى .. هي ..
هي تؤلمني للغاية
-أين تحديداً ؟

أشارت لكعبها بإصبعها وهي تعض على
شفتيها من الألم :
-هنا .. أوه

مد يده نحو قدمها ليمسك بها وهو يحدثها
بعزم :
-دعيني أراها

توهجت وجنتيها بحمرة أشد ، وإتسعيت
عينيها في صدمة من طلبه هذا .. فسألته
بذهول :
-م.... ماذا ؟
ربما هي تتألم بشدة ، ولكنها لن تدع
الفرصة لأي أحد لكي يلمس جسدها .. أو
حتى جزء منه

رد عليها بجدية قائلاً :
-سوف أتفحصها ، لعله إلتواء

هزت رأسها عدة مرات في إعتراض ، وصاحت
محتدة :
-لا ..لا يمكن

ثم إستندت على الحائط بكف يدها ،
وحاولت السير مبتعدة عنه ..
نظر لها بإندهاش متعجباً من ردة فعلها ،
وهتف بنبرة عالية :
-إنتظري من فضلك !

لم تنظر نحوه ، بل إستمرت في السير بحذر قائلة بصوت مختنق:
-أوه .. شكراً لك ، سأتصرف .. أوه .. لا داعي لأن أعطلك أكثر من هذا .. أوه !!

لاحظ هو التشنجات البادية على قسمات وجهها ، وتجمع العبرات في عينيها ، فقال متوجساً :
-يا آنسة من فضلك ، ربما تتعرضين لخطر التمزق أو أسوأ

لم تنظر نحوه ، وظلت مطرقة لرأسها وهي تتحرك ببطء للأمام ، واجابته بإيجاز :
-شكراً ، سأتدبر أمري

وقف هو أمامها ليسد عليها الطريق ، ثم ضيق عينيه وهو يجيبها بجدية قائلاً :
-لا يمكن .. أنا معالج رياضي ، وأعرف نتائج أي حركة خاطئة

رفعت عينيها في إتجاهه لتنظر إليه بإنزعاج .. ومطت شفتيها وأردفت متذمرة :
-يا أستاذ آآآ.... معذرة لا أعرف اسمك ، ولكن لا يمكنني أن آآآ.....

قاطعها بصوت رخيم وهو يرسم إبتسامة عذبة على ثغره بـ :
-أنا ماجد فاروق !

ثم صمت للحظة قبل أن يكمل بنبرة شبه راجية وهو مسبل لعينيه :
-ومن فضلك لا تعارضيني

زفرت في نفاذ صبر ، وردت عليه بإقتضاب :
-ولكني آآ...

قاطعها مجدداً بإصرار وهو يشير بيده :
-لقد ساعدتك بالداخل دون أن أعترض ، فمن حقي الآن أن تصغي إلى ما أطلبه منك

مطت شفتيها أكثر ، وأخفضت رأسها للأسفل ، وقالت هامسة :
-من فضلك !

نظر لها متصنعاً الجدية وهو يقول :
-لن أقبل بأي أعذار يا آنسة آآ....

ثم ضيق عينيه ليتابع بابتسامة مشرقة :
-أتعلمين أنا أيضاً لم أعرف أسمك بعد !

نظرت له بخجل ، ورأت ذلك البريق اللامع في عينيه الداكنتين .. والابتسامة الجذابة على محياه .. ففركت أصابع كفها من التوتر ..

ثم أجابته بهمس :
-أنا .. أنا لمـار.......... !!

انتهى الفصل

الفصل الثاني عشر



مددت لمار ساقها التي تؤلمها بحذر على الأرضية الباردة بعد أن إمتثلت لطلب ماجد وجلست عليها ..
تشنجت قسمات وجهها وهي تقاوم رغبتها في الصراخ بسبب قدمها ..
زفرت في ضيق وأردفت بتذمر :
-يبدو أن يومي السيء قد إكتمل !
نظر لها ماجد بإستغراب دون أن يتفوه بكلمة ، فقد كان يرغب في معرفة ما الذي يؤلمها تحديداً ، لذا جثى على ركبته أمامها وسلط أنظاره على قدمها ..
تابعت هي حديث نفسها بنبرة ضجرة بـ :
-ماذا فعلت لكي يحدث لي كل هذا ، ألا يكفيني ما ناله صدرى من أتربة عفنة لكي ينتهي بي المطاف هكذا كسيحة لا أقوى حتى على السير
ظلت ملامح وجه ماجد خالية من التعبيرات وهو يرد عليها بهدوء ملوحاً بيده أمام وجهها :

-إهدئي من فضلك ، لا داعي للشكوى!
مطت شفتيها متذمرة ولم تنطق ببنس كلمة .. ثم أسندت قبضتها على مقدمة قدمها وحاولت فركها بخفة ، ولكن كان الآلم يزداد بمجرد لمسها .. فتوقفت عن فعل هذا .. وإكتفت بأخذ أنفاس عميقة لتحاول إستعادة هدوئها ..
ابتسم هو لسكونها ، ثم أردف قائلاً بنبرة جادة : -حاولي أن تسترخي !
هزت رأسها نافية وهي تجيبه بإمتعاض :
-لن أستطيع ، فقدمي تقتلني من الآلم !
زم فمه للأمـام قليلاً ، وهز كتفيه بحركة خفيفة وهو يرد عليها بإستسلام :
-هذه مشيئة الله ، مقدر لكِ هذا !
تشنج صوتها وهي تهتف محتجة بـ :
-لماذا أنا دوناً عن باقي الناس يحدث لي هذا كله في يوم واحد ؟
ابتسم لها وقال بمزاح محاولاً إزالة جو التوتر المشحون : -ربما هذا قدرك !
نظرت له بضيق وهي تحاول منع عبراتها من الإنهمـار بسبب تلك الوخزات المؤلمة التي تهاجمها ، وأجابته بسخط :
-لا هذا سوء حظي !
هز رأسه معترضاً ، وهو يقول لها بثقة :
-لا أتفق معك !
لم يكنْ لدى لمـــار أي رغبة في الجدال أو المناقشة ، فيكفيها ذلك الإحساس الموجع الذي يباغتها بين لحظة وأخـرى .. وكذلك ما مرت به طوال اليوم من مواقف مخجلة مع هذا الذي لم تعرفه ..
تنحنح ماجد بصوت خشن ليلفت إنتباهها بعد أن لاحظ شرودها ، وتسائل بنبرة رجولية رخيمة :
-هل تمانعين إن قمت بفحص قدمك ؟
وكـــأن سؤاله الأخير هذا قد أضـاء شعلة اللهب بداخل جسدها ، حيث توهجت

وجنتيها بحمرة رهيبة ، وانبعثت حرارة حارة من جسدها ، فنظرت له باندهاش من عينيها المتسعتين وهي تجيبه بتساؤل حرج :
-ماذا ؟
نظر لها بحنو وهو يرد عليها بنبرة واثقة :
-لا تخافي لمـار ، فأنا لن أؤذيك
زفرت وهي تجيبه بحرج واضح :
-ليس الأمـر هكذا ، ولكن آآ...
هز رأسه بقوة بعد أن قاطعها بصوت حـازم قائلاً : -إنها مسألة طبية بحتة ، أنا فقط أريد أن أعرف موضع الآلم لأتأكد من شكوكي
مطت شفتيها للأمـام معترضة .. ولكن عدم قدرتها على تحمل الآلم أكثر من هذا جعلتها تستسلم قائلة : -حسناً
جثى ماجد على ركبتيه معاً ، وإنحنى برأسه ناحية قدمها ، ثم بحركات حذرة للغاية أمسك بكاحلها ، وحـاول نزع حذائها ..

مع كل لمسة من أصابعه الخشنة على قدمها كان جسدها يرتجف ، وتزداد حرارة وسخونة وجنتيها ..
نعم فهذه هي أول مرة يضع فيها رجلاً لا تعرفه يده على قدمها ..
ولم تتخيل أن يُصيبها هذا الإرتباك الواضح
عضت لمـــار على شفتها السفلى متألمة من محاولته تحريك كاحلها أثناء نزعه للحذاء .. فصرخت بصراخ مكتوم : -أوه
نظر لها بأعين متصنعة الندم وهو يهمس قائلاً : -أعتذر منك
أغمضت عينيها وعاودت فتحهما وهي تجيبه بتشنج : -هذا ليس خطؤك ، ولكن قدمي تؤلمني كثيراً
إبتسم لها إبتسامة هادئة وهو يجيبها بثقة :
-صدقيني سيذهب الآلم سريعاً
هزت رأسها نافية وهي ترد عليه بصوت مختنق : -لا أظن هذا .. يبدو أنها كسرت !

أشار لها بإصبعه وهو يأمرها بجدية غريبة :
-إنتظري ، سوف أفحصها.
إتسعت مقلتيها بصدمة وهي ترد عليه بصوت متقطع من الذهول : -ما.. ماذا ؟!
لم يمهلها ماجد الفرصة للإعتراض أو التذمر ، بل سلط عينيه على كاحلها بعد أن أمسكه بقبضتيه ، وظل يتفحصه بدقة شديدة محاولاً تحديد موضع الآلم ..
ضغط هو بإصبعيه على بعد الأماكن فيه فتأوهت بصرخات مكتومة .. وصرت على أسنانها بشدة ..
تجمعت حبات العرق الحارة على جبينها ، وكذلك تعرق كفيها من فرط الآلم والتوتر ..
إستغلت لمار الفرصة في إختلاس النظرات إلى ذلك الوسيم الذي يمسك بقدمها ..
وأمعنت النظر في تفاصيل وجهه ، خاصة وأنه منشغل في فحص قدمها ، وبالتالي لن ينتبه لها .. لقد كان وسيماً بحق رغم بشرته الخمرية التي تبرز من أسفل ذقنه الرفيعة التي أعطته مظهراً رجولياً جذاباً .. فالأعين تحب التطلع إليه ..
أعجبها طريقة تصفيفه لشعره ، وإعتنائه برائحة جسده .. فقد لامس عطره أنفها ، وترك أثره بداخلها .. فتناست لوهلة الآلم وتبعاته ..
أفاقت لمار من شرودها حينما تذكرت أنه ربما يكون باطن قدمها متسخاً بفعل وقوفها حافية لمعظم الوقت ، وتوهجت وجنتيها بحمرة الحرج
ظلت تدعو الله في نفسها ألا يراه ..
رفع ماجد عينيه فجأة نحوها فوجدها محدقة به ، فضيق عينيه مندهشاً ، في حين أجفلت هي عينيها في خجل ، فإبتسم لها ، وتسائل قائلاً بخفوت :
-هل يؤلمك هذا الجزء ؟

لم تكف دماؤها عن التدفق بغزارة في وجهها ليتحول إلى كتلة حمراء خجلة وهي تجيبه بتلعثم : -آآ... أنا .. آآ..
إزدادت إبتسامته إشراقاً لتبرز أسنانه البيضاء وهو يتابع بنبرة متريثة :
-حسناً ، سوف أضغط على تلك الجزئية !
ثم أشــار بإصبعه على منطقة الكاحل ، وأكمل حديثه بنفس الثبات الانفعالي قائلاً:
-وأرجو منكِ أن تخبريني أين موضع الآلم بالضبط.
هزت رأسها عدة مرات موافقة وهي تجيبه بإيجاز : -حسناً
وبالفعل ضغط هو بقوة على الجزئية التي أشــار إليها ، فصرخت بصوت مكتوم وهي مغمضة العينين ، وضغطت لا إرادياً بقوة على كتفه بعد أن أمسكت به بقبضتها ...
لم تدرك لمــار أنها إعتصرت كتفه بقوة شديدة بسبب إزدياد الآلم فجــأة وعدم قدرتها على التحمل ..
تعمد مــاجد أن يلوي كاحلها بطريقة طبية ليعيده إلى وضعه الطبيعي ..
نظر هو لها بإستغراب ، فقد كانت مغمضة العينين .. تعض على شفتيها .. قابضة على كتفه بقوة رغم تركه لقدمها .. كذلك كانت قسمات وجهها متشنجة للغاية .. وجفونها مشدودة ، وحاجبيها مرفوعان للأعلى ..
تأملها بهدوء وهو يبتسم لها ، ثم برفق وضع يده على قبضتها ..
أدركت لمــار أن الآلم بكاحلها قد سكن تماماً ، ولم يعدْ له وجود .. فإحتارت فيما حدث ..
وشعرت بلمسته على قبضتها ، ففتحت عينيها ببطء ، ونظرت نحوه بخجل .. فوجدته محدقاً بها ، ورأت قبضتها على كتفه
سحبت كفها على إستحياء ، وشرعت حديثها

بخجل قائلة: -معذرة.. أنا.. أنا لم أقصد هذا!!
إبتسم لها بعذوبة وهو يرد عليها بهدوء :
-لا يهمك ، فقط أخبريني هل تشعرين بأي
آلم ؟
-لا
ثم ضغط بإصبعيه على جزء أخــر من
كاحلها ، وتسائل وهو مسبل عينيه بـ :
-وماذا عن هنا ؟
إبتلعت ريقها بتوتر ، وأجابته بهمس :
-لا شيء ..!
إتسعت إبتسامته وهو يهتف بـ :
-عظيم .. هذه أخبار جيدة
وضعت لمــار يدها لتتحسس قدمها برفق ، ثم
نظرت بإمتنان له وقالت بخفوت :
-لا أعرف كيف أشكرك على ما فعلته
معي ؟
لم تختفِ تلك الإبتسامة عن وجهه ، وتابع
بجدية : -لا داعي للشكر فهذا واجبي !

تنحنحت لمــار بصوت خافت قبل أن تتابع
حديثها قائلة : -حقاً أنت تستحق الشكر
والإعتذار معاً ، فأنا قد أســاءت إليك وأنتَ
رددت الإساءة بالإحسان.
ضيق ماجد عينيه ، وأكمل بصوت جــاد :
-لمــار لا داعي للإعتذار ، وكما يقولون في
الأمثال لا محبة إلا بعد عداوة !
قطبت جبينها في ضيق ، وعبست ملامح
وجهها ، وهتفت معترضة :
-ولكني لست بعدوة !
مرر يده في خصلات شعره الكثيفة بعد أن
وضعها على رأسه ، وقال مبتسماً :
-أنا أمزح معك !
إبتسمت له برقة ، وأخذت نفساً عميقاً ،
وزفرته على مهل لتسيطر على كمية
الأدرينالين المتدفقة في جسدها بالكامل
هي لم تعتدْ على مثل تلك المواقف
الحرجة وخاصة مع الرجــال .. كما أن

خبرتها الإجتماعية محدودة تماماً ..
فمجتمعها مقصور على والدتها وأقاربها ،
ووظائفها العادية .. بعكسه فهو يبدو من
هيئته أنه منخرط في الإجتماعيات ، وليس
لديه مشكلة في التعامل بحرفية مع أي
موقف يواجهه ...
حاولت أن تخفف من حالة التوتر والإرتباك
المسيطرة عليها ، فحدقت بنقطة ما بالفراغ
، وتجنبت على قدر الإمكان النظر إليه ،
واقترحت قائلة :
-دعني أساعدك كما ساعدتني
-لا داعي لمـار ، إرتاحي فقط ، وأنا سأتدبر
أمري
-لا يمكن فأنا ... !!!!!
-ما الذي يحدث هنا ؟
عبارة قالها بنبرة غليظة وحـادة رجل في
منتصف الأربعينات من عمره إنتبه على إثرها
الإثنين ، فأدار كلاهما رأسيهما في إتجاهه ..

حدق ذلك الرجل بهما بنظرات محتقنة ،
ثم عاود تكرار سؤاله بنفس النبرة الغليظة:
-لقد سألتكما ما الذي يحدث هنا ؟؟

....

انتهى الفصل
روايات تصدر حصريا عن قلوب احلام
شبكة روايتي الثقافية
www.rewity.com

الفصل الثالث عشر



نهض ماجد عن الأرضية الصلبة ونظر بإزدراء لهذا الرجل الذي كان يلوي فمه في إمتعاض واضح ..

رمشت لمار بعينيها في توتر وفغرت شفتيها في إندهاش ، فالوضع بالنسبة لها محرج ، ولا يمكن لوم أي أحد إن وجه لها أي نوع من الأسئلة ..

وقف ماجد قبالة هذا الرجل معتداً بنفسه ، ووضع يديه في جيبي بنطاله ، وسأله ببرود متناهي قائلاً :

-ومن أنت لتسأل ؟

رمقه العامل بنظرات ساخطة وهو يرد عليه بصوت محتد :

-ليس من شأنك ! أجب أنت عليّ أولاً !

حدجه ماجد بنظرات مهينة من رأسه لأخمص قدميه ، فإحتقن وجه العامل وأصبح أكثر تجهماً .. ثم أخذ نفساً عميقاً ، وزفره على مهل وهو يجيبه بغلظة :

-لن أجيبك يا هذا ، فأنا لا أتحدث مع أمثالك !!!
استشاط العامل غضباً ، واشتعلت عينيه ، وهتف بصوت جهوري :
-حسناً ، سأستدعي لكما الأمن ليرى ما الذي تفعلانه هنا !
هنا انتفضت لمـــار فزعة من مكانها ، وإستندت بكف يدها على الحائط ، وصرخت بإنفعال في وجه العامل وهي تلوح بيدها قائلة :
-هل جننت ؟ أتدري ماذا تقول ؟
تقوس فم العامل بطريقة مشمئزة وهو يرد عليها بقسوة :
-لا يا ..يا أستاذة ، ولكني لست برجل آآ...
لم يكمل الأخير جملته وإكتفى برمقها بنظرات مهينة أشعلت غضباً جماً في نفسها .. فقد فهمت مقصده من تلك النظرات .. هو يسيء إلى شخصها ويتهمها في شرفها وكأنها ضبطت بالجرم المنشود ..
إرتدت حذائها على عجالة ، ثم هتفت بصراخ حـــاد والإنفعال جلياً في قسمات وجهها بـ :
-سوف أبلغ عنك الأستاذ مصطفى ليحاسبك عن إتهامك الباطل هذا
أشـــار ماجد للمـــار بكف يده لكي تهدأ بعد أن رأى عروقها الغاضبة تبرز من جبينها ، وتلون وجنتيها بحمرة الغيظ .. فحـــاول أن يهون عليها الأمر .. فأردف بصوت رخيم :
-إهدأي يا لمـــار
هزت رأسها معترضة وهي تجيبه بعصبية :
-لا لن أهدأ ، فأنا لن أقبل بالإهانة مطلقاً أو الإساءة إليّ تحت أي ظرف
-ولكن آآآ...
قاطعته بصوتها الحـــاد والغاضب قائلة :
-من فضلك يا ماجد ، أنا جئت هنا للعمل ، وليس للتشهير بي

ضيق العامل عينيه في حيرة ، ووضع يده على رأسه ليحككها ، وهو يسألها بإستغراب :
-هل .. هل إنتِ المشرفة الجديدة ؟
أجابته بصوت مهتاج وهي تنظر له بشراسة :
-نعم أنا هي ، ألا يبدو عليّ ؟
مط العامل فمه ، وأطرق رأسه للأسفل قليلاً ، وقال بصوت خافت :
-أعتذر منكِ .. فأنا .. فأنا لم أكن أعرفك
وضعت يدها في منتصف خصرها ، ونظرت له شزراً وهي تسأله بنفس الصوت المهتاج :
-حقاً .. ومن أنت لتستجوبني من الأساس ؟
إبتلع ريقه ، وأجابها بصوت متقطع يحمل الحرج :
-آآ.. لقد أرسلني الأستاذ مصطفى لمساعدتك
نظر له بأعين محتقنة وهي تسأله بغيظ :
-حقاً أنت العامل الذي من المفترض أن يساعدني في تنظيف تلك الغرفة ؟
أجابها بإيجاز وكأنه لم يفعل شيء :
-أينعم
سألته مجدداً بصوت منفعل قائلة :
-وأين كنت منذ ساعات وأنا أنتظرك هنا ؟
-كنت بالخارج
-يا الله ! كنت بالخارج وليس على بالك شيء .. !
ثم أشارت إلى قدمها ، وتابعت بصوت غاضب ومتهكم :
-أنظر ماذا حدث لي .. أنظر ألا ترى ؟!
أضاف ماجد هو الأخر بصوت جاد :
-لقد تعرضت الآنسة للإصابة وأنا ساعدتها
نظرت لمار إليه بإمتنان ، ثم تابعت بصوت منزعج وهي تحدج العامل بنظراتها الغاضبة :
-سوف أشكو عليك الأستاذ مصطفى
-يا أستاذة أنا لم أخطيء ، فأي شخص في مكاني قد يظن أنكما آآآ...
قاطعته بصوت مهتاج وهي تشير بإصبعها

نحوه :
-لا تكررها يا هذا ، أنا أحذرك !
-لا أقصد ولكن آآآ....
تدخل ماجد في الحوار ، وقال محذراً :
-من الأفضل أن تصمت لأن الآنسة لن تقبل منك أي كلمة أخرى !
إزدادت الحمرة الغاضبة في وجهها .. وتجمعت العبرات في عينيها ، وحاولت جاهدة أن تقاوم إنسيابها .. وحدثت نفسها بصوت مختنق قائلة :
-إنه أسوأ يوم في حياتي
نظر لها ماجد بحنو وهو يطلب منها بصوت هادئ :
-إهدأي لم يحدث شيء
هزت رأسها معترضة ، وقالت بصوت شبه باكي :
-لا بل حدث كل شيء .. استغرقت ساعات في العمل بمفردي في تلك الغرفة الخربة ، ولم أشتكي .. تغبرت ملابسي ، واختنقت لأكثر من مرة ولم أكف عن العمل ، وفي النهاية أصيبت في قدمي ، وأسيء إلى شخصي ، ما الذي يمكن أن يحدث أسوأ من هذا !!!!!
نظر العامل إلى لمار بنوع من الإشفاق ، وحاول أن يبرر موقفه قائلاً :
-أنا لم أقصد يا أستاذة، ولكن .. ولكن كان الوضع مريباً
وكأنه ألقى بعود ثقاب في دلو مليء بالبنزين ، حيث إنفجرت فيه لمار بصوت صادح :
-مريباً ؟ هل وجدتني عارية أمامك مثلاً ؟ أم كنت أفعل شيئاً مخجلاً دون اكتراث
-لقد ظننت حينما رأيتكما جالسين بأن آآآ...
نظرت له بشراسة وهتفت بصوت صارم ومحذر :
-إياك أن تجرؤ على التفوه بكلمة أخرى !

تنحنح العامل بصوت متحشرج وقال بنبرة آسفة :
-أعتذر لكِ عن سوء فهمي
وعلى الرغم من إعتذار العامل لها إلا أن الثورة المهتاجة بداخلها لم تهدأ ، بل على العكس إزدادت كثيراً لشعورها بالإهانة الشديدة وأنها كانت موضع شك .. كذلك لأن الأمـر يتعلق بسمعتها ، وليس بعملها ..
أجفلت عينيها في ضيق ، وقالت بحزم :
-يبدو أنه أول وأخـر يوم لي في العمل ، فأنا لن أقبل أن يُسـاء إليّ تحت أي ظرف
ثم تحركت في إتجاه غرفة الحاسوب ، فلحق بها ماجد بعد أن حدج العامل بنظرات متقدة ، وهتف متوسلاً
-لمـار لقد كان مجرد سوء فهم ، انتظري من فضلك !
-لا
جرجرت ساقيها إلى الداخـل ، وإنتشلت حقيبتها من على الطاولة ، وإندفعت إلى الخـارج كالثور الهائج وهي تغمغم بكلمات غاضبة ....
وقف ماجد أمامها ليسد عليها الطريق ، وأشـار لها بكفي يده قائلاً بنبرة راجية :
-انتظري من فضلك
أشاحت بوجهها للجانب ، وزفرت في ضيق ، ثم قالت بنفاذ صبر :
-لا .. لن أنتظر هنا للحظة أخرى !
إبتسم لها مـاجد إبتسامة هادئة ، وأردف بصوت عذب :
-ليس قبل أن آآآ....
قاطعته بصوت صـارم وجاد وهي تنظر أمامها :
-من فضلك دعني أرحل
أسبل عينيه وتوسل لها قائلاً :
-رجاءاً لمـار أنتِ منفعلة للغاية
أجابته بصوت منفعل وهي تلوح بكف يدها :
-من حقي أن أغضب ، فما حدث ليس مزحة

سخيفة
زم ثغره ، وأجفل عينيه قليلاً ، فما قالته صحيح .. فالمرء لا يقبل أن يتهم بالباطل دون أن يدافع عن نفسه ..
أخرجت لمار مفتاح الغرفة من حقيبتها ، ومدت يدها به نحو العامل ، ثم إلتفتت برأسها للجانب لتنظر إلى ماجد بنظرة أخيرة مطولة ، وتنهدت في حزن قائلة :
-أظن أن هذه هي النهاية .. تشرفت بمعرفتك
ثم تحركت بخطوات أقرب للركض - رغم شعورها بالآلم يجتاح قدمها - فقط لتمنع نفسها من البكاء مجدداً أمامه ...
وضعت يدها على أنفها ، وإنتحبت بخفوت وهي تدلف عبر الرواق لتتجه إلى بوابة النادي ..
تابعها ماجد بعينيه إلى أن توارت عن أنظاره ، فضرب بقبضته الحائط ، وحدث نفسه قائلاً :
-يا الله ، هي خسارة حقاً !
....
عادت لمار إلى منزلها ووجهها عابس للغاية ، أما عينيها متورمتين ، وأنفها منتفخ من البكاء ..
رأتها والدتها على تلك الحالة فشهقت في ذعر ، وصاحت قائلة بخوف :
-ما الذي حدث بنيتي ؟
أجهشت لمار بالبكاء الحار ، وتعالت شهقاتها ..
إحتضنتها سمية ، وضمتها بحنو إلى صدرها ، ومسدت على رأسها ، ومسحت على ظهرها بعاطفة أموية جياشة ، وسألتها بتوجس واضح في نبرة صوتها ونظرات عينيها :
-هل .. هل تعرض لكِ أحدهم ؟
إنتظرت أن تجيبها إبنتها ، ولكنها اكتفت بالإنتحاب المصحوب بالعبرات الساخنة ..
إزداد قلق سمية ، وظنت أن الخطب جلي ،

فهزت إبنتها من كتفيها وهي تسألها بحدة :
-لا تظلي صامتة هكذا ! أخبريني لمار !!
سردت لمــار لوالدتها ما حدث معها وهي تبكي بحرقة ، فأصغت لها الأخيرة بإنصات تــام ..
تنهدت هي لعدة مرات وحاولت أن تضبط أنفاسها اللاحقة وهي تضيف بصوت باكي :
-لم أخطيء يا أمي ، ولكني لم أحتمل أن أتهم بشيء لم أفعله ، فتركت العمل على الفور
زمت سمية شفتيها ، ونظرت إلى ابنتها بلوم ، وأردفت بعتاب :
-بل أنتِ أخطأتِ حينما وضعت نفسك في موضع الشبهة
نظرت هي إليها بنوع من الإستغراب ، وهتفت معترضة :
-ولكن يا أمي ، لقد كانت قدمي تؤلمني للغاية ، وهو من عرض عليّ المساعدة

قطبت سمية جبينها وهي ترد عليها بجدية :
-كنتِ أصري على الرفض أو أطلبي منه أن يأتي بمن تساعدك
احتقن وجــه لمــار بالضيق ، وصاحت منفعلة :-أنتِ تظنين بي السوء يا أمي
نظرت لها والدتها بإنزعاج، وقالت بهدوء يشوبه التحذير :-أخفضي صوتك وأنتِ تتحدثين معي
لوت هي شفتيها ، وأردفت بصوت خافت :
-معذرة يا أمي
مسحت سمية على وجنتة إبنتها بلطف ، وقالت بنبرة حانية :
-أنا لا أظن بكِ السوء يا غاليتي ، ولكن أي شخص أخر مكان هذا العامل كان ليظن مثله أو يفعل الأسوأ ويتسبب في فضيحة لك
عبست لمــار بوجهها ، وردت عليها بصوت جــاد :-وأنا لم أكن لأصمت عن أي تطاول
تنهدت سمية في إرهــاق ، وقالت بنبرة متعبة

:-ليس الأمر هكذا ،أنتِ لا تفهمين مقصدي !
ردت عليها لمـار بحزم :
-أمي ، أنا نيتي كانت حسنة
أومـأت سمية برأسها وهي تجيبها بنبرة متريثة :-وكذلك كان العامل
تجهم وجهها وهي تسألها بحنق :
-أتقفين معه ضدي ؟
أردفت والدتها نافية بصوت دافيء :
-لا بل أحذرك من الوقوع في الخطأ مجدداً
لامت لمـار نفسها لأنها قصت على والدتها ما حدث ، فلو كانت إحتفظت بالأمـر لنفسها ما كانت ستتعرض لكل هذا التوبيخ والعتاب ، فهي من وجهة نظرها المجني عليها وليست الجانية ..
هي من قضت اليوم كله وهي تعمل دون أن تتذمر ، وظنت أن ماجد هو العامل ولم يطرأ ببالها أن يكون شخصاً أخراً ..

مطت شفتيها وهي تتذكر كيف كانت فظة معه ، وكيف تعامل معها بحنكة وصبر وساعدها دون تردد ..
لاحظت والدتها صمتها ، فإعتقدت أن حديثها الجاد والحازم معها ربما أتى بثماره ، لذا لم تردْ أن تطيل في العتاب ، فقالت بصوت ناعم :
-اذهبي لتبدلي ملابسك ، وأنا سأعد العشاء
تحركت لمـار في إتجاه غرفتها وهي تجيبها بإحباط :
-ليس لي رغبة بالطعام
صاحت والدتها بنبرة عالية نسبياً تحمل الجدية في طياتها :
-هذا ليس طلباً ، بل أمر يا لمـار ، فلا تجادليني كثيراً
زفرت في ضيق وهي تجيبها بإستسلام :
-أوف .. حسناً يا أمي
تابعتها والدتها بنظراتها الدافئة ، وحدثت

نفسها بخفوت قائلة :
-هداكِ الله يا بُنيتي
....
تمددت لمـــار على الفراش بعد أن تناولت طعام العشاء ، ثم إستدارت لتنام على جانبها ، ووضعت راحة يدها أسفل وجنتها ، وتنهدت في إنهاك .. ثم حاولت أن تغمض عينيها لتغفو .. لكن رفض عقلها الإنصـــات ، وبدأ دوره في تذكيرها بما حدث طــوال اليوم .. إبتسمت لنفسها بخجل وهي تتذكر لحظاتها القليلة مع ماجد ..
وضعت وسادتها على رأسها لتدفنها فيها وهي تحدث نفسها بـ :
-رغم كونه من أسوأ الأيام في حياتي ، إلا أني استمتعت بتلك المغامرة القصيرة ...
وجاهدت لتغمض عينيها ، ولكن ظل عقلها مشغولاً بالتفكير فيما حدث ...
....

أمسكت سمية بالهاتف ، وتحدثت مع رفيقتها حول وضع ابنتها في العمل ، وسألتها بتوجس قائلة :
-هل هي مفصولة ؟
مطت شفتيها وأصغت بتوتر لرفيقتها وهي ترد عليها بجدية :
-لا .. بل هي باقية في عملها ، وزوجي مستغرب من ردة فعلها تلك
تهللت أسارير سمية في فرح حينما علمت أن إبنتها لم تطرد ، وأنها مستمرة في عملها ، فقالت بسعادة :
-انتِ تعلمين إبنتي ، هي حساسة تجاه من يتعرض لسمعتها
ردت عليها بنبرة هادئة بـ :
-إنه سوء تفاهم ليس أكثر ، ومصطفى ينتظرها غداً في النادي !
أردفت سمية بنبرة ممتنة وهي تفرك عينيها :

-لا أعرف كيف أشكرك على تعبك معي
-هي مثل ابنتي ، فلا داعي للشكر
هزت سمية رأسها وهي تختم قائلة :
-جزاكي الله خيراً ، أراكِ غداً إن شاء الله
ثم وضعت سماعة الهاتف في مكانها ،
وحانت منها إلتفاتة نحو باب غرفة إبنتها ،
وأردفت قائلة بحماس :
-غداً سأبشرك بعودتك للعمل ، ولكن
سأترك الليلة لعتاب ضميرك حتى لا
تكرري مثل هذا الخطأ مرة أخـــرى ....!!

....

انتهى الفصل

الفصل الرابع عشر

عـادت لمـار إلى عملها بعد أن قطعت وعداً لوالدتها بعدم الوقـوع في مثل هذا الخطأ مجدداً ، والحذر كل الحذر من مواضع الشبهة .. حتى لا يُلدَغ مؤمن من جحر مرتين .. فهي جوهرتها الغالية ، التي أفنت عمرها في الحفاظ عليها ..
لم تتخيل هي أن توافق والدتها على عودتها لمعترك الحياة بعد ما حدث ، ولكن ثقتها في نوايا إبنتها البريئة برر لها فعلتها ، واعطاها العذر لتمضي في حياتها ..
وبالفعل أولت لمـار الاهتمـام الكامل لعملها ، وفي أقل من أسبوع كانت قد إنتهت من تجهيز الغرفة وإعدادها لتستقبل الأطفال الصغـار المشتركين في نشاط الحاسوب الآلي ..
لم تستعن بـأي مساعدة خارجية ، فيكفيها تعرضها للحرج مرة واحدة ..
كم لم يعاتبها الأستـاذ مصطفى على أي

شيء ، فهو قد ظن الأمـر مجرد سوء فهم للموضوع منذ البداية ..
وقفت لمـار على باب غرفتها وهي في قمة فخرها وإعتزازها بنفسها ، فقد تبدل الحال بهذا المكان الخـرب ليصبح أكثر ملائمة للنشاط الجديد ..
حدثت نفسها بثقة وهي تجوب بعينيها المكان :
-لقد فعلتيها حقاً يا لمار
دلف الأستاذ مصطفى إلى الداخــل فإستمع إلى ما تقول ، فتبسم ضاحكاً وأردف قائلاً :
-عندك حق ، فأنا لم أختر إلا الأكفأ
إلتفتت لمـار برأسها للخلف لتجده ينظر إليها وإلى محتويات الغرفة ، فإرتسمت إبتسامة خجلة على محياها بعد هذا الإطراء ، وأجفلت عينيها وهي تجيبه بـ :
-شكراً لك على تلك الثقة
مط فمه للأمـام في إعجاب وهو يتابع بفخر :
-أتوقع أن ينضم الكثير لهذا النشاط
أومـأت برأسها موافقة وهي تهتف بحمـاس :
-أتمنى هذا أستاذ مصطفى ، فقد تعبت في تجهيز كل شيء
أشـار بكف يده وهو يحدثها بجدية :
-لا تقلقي إبنتي لمـار ، سأتركك الآن ، واستعدي للعمل الحقيقي غداً مع الأطفال ، فأنا سأعلن عن فتح باب الإشتراك في نشاط الحاسوب اليوم..
-بالتوفيق لنا جميعاً أستاذ مصطفى
ثم تركها وإنصـرف إلى خــارج الغرفة ، بينما إستمرت هي في وضع اللمسات الأخيرة على المكان ...
....
حاولت لمـار أن تصنع صداقات مع زميلاتها في العمل ، وبالفعل تعرفت إلى فتاة شابة تصغرها بعامين تدعى مريم تعمل في نشاط الرسم - ذات ملامح عادية ، وبشرة خمرية ،

ترتدي الحجاب الطويل ، والملابس الفضفاضة وتضع النظارات الطبية على وجهها بإستمرار - وصارت كلتاهما مقربتين بدرجة مقبولة ..
كانت الإثنتين تلتقيان في أوقات الفراغ الخاصة بهما في كافيتريا النادي لتتناولا المشروب البارد أو تتشاطران الشطائر الساخنة مع ثرثرة رهيبة من مريم عما دار في النادي ..
استمتعت لمار بصداقتها الجديدة معها ، و التي كانت تتذمر دوماً من كل شيء ولكن بطريقة ساخرة .. فهونت عليها الأمور كثيراً ..
كذلك كانت لديها من المعلومات والأخبار الحصرية ما تسرده يومياً لها عن كل ما يخص غالبية الأعضاء ..
ورغم هذا لم تهتم بتلك الأخبار ، فالفضول ليس من طبعها ..

شعرت سمية بالسعادة لإندماج إبنتها في العمل وتكوين صداقات مناسبة لها ، وتمنت لها كل التوفيق ..
....
ترامي إلى مسامع لمار - بمحض الصدفة - عن إنضمام معالج رياضي للفريق الأساسي لكرة القدم الخاص بالنادي ، فذهب تفكيرها إلى ماجد .. فهو الوحيد الذي تعرفه يعمل في تلك المهنة ..
ولكنها سريعاً ما نفضت عن عقلها تلك الفكرة ، ولم تحاول إعطاء الأمر أهمية كبرى ..
تم فتح باب الإشتراك في نشاط الحاسوب ، وتوقعت لمار أن يكون الإقبال محدوداً ، خاصة وأن معظم الأنشطة الترفيهية للأطفال قد بدأت منذ فترة ، والغالبية يفضلون الأنشطة الحركية والمهارية كالركض والسباحة ولعب الطابة ..

ولكن على عكس توقعاتها ، تفاجئت بوجود عدد لا بأس به من المشتركين الصغـار ، فإرتسمت الفرحة على محياها ، وإزدادت حماسة وعزيمة على تعليمهم شيء مفيد ..
شـرعت لمـار في توضيح المباديء الأساسية لإستخدام الحاسوب ، ووجدت إهتماماً وشغفاً حقيقياً من الأطفال .. فإكتملت سعادتها بوظيفتها ، ولم تدخر وسعها في إعادة الشرح لمن لم يستوعب ما تقوله ..
أشـاد الأستاذ مصطفى بجهودها المضنية في تعليم الصغـار ، وأثنى على تفانيها في العمل .. فشعرت بالرضـا عن حالها ..
لم تلتفت لمـار إلى بعض الشائعات الخاصة بوجود علاقات محرمة بين بعض أعضاء الفرق الرياضية والمعجبات بالنادي ..
فما يهمها أن تكون بمنأى عن تلك المسائل البغيضة .. وأن تظل كما هي بعيدة عن شِـراك الحب .. يكفيها ما لاقته من قبل ..
كما بلغها عن تعلق بعض الفتيات بهذا الوسيم الذي إنضم مؤخراً للنـادي ، وتهافتهن عليه ..
لم تعرْ الأمـر أي أهمية ، رغم حديث مريم الغير متناهي عن مغامراته ..
قطمت هي قطعة من شطيرتها الساخنة ، وإبتلعتها على عجالة وهي تنطق بفم ممتليء بالطعام :
-آهٍ لو رأيتِ الفتيات حوله يا لمار ، حقاً ستندهشين من تجاهله المتعمد لهن ، وهنّ يتصارعن من أجل الحوز على إبتسامة منه
إرتشفت لمـار بضعة رشفات من مشروبها المفضل وهي ترد عليها بعدم إكتراث :
-لا يهمني يا مريم ، كفاكِ حديثاً عنه
هزت رأسها نافية وهي ترد عليها بإعتراض جلي :

-لا مستحيل ، فهو خبر الموسم يا صديقتي ، وأخباره تستهويني حقاً ، أتدرين ، لقد بتُ أحلم به !
نظرت لها لمــار بإستغراب وهي ترفع حاجبها للأعلى ، وأردفت بفتور :
-أنتِ حقاً غريبة ! شخص لا تعرفين عنه أي شيء يصبح فجأة محور الإهتمام بالنسبة لك ؟
ضيقت مريم عينيها من خلف نظارتها الطبية ، وقالت بحماس عجيب :
-يا لمــار ، إنه يستحق كل الإهتمام ، فبجانب كونه وسيماً ، فهو أنيق ورياضي ، وشخصيته مرحة ، وفارس أحلام غالبية الفتيات هنا
-ألا تبالغين ، أنا لا اظن وجود احد بتلك المواصفات هنا !
-بل يوجد ولكنك لا تهتمين
-نعم ، لأنها أمور تافهة
-أنتِ فقط معزولة عن العالم ، ولكن صدقيني آآآ..
توقفت مريم عن إتمام جملتها ، وإعتدلت في جلستها ، ورمشت بعينيها في عدم تصديق ، وهتفت بتلهف :
-أوه ... يا الله ، لا أصدق عيناي !
إندهشت لمــار من تبدل حــال رفيقتها المفاجيء ، وسألتها بإستغراب وهي عاقدة لحاجبيها :
-ما الأمر ؟
أشــارت برأسها وهي تهتف بحماس زائد :
-انظري هناك ، لقد جــاء إلى هنا !
نظرت لمــار حولها بريبة ، وسألتها بعدم فهم :-من ؟
أجابتها مريم بنبرة والهة وهي تتنهد بحرارة :
-فــارس الأحلام ، ســارق قلوب العذراوات
-مســاء الخير عليكما ، كيف حالك لمــار ؟

قالها مــاجد بصوته الرخيم وهو ينظر إلى لمــار بنظرات مشرقة
إنتاب لمــار التوتر فور أن رأته أمامها ، وتوردت وجنتيها قليلاً بعد أن لفظ إسمها على شفتيه ..
ثم وزعت نظراتها بينه وبين رفيقتها التي كانت تغمز لها بطرف عينها ..
ردت هي عليه بإستحياء واضح في نبرة صوتها وهي تقول :
-بخير ، وأنت ؟
-أنا في أحسن حــال
تهللت أســارير مريم وهي ترى فتى الأحلام واقفاً أمامها بشحمه ولحمه ، ورمقت صديقتها بنظرات ماكرة ، ثم أردفت بتلهف :
-أنا مريم ، صديقة لمار
تنحنح ماجد بصوت خشن قبل أن يتابع بجدية :
-أهلا بكِ مريم

ثم صمت لثانية قبل أن يسألهما بتردد :
-أتمانعان أن .. أن أنضم إليكما قليلاً ؟
هتفت مريم دون تردد وهي تشير بيدها :
-لا بالطبع ، تفضل بالجلوس
حانت نظرات معاتبة من لمــار لرفيقتها ، وإزداد حرجها من وجـــود رجل بطاولتهما .. وكيف لا تشعر بالخجل وهي قد وعدت والدتها بألا ترتكب أي حماقة أو تضع نفسها في موضع شبهة ..
إبتلعت ريقها في توتر ، وحاولت ألا تنظر في إتجاهه .. وفركت أصابع يديها التي تعرقت سريعاً في قلق ..
سلط مــاجد أنظاره عليها ، واستغرب من تجاهلها إياه .. وحديثها المقتضب معه .. فقد كان يظن أنها ستسعد لرؤيته .. ولكن وجهها ذي التعبيرات المتشنجة ، ونظراتها الزائغة تشير إلى إنزعاجها من وجوده ، لذا سألها بصوته الجاد دون تردد:

-هل وجودي يزعجكما ؟
أجابته مريم بتلهف وهي تبتسم له :
-لا بالعكس ، أنت شخص مميز جداً
إبتسم لها مجاملاً وهو يجيبها قائلاً :
-شكراً لك
كانت مريم تنظر إليه بهيام عجيب .. ولما لا ، فحلم جميع الفتيات أن يكنّ بصحبة هذا الوسيم ، وها قد تحقق أول أحلامها .. أن تجلس بالقرب منه ، وتتطلع إليه ..
عضت لمار على شفتها السفلى ، وفكرت مع نفسها في طريقة للهروب منه ..
هي تريد الحفاظ على وعدها ، وعدم الإنسياق وراء تلك الهواجس التي تطاردها ..
لذا أردفت بجدية وهي تنهض عن مقعدها :
-أوه ، لقد حان موعد إنصرافي ، أراكما لاحقاً
نظرت لها مريم بذهول عجيب ، وفغرت شفتيها مصدومة وهي تنطق قائلة :
-ماذا تقولين ؟ مازال الوقت مبكراً
تجهمت لمار بوجهها ، وتابعت بصوت جاد :
-أعتذر منكِ مريم ، ولكني نسيت أمراً هاماً سأفعله مع أمي اليوم
نهض ماجد هو الأخر عن مقعده ، وأردف بصوت حزين :
-يبدو أن وجودي أزعجك لمار
شعرت بمار بالحرج لأنها تعمدت الكذب ، وحاولت أن تبدو هادئة ، وتبرر إعتذارها بحجة مقنعة لذا هزت كتفيها نافية وهي تجيبه بتلعثم :
-لا ليس الأمر هكذا ، ولكني آآ...
قاطعها بصوت فاتر وهو يشير لها بيده :
-لا داعي للتبرير ، سأرحل الآن
ثم إستدار بجسده للخلف وإنصرف بخطوات أقرب للركض مبتعداً عنهما ..
أمسكت مريم بذراع لمار ، وعاتبها وهي تنظر لها بضيق :

-لماذا فعلتِ هذا ؟
زمت شفتيها وهي تجيبها بصوت خافت :
-أنا لم أفعل شيء
رمقتها مريم بنظرات ساخطة وهي ترد عليها بتهكم :
-حقاً ، لقد أحرجتيه للغاية ، ألم تشاهدي نفسك ؟
-مريم ! من فضلك
تنهدت مريم في إنزعـاج وهي تجيب بصوت شبه متعصب :
-لقد أضعتي فرصتي في التعرف إليه
زفرت لمـار بخفوت ، وردت عليها وهي تشير بيدها :
-هو موجود أمامك ، إذهبي إليه
-يا للحظ السيء !
ضيقت مريم عينيها أكثر ، ونظرت بإستنكار إلى رفيقتها ، ثم زمت شفتيها وهي تسألها بعتابٍ :
-وأنتِ لماذا لم تخبريني أنكِ تعرفيه ، وأنا ليل نهار أحدثك عنه ؟
-لأني لم أظن أنه هو نفس الشخص
رفعت حاجبها للأعلى في إستهجان وهي تهتف :
-أتمزحين ؟!
-بل أتكلم بجدية
تمعنت مريم في وجه لمـار وأدركت أن العتاب معها لن يفيد حالياً ، فقد رحل فـارس الأحلام ، لذا تشدقت قائلة :
-إنتهينا لمار ، دعينا ننصرف ، فقد ذهب الوسيم
نظرت لها لمـار بأعين معاتبة وهي تسألها بضيق :
-لماذا تعاتبني وأنا لم أفعل شيء ؟
-كنت أودّ أن أتحدث معه ، ولكن آآ.. لا يهم لمـار دعينا نذهب
-حسناً

....

حينما عادت لمـار إلى منزلها ، لم تنمْ قط طـوال الليل ، فقد قـام عقلها بدوره في تذكيرها عمداً بلحظاتها القليلة مع ماجد ، وكأنه يجبرها على عدم النسيان

تنهدت في إنهاك ، وحدثت نفسها قائلة :

-لماذا أفكر فيه ؟ لقد كان مجرد موقف عابر في حياتي !

وضعت الوســادة على رأسها ، ودفنت نفسها أسفلها وهي تغمغم :

-أريد أن أنــام !

لم يغمضْ لها جفن حتى لاح الفجر في الأفق ، فغفت من الإرهـاق ، ورغم هذا كان نومها متقطعاً مما سبب لها الصداع حينما حان موعد إستيقاظها ..

لاحظت والدتها الإرهـاق البادي على وجهها ، فسألتها بتوجس :

-ما الأمر غاليتي ؟ هل أنتِ مريضة ؟

ردت عليها بصوت خافت وهي تتناول لقيمة صغيرة :

-لا أمي ، أنا بخير

سألتها مجدداً وهي تتفرس ملامحها بـ :

-ولماذا يبدو وجهك شاحباً ؟

-لم أنم جيداً .. هذا هو الأمــر

-لماذا ؟

إحـتـارت لمـار في الإجابة عليها ، هل تخبرها بأنها رأت ماجد الليلة الماضية وأنه جلس إلى طاولتها ، وانسحبت هي من أمامه ، فعاتبها قلبها على ما فعلت ، وعمِد عقلها على تذكيرها بموقفها معه حينما رأته أول مرة ، فعجزت عن النوم بسهولة ، أم تخترع لها سبباً أخراً ..

هي تخشى أن تظن بها السوء ، فهي لم ترتكب شيء .. مجرد تفكير بريء في مواقف سابقة ، لذا ردت بدبلوماسية :

-أفكر في العمل كثيراً

ربتت والدتها على ظهرها ، وهي تحدثها بصوت دافيء
-أعانك الله عليه ، هل تعلمين أن الأستاذ مصطفى سعيد جداً بحماسك وشغفك بالعمل ؟
-حقاً ؟
-نعم ، فرفيقتي في العمل أبلغتني بهذا
-الحمدلله
-أتمنى لكِ النجاح دوماً بنيتي ، هيا ، تناولي طعامك ، وسأصنع لكِ بعض الشـاي
نظرت لها بإمتنان وهي تدس لقمة أخرى في فمها :
-شكراً يا أمي
تابعت لمـار والدتها بعينيها إلى أن توارت عن أنظارها ، فغمغمت لنفسها قائلة :
-لا أعتقد أن مسألة وجود ماجد معي في النادي ستحدث مشكلة ، فكلانا له وظيفته ، ولا ضرر من رؤيته بالصدفة ، لا

حاجة لي لأعقد المسائل وأصنع منها مشكلات من لا شيء ، سأكون على طبيعتي ، وليحدث ما يحدث !
....
تعمد مـاجد يومياً أن يأتي في وقت فراغ لمـار للجلوس بصحبتها هي ومريم في الكافيتريا ، وإختلاق أي مواضيع للحديث .. ثم التطرق لمواضيع مرحة لتتعالى ضحكات الثلاثة ..
ولم تكف لمـار هي الأخـرى عن إبداء رأيها فيما يقول بالدعم المطلق له .. حتى وإن لم تقتنع كلية .. ولكن يكفيها أنها تتسامر معه ..
لقد إستطاع بأسلوبه اللبق والشيق أن يجعل الاثنتين تتلهفان لرؤيته يومياً ..
ورغم تخوف لمـار من تمادي الأمر معها إلا أنها كانت سعيدة بتلك الدقائق اليومية .. فقد أعاد البهجة إلى حياتها الرتيبة ..

وتعلقت هي بلحظاتها المميزة معه
كذلك حرصت على الإنصراف في
ميعادها حتى لا تثير شك والدتها
ورغم هذا فقد لاحظت الأخيرة تغيير الحالة
المزاجية والنفسية لإبنتها ، وأنها باتت
أكثر إشراقاً وسعادة ..
....
مرت الأيام ، وازداد تقرب مريم من ماجد
، وأصبح الاثنين يلتقيان كثيراً داخل
النادي وخارجه .. ولاحظت لمار إزدياد
حديثهما الهامس ، وكذلك استخدام رموزاً
خاصة في الحديث أمامها ، فشعرت بالضجر
منهما ..
عبس وجهها .. وإكتفت بالصمت وهي تتابع
دلال مريم عليه ، وإهتمامه الواضح بها ..
وسألت نفسها لماذا لا يكون من نصيبها
ذلك الإهتمام ..
هل تبدي إنزعاجها منهما ، وترحل مبتعدة ؟
أم تكتفي فقط بالمشاهدة والبقاء في
الصف الخلفي لتترك لهما الفرصة ؟
تنهدت في حزن ، وجاهدت لتبدو سعيدة أمام
كليهما ..
عاتبت نفسها على هذا الشعور الموجع الذي
لم تردْ أن تتذوقه مرة أخرى ...
فقلبها من حقه الحب ، وقلبه من حقه
الإختيار ، وهي رأت من اختار ، فلماذا
تعترض على ما يحدث ؟
مالت مريم على ماجد وهي ممسكة بهاتفها
النقال ، وهمست قائلة :
-لا ليس هذا اللون ؟ فنظارتي ستصبح بشعة
نظر لها مطولاً وهو يجيبها بصوته الرخيم :
-مريم إنه جميل عليكِ
تدللت أكثر عليه ، وهي تجيبه بنعومة
زائدة :
-ماجد ، أنت تسخر مني
إزداد ضيقها من تصرفات مريم ، وشعرت أن

بقائها سيحزنها أكثر لذا أثرت الإنسحاب ..
نهضت من على المقعد ، فنظر لها الإثنين بإستغراب ، وسألها ماجد مندهشاً :
-لماذا نهضتِ لمار ؟
نظرت له لمـار بنظرات ممعنة وكأنها تملي نفسها به لأخـر مرة قبل أن تنطق بصوت به لحمة حزن :
-أشعر بالإرهاق ، سأتركما تكملان السهرة سوياً
ضيقت مريم عينيها ، وأردفت بتوسل زائف :
-لمـار حبيبتي ، إبقي قليلاً
إبتسمت لها وهي تجيبها بإصرار :
-مرة أخرى مريم ، فأنا حقاً مجهدة تنهدت مريم وهي ترد عليها بإستسلام :
-حسناً كما تريدين
ثم أضافت بحماسة مفاجئة :
-ولكن سأراك غداً ، اتفقنا ؟
أومـأت لمار برأسها وهي تجيبها على عجالة :
-بالطبع
لوحت هي بيدها لهما ، وهي تقول بصوت خافت :
-تصبحان على خير
رد عليها ماجد قائلاً بإبتسامته التي أسرتها :
-وأنتِ كذلك لمار
علقت لمـار حقيبتها على كتفها ، وسـارت بخطوات أقرب إلى الركض وهي تسير في إتجاه البوابة مقاومة تلك العبرات التي رفضت الإنصياع لرغبتها ، وإنهمرت على وجنتيها حسرةً على حالها ، فقد إنتهى حلمها سريعاً ....

....

انتهى الفصل

الفصل الخامس عشر



عقدت لمـــار العزم على أن تتجنب الجلوس في كافيتريا النادي حتى لا تلتقي بماجد ولو مصادفة ..
فأسلم شيء حالياً هو البعد عنه وذلك لتمنع نفسها من التفكير فيه ، أو الحديث معه ..
وبالفعل نفذت ما قالته ، وامتنعت تماماً عن الظهور في العلن ، واكتفت بقضاء وقت فراغها في غرفة الحاسوب ..
استغربت مريم من تصرفات رفيقتها ، وعاتبتها قائلة حينما أتت لرؤيتها في مقر عملها : -أنتِ حقاً سخيفة ، كل يوم تتحججين بشيء ولا تجلسين معنا
تجنبت لمـــار النظر في عينيها ، وردت عليها بجمود : -أنا .. أنا حقاً مشغولة
رفعت مريم حاجبها في إندهاش ، وتسائلت بفضول:-كيف ؟ وأنا لا أرى أطفال حولك؟!
تنهدت لمـــار في تعب ، وأضافت بخفوت :
-مريم ، أرجوكِ أنا سعيدة بما أفعله

-حسناً ، كما تريدين ، وأنا سأخبرك بما جد معي
ضيقت لمار عينيها ، وقطبت جبينها وهي تسألها بإهتمام: -ما الجديد ؟
مطت شفتيها في سعادة ، وأردفت بحماس :
-لقد تعرفت إلى ماجد كثيراً وصرنا مقربين إلى حد كبير
شعرت بغصة مريرة في حلقها .. وجاهدت لتحافظ على ثابتها الإنفعالي ، ثم أردفت بصوت شبه مختنق : -حقاً ؟
أومأت مريم برأسها وهي تجيبها بفرح :
-نعم ، فلو كنتِ تأتين معي للكافيتريا لرأيتِ تصرفاته معي ، كم تحسدني الفتيات على قربه مني ، لم أتخيل أن يحدث هذا معي ، أتدرين هو شخصية مرحة وأنا لا أتوقف عن الثرثرة معه ، هو أيضاً لم يشتكِ مني .. هههههه .. حقاً أنا متعجبة من ردة فعله ... أول رجل لا يمل من ثرثرة النساء .. ولكني حقاً في قمة سعادتي ، أوشك على تحقيق حلمي معه !
ابتلعت لمار ريقها بصعوبة ، ورسمت إبتسامة زائفة على محياها ، هي لا تعلم لماذا شعرت بالضيق رغم أنها من أثرت الإبتعاد أولاً ، ولكن ربما شعور الإهتمام من الجنس الأخر -وخاصة منه - جعلها تشعر بالإنزعاج لأنها إفتقدته حقاً .. فلو كانت مكان مريم الآن لحظيت مثلها بالإهتمام ..
كما رأت في عيني صديقتها المقربة بريقاً من نوع مختلف .. حماسة زائدة وهي تتحدث عنه ، وتنهيدات غريبة حينما تذكر مواقفه المضحكة ..
استمرت لمار في تصنع الإبتسام وهي تقول بجدية : -أنا سعيدة من أجلك يا مريم
بادلتها مريم إبتسامة فرحة وهي تقول بنزق:
-أتعلمين أن معظم حديثنا عنكِ؟
إرتسمت علامات الصدمة على تعبيرات وجهها

وتساءلت بتلهف : -ماذا ؟ عني أنا ؟
أومأت برأسها إيجابياً وهي تتابع بهدوء :
-نعم ، لقد سألني عن أشياء تخصك ، وأنا كنت أجيبه بما أعرفه ، أتمنى ألا تنزعجي مني ، أو تسيء الظن بي ، فأنا كنت أجدها فرصة لتبادل الحديث ، ولكن لا تقلقي أنا لم أخبره إلا بكل خير .
ابتلعت لمار ريقها بتوتر ، وحاولت أن تبدو هادئة رغم تسارع دقات قلبها ، وهتفت بصوت شبه هادئ : -لا يهمك
لم تنكر أنها شعرت بنوع من الغبطة عقب تلك العبارات الأخيرة ، فهو إلى حد ما يُفكر بها مثلما كانت تفكر به .. ويهتم لأمرها ..
إرتسمت إبتسامة تلقائية على وجهها ، ولمعت عينيها نوعاً ما .. قاطع تفكيرها الفرح صوت مريم وهي تكمل بجدية : -اطمئني لقد تغير مجرى الحديث الآن وأصبح عني

تبدلت ملامح وجهها للجمود ، وإختفت إبتسامتها ، وشحبت وجنتيها قليلاً ، وشعرت أن فرحتها المؤقتة تلاشت سريعاً ..
ردت عليها قائلة بصوت فاتر حتى لا تثير شكوكها : -حقاً ، هذا جيد !
تنهدت مريم بعشق وهي تكمل حديثها بـ :
-بالطبع فأنا في آآ ....
لم تنتبه لمار لما تقوله مريم ، ففضولها يدفعها لمعرفة سبب أسئلة ماجد عنها ، وحديثهمع رفيقتها ليتحرى أكثر عما يخصها .. ولكنها نفضت تلك الأسئلة عن رأسها ، فمازال صدى عبارة مريم الأخيرة يتردد في أذنيها ، وأنها لم تعدّ محور الإهتمام أمعنت النظر في طريقة مريم وهي تتحدث بشغف عنه ، ورأت تنهيداتها العاشقة وهي تصف مواقفه وأقل التفاصيل التي تخصه ، فشعرت بالإشفاق على حالها البائس ، كم تود أن تخوض هذه المشاعر البريئة من

جديد .. فشعور الإهمـال والتجاهل قد أضناها .. لامت نفسها ، فربما لو أتاحت له الفرصة لكانت هي من تعيش تلك اللحظات الجميلة ..
أفاقت سريعاً من تفكيرها هذا ، فلا يحق لها الآن أن تشغل بالها به ، فقد صـار محظوراً عليها حتى ذكر اسمه ..

....

مـرت عدة أيـام على لمـار وهي في حالة فتور عاطفي ، لا ترغب في الحديث مع أحد ، ولا في فعل شيء جديد ..
هي ارتضت لنفسها بتلك الحالة حتى لا تعاني مجدداً ..
كذلك أصبح يومها روتينياً للغاية ، تذهب للعمل ، تلقن الطفال ما تريد تعليمهم إياه ، ثم تعود للمنزل ، لتلقي بجسدها على الفراش ، فتنـام وتعيد الكَرة من جديد ...
ولكن كسر ذلك الروتين مرور مـاجد عليها في غرفة الحاسوب ..
وقف يتأمل إياها وهي تلمع إحدى الشاشات ، ورسم على وجهه إبتسامة عذبة قائلاً :
-مرحباً لمـار
رفعت عينيها لتنظر إلى صاحب الصوت المألوف ، فتفاجئت به يقترب منها وهو عاقد ساعديه أمـام صدره .. فإرتبكت على الفور ، وتوردت وجنتيها قليلاً .. فهي لم تتوقع مجيئه إليها بعد كل هذه المدة
إعتدلت في وقفتها ، وأجابته بصوت خجل قائلة : -أهلا بك أستاذ ماجد
ضيق عينيه وهو يرد عليها بإستغراب :
-استاذ !
عضت شفتها السفلى بتوتر ، وتحاشت النظر إليه وظلت صامتة ، فتابع هو بمزاح :
-حسناً ، سأمرر تلك الكلمة دون محاسبة ، فأنا لم أعتد منكِ هذه الجدية
حاولت لمـار أن تبدو أمامه جادة ، وجاهدت

لتخفي توترها وخفقان قلبها ..
لذا أولته ظهرها وهي تتجه صوب مكتبها ،
وسألته بجدية : -ما الأمر ؟
وضع يديه في جيبي بنطاله ، وأجابها بهدوء:
-لا شيء ، أنا أريد فقط أن أطمئن عليك
إبتسمت إبتسامة خفيفة وهي تجيبه
بإقتضاب : -أنا بخير
أخـرج يده من جيبه ، ومررها على فروة رأسه
، ثم أردف بصوت رخيم : -أتعلمين شيئاً ؟
نظرت له بحيرة وهي تسأله قائلة :
-ما هو ؟
أخـذ نفساً عميقاً ، وزفره على مهل ، ثم
اقترب منها ، ونظر مباشرة في عينيها مما
جعلها ترتبك من نظراته المطولة ، فأجفلت
عينيها في إستحياء ..
سمعت صوت تنهيداته وهو يتابع بنبرة آسرة :
-لقد افتقدتك لمـــار
رفعت عينيها فجـأة في إتجاهه لتنظر له
بذهــول شديد ، وفغرت شفتيها في عدم
تصديق وهي تقول :
-هــاه .. ماذا ، آآ.. إفتقدتني ؟
رد عليها دون تردد: -نعم ، أدركت هذا حقاً ،
وجودك شكل فارقاً معي
-ولكن .. ولكن أنت رفيق مريم
-من قال هذا ؟
-هي أخبرتني عن .. عن وجود شيء مشترك
بينكما
-لن أنكر أني أحب ثرثرتها ، ولكني أفتقد
إبتسامتك
-أنت .. ماذا تقول ؟
-أقول لكِ ما أشعر به
-ماجد ، أنت لا تفهم ، مريم هي الشخص
المناسب لك ، إنها .. إنها لا تكف عن
الحديث عنك ، ولا عن ذكر أدق
تفاصيلك ، إنها حقاً تهتم لأمرك ، أتعلم
هي تحبك !

-تحبني ؟
-نعم .. أنت لا ترى هذا في عينيها ولا في تصرفاتها معك
-ولكنها مجرد رفيقة
-لا .. أنت بالنسبة لها أكثر من رفيق
-لا أظن هذا
-أنا متأكدة مما أقول ، صدقيني هي تحبك بحق
-أنا حقاً مصدوم
أردفت لمـــار حديثها بنزق وكأنها تصف حالها قائلة : -هذه هي الحقيقة ، مريم تعشقك بكيانها ، ربما أنت لا تلاحظ هذا ، ولكنها مغرمة بك ، متيمة بما تفعله ، متعلقة بأصغر أمورك ، لا يتوقف عقلها عن التفكير عنك للحظة ، حاولت أن تقاوم شعورها هذا ، ولكنها ملت من المقاومة ، هي تحبك ، لا تدري كيف بدأ هذا ، ولكنك لامست شيئاً في قلبها ، فأحبتك كما أنت

-ممم.. كل هذا
-بل وأكثر من هذا بكثير ، فقط اصغ لها ، وسترى أني .. أقصد أنها على حق !
-حسناً
-وأنا .. وأنا موجودة هنا كرفيقة تحتاج لنصيحتها
-شكراً لكِ
حـاولت لمـــار أن تقتضب في حديثها معه حتى لا ينفضح أمرها ، خاصة وأنها أفضت بما يجيش في صدرها على أنه يخص رفيقتها .. فهتفت بجدية :
-أظن أن الوقت حـان لكي أنصرف
حك رأسه مجدداً وهو يجيبها مبتسماً :
-معذرة ، لن أعطلك أكثر من هذا
بادلته إبتسامة رقيقة وهي تجيبه قائلة :
-لا يهمك ، وأراك لاحقاً !
-بأمر الله ، ولكن هذا لا يعني ألا أستعين بمشورتك في أي مسألة

-بالطبع لا تتردد
وعلى الرغم من عدم شعورها بالإرتياح مما فعلته ، إلا أنها لم تستطعْ أن تخون رفيقتها ، وتفصح عن مشاعرها الحقيقية لـ ماجد ، فإكتفت بالإشـارة لإحساسها وكأن مريم هي المقصودة ..
فيكفيها أن تراه سعيداً لتسعد لها هي الأخـرى ..

....

كان ماجد بين الحين والأخـر يمر على لمــار ليتحدث معها عن أمـور عامة ، وهي تتعمد الحديث عن مريم وصفاتها حتى لا تعطيه الفرصة للتفكير سوى بها هي ، كذلك كانت تخبره برغبة رفيقتها في الزواج بمن تحب، وإخلاصها له ..
أحياناً كان يهاجمها شعور الغيرة حينما يمدح في مريم ، ولكنها من إرتضت لنفسها أن تحبه في الخفاء ، فعليها أن تتحمل ..

أسعد أوقاتها أن يبادلها الحديث وهو على سجيته ، ويجلس بصحبتها في غرفة الحاسوب ويساعدها في ترتيب الأجهزة وتنظيم الغرفة كانت تهتم حقاً بكل ما يخصه ، تعشق تفاصيله الدقيقة .. صوته الرخيم ، حركة فمه الجانبية ، إرتفاع حاجبه وهو منفعل .. إبتسامته العذبة ..
كانت تنتظر بشغف الوقت الذي يأتي فيه لتعيش معه أجمـل أوقاتها ..
هي تحتفظ بمشاعرها لنفسها ، ولكنها رغم كل شيء مغرمة به ..
كافحت كثيراً حتى لا تطفو أحاسيسها البريئة على السطح لينكشف كل شيء أمامه ..
هي تحبذ أن تكون مشاعرها خاصة بها في تلك المرحلة ..
وتدريجياً بدأت تخفف من حديثها عن مريم ، وإنتقلت لمواضيع تخصها ..

وترقبت بحذر ردة فعله ، والذي لم يختلف عن إهتمامه برفيقتها ..
ومع الوقت نمى حبه في قلبها ، وتأججت مشاعرها نحوه ، وتحاملت كثيراً حتى تبدو طبيعية أمامه رغم حالة الهياج العاطفي التي تصيبها فور جلوسها معه ..
شعرت لمـار أنها تصالحت مع نفسها بترك قلبها يختبر مشاعر الحب من جديد ، فإرتوت روحها إلى حد ما
إهتمـام ماجد الزائد بها دفعها للتعمق أكثر في مشاعرها نحوه .. حتى أنها تناست ما عاهدت نفسها عليه ، وتمادت في هذا الإحساس الممتع ..
كم تمنت أن يطـول الوقت معه ، وتصبح للأبد شريكة حياته ..
كما كان ضيفاً مميزاً في أحلامها ، تغدو وتصبح على رؤيته ..
وهو كان دائم الزيـارة لها .. مستمتعاً برفقتها ..
لاحظت والدتها التغيير الجذري على حالتها ، فتعجبت مما أصابها .. وسألتها بفضول :
-أراكِ سعيدة على غير العادة
لم تردْ لمـار أن تخبر والدتها عن حبها الجديد ، فهو فقط من جانبها ، وهي لا تريد إفسـاد الأمر بإطلاعها على شيء غير واثقة منه .. لذا كعادتها إختلقت عذراً واهياً ، وأجابتها بثقة رغم إضطراب عينيها :
-أنا أحب عملي كثيراً
حدقت بها سمية ، ولم تقتنع بردها ، فأردفت بتنهيدة : -أتمنى أن يكون الأمر هكذا
إبتسمت لوالدتها وهي تجيبها :
-لا تقلقي أمي
-حسناً ، إعتني بنفسك ، ولا تتهوري
إنحنت لتقبل والدتها ، وأردفت بمزاح :
-سمعاً وطاعة يا أمي
....

واستمـر الوضع على تلك الوتيرة لأسابيع تالية ..
هي تزداد شغفاً بماجد وتنجرف بعمق نحو مشاعرها ، وهو يداوم على السؤال عنها ..
أرادت أن تصارحه بحبها ، وترقبت اليوم المنشود الذي ستبوح له بسرها الخطير ..
فكرت في كيفية بدء الحوار معه ، وخطر ببالها أن تمهد حديثها من خلال التطرق لمخططات الفتيات عن مشاريع الزواج المستقبلية ، ومنه تجد السبيل للتصريح عن عشقها له ...
وبالفعل بدأت تنفذ خطتها البسيطة ، وتحدثت بأريحية عن رغبة كل فتاة في الزواج وتكوين أسرة ، وكيف لمشاعر بريئة أن تنمو من لا شيء .. ولكنها تفاجئت بماجد ينفعل عليها قائلاً :
-لمار كفى ، لقد سئمت!
إبتلعت ريقها بتوتر ، فقد باغتها رده الصارم عليها ، وإنقبض قلبها على إثره .. رمشت بعينيها لعدة مرات وهي تجيبه بصوت متلعثم: -أنا فقط آآ...
قاطعها بحدة وهو يشير بيده :
-لا تبرري ، أنا أحب الحديث معكِ ، وأتحمل فقط هذا الحديث التافه لأجلك ، ولكني حقاً مللت !
عبست بوجهها ، وشحب لونه ، وأعتصر قلبها أكثر بعد جملته الأخيرة ..
تنفست بصعوبة وهي سألته بخوف :
-ماذا تقول ؟
زفـر في ضيق ، ثم أجابها بجموح غير مسبوق : -أنا لا أحب هذا الحديث ، ولا أطيقه
سألته بترقب وهي تحاول تكذيب شعورها بالخسارة القريبة : -ألا تشعر بالحب ؟
دون أن تهتز عضلة واحدة من وجهه ، أجابها بثقة : -بالطبع لا
لقد أرادت أن تعرف مشاعره نحوها ، ولكنها

خافت أن يصدمها ، فتنهار أمامه ، فحاولت أن تعرف طبيعة إحساسه من خلال السؤال عن حب رفيقتها ، لذا دون وعي منها هتفت بصدمة : -وماذا عن مريم وحبها لك ؟
زفر بإنزعاج وهو يجيبها بجمود :
-هي مجرد رفيقة
تفاجئت لمار من حديثه الصادم ، وحاولت أن تدافع عن مشاعرها المتمثلة في إدعائها الدفاع عن حب رفيقتها .. ربما هو لا يدرك حبها ، ولكنها أدرى الناس بحالها ..
لذا هتفت محتجة :
-ماجد ، أنت مخطيء ، مريم تحبك حقاً !
رد عليها بقسوة قائلاً وبدون أن تطرف عيناه للحظة : -وأنا لا أحبها ، ولا أحب أي أحد .. لقد تعبت من ذلك الحديث الفارغ عن الحب و الزواج والإنجاب .. أريد أن أستمتع بصحبتي معك كرفاق لا أكثر ، نجلس سوياً ، نخرج معاً ، نتجول ، وليس الحديث المزعج عن الزواج وتبعاته.
مازال يصدمها بعباراته اللاذعة ، وهي تحاول الصمود .. ولكن ما بيدها حيلة ، فقلبها من يتلقى الصدمات ، وهي وحدها من ستعاني ..
لمعت عينيها بشدة ، وهتفت بصوت شبه مختنق : -ولكن أنت تعلم أني لا أخرج مع أحد ، ولا أصاحب شخص
تنهد بإحباط وهو يرد بفتور :
-نعم ، وقد سئمت من الإنتظار !
-ماذا ؟!
فرك وجهه براحتيه ، ثم نظر إليها بثبات وهو يتابع بصوت بارد : -لمار ربما لا تفهمين شخصيتي ، ولكني أرفض مسألة الإرتباط بأي فتاة ، وأحب أن أكون دائماً على حريتي ، غير مقيد أو ملتزم بشيء !
تعمد ماجد أن يضغط على جرحها أكثر دون أن يدري ، فتآلم قلبها أكثر ، وأردفت

بصوت حزين وهي تقاوم تلك الرغبة العارمة في الصراخ والبكاء :
-كنت أعتقد أنك تبحث عن عروس مناسبة ، وظننت أنك وجدتها في إحدانا
رمقها بنظرات إستخفاف وهو يسألها ساخراً :
-ومن أوهمك هذا؟
أجابته قائلة بصوت خافت ومتقطع :
-إهتمامك بمريم ، وآآ... وبي
ضحك مستهزءاً ، ثم أجابها بقسوة :
-أنتِ مخطئة .. أنا أبحث عن أصدقاء ليملأوا وقت فراغي ، فأنا أقطن بمفردي ، وليس لي أقارب ، ولكن يبدو أني كعادتي أمل بسرعة من الروتين !
-أنا ..آآآ..
لم تستطع أن تكمل جملتها ، فصوتها إزداد إختناقاً .. وهي تحاول ألا تذرف الدمع أمامه ..
لاحظ هو حالة الحزن والعبوس المسيطرة عليها ، فشعر بتأنيب الضمير ، ولكن تلك هي حقيقته ، هو يمل سريعاً .. لا يحبذ العلاقات الرسمية ، ولا القيود الأسرية .. فهو يرى حـاله كالطائر الحر .. فلماذا يقيد حريته فيما يسمى بـ قفص الزوجية ..
أخذ نفساً مطولاً ، وزفره على مهل ، وأجابها بهدوء : -أنتِ جيدة ، ومريم كذلك ، لكن العيب بي ، أنا لا أحب القيود.
هزت رأسها يائسة وهي تجيبه بإقتضاب :
-أهـا
تابع بنفس النبرة الهادئة وهو يوليها ظهره :
-وربما لن أتزوج يوماً ، فمن فضلك كفي عن الحديث عن تلك الأمور لأني لن أفعلها أبداً!
أغمضت عينيها قهراً ، وأخذت نفساً عميقاً وحبسته في صدرها حتى تسيطر على رغبتها في البكاء .. وأكملت بصوت خافت للغاية :
-حسناً ، كما تريد !
إلتفت برأسه لينظر لها ، وأردف بصوت صـارم

وهو يشير بإصبعه : -ومن فضلك أخبري رفيقتك مريم أن تفوق من أحلامها ، فأنا لا أريد الإستمرار على نفس الشاكلة.
بغصة مريرة أجابته بصوت خافت :
-سأبلغها.
مط فمه للجانب قليلاً ، ثم تابع بجدية واضحة وهو متجهم الوجـه :
-وعامة حتى لا أسبب لكما الإحراج سأتجنب الجلوس معكما خلال الفترة القادمة.
وكأنه طعنها طعنة أخيرة نافذة في قلبها ، أودت على ما تبقى من مشاعرها المخبئة ، فوضع النهاية بيده لحبها الذي لم يرَ النور ، ومحى بقسوة ما ظنت يوماً أنه سيسعدها ..
-أراكِ على خير.
قالها ماجد وهو يسير إلى خـــارج الغرفة دون أن ينظر في إتجاهها ..
لم تجبه لمـــار ، بل تركت العنان لعبراتها المريرة لكي تنهمر أسفاً على حالها ، هي إرتضت أن تحبه سراً ، وستعاني من مرارة فراقه أيضاً سراً وبمفردها .. ما زاد من آلمها هو أنه اليوم الذي قررت أن تفصح فيه عن حبها ، كان يوم إعلان نهايته .. يا لقسوة الحياة معها .. دائماً تجعلها تعاني بسبب رغبتها في الحب الصادق

انتهى الفصل
روايات تصدر حصريا عن قلوب احلام
شبكة روايتي الثقافية
www.rewity.com

الفصل السادس عشر



كانت من أصعب الفترات على لمـار أن تعاني من لوعـة الفراق مجدداً بمفردها ، نعم لقد إعتادت مذاقه المرير ، وحبست في صدرها آلامه ، وتحملت وحدها معاناته .. والأصعب من هذا كله أنها كافحت لتبقى صـامدة أمام والدتها وتجرعت الآلم بصمت ..
ومـا زاد من شقائها هو رؤيتها لمعاناة رفيقتها " مريم " من رحيله عنها ..
فكلتاهما تشاركتا في حبه ، وكلتاهما خسرتا معاً ..
لقد كانت لمـار تواسي نفسها قبل أن تواسيها ..
رأت سمية في عيني إبنتها لمحة من الحزن رغم الإبتسامة العريضة التي تسمها بإستمرار على محياها ، فسألتها بتوجس :
-ما الذي حدث بنيتي ؟
تنهدت بآسى وهي تجيبها :
-لا شيء أمي

أمعنت والدتها النظر إليها وهي تتابع بإهتمام
:
-ولكني أرى الحزن في عينيكي
هي تعلم أن والدتها لن تكف عن سؤالها ،
لذا أجابتها بصوت أسف :
-هذا .. هذا لأني خسرت صحبة رفيقتي
سألتها بإستفسار وهي تدقق في تعابير وجهها
:
-هـا ، لماذا ؟
أخفضت لمـار عينيها ، وقالت بصوت حزين :
-لقد .. لقد ملت وجودي بصحبتها
ربتت والدتها على كتفها ، ووضعت يدها
على طرف ذقنها ، وتابعت بهدوء :
-هي الخاسرة حبيبتي ، فلا يمكن لأحد أن
يعوض طيبة قلبك
إختنق صوت لمـار وهي تضيف قائلة :
-ولكني ..كـ.. كنت أحبها
أدركت سمية أن إبنتها تخفي مسـألة ما عنها

، وأن الأمـر لا يتعلق برفيقتها ، وأنها تحتفظ
بأحزانها لنفسها .. لذا أرادت أن تهون عليا
الموضوع ، وتخبرها أنها تشاركها إحساسها
حتى وإن ظلت صامتة ..
لذا بصوت أموي دافيء تابعت هي قائلة :
-صغيرتي ، الحب الحقيقي لا يعرف الملل أو
الضجر ، لا يعرف المصلحة أو الإستغلال ، من
يحب رفيقه لا يمل وجوده ، ولكن هذا حب
زائف ، مبني فقط على مصلحة شخصية ،
وصديقتك هذه قد خسرت رفيقة حقيقية
، فلا تبكي عليها كثيراً !
ردت عليها بصوت منكسر :
-سأحـاول يا أمي
أضافت سمية بصوت جـاد وهي تمسح على
وجه إبنتها :
-صدقيني لمـار ، الحب الحقيقي لا يموت ،
ربما يصاب بالفتور في مرحلة ما ، ولكنه
يعاود النهوض مجدداً وبقوة !

نظرت لها لمـــار بإنكسار ، وأجابتها بصوت محبط :
-أنا لم أعد أؤمن بوجوده ، نعم هو أكبر أكذوبة يقوم بها البشر
هزت والدتها رأسها بالنفي ، وقالت بجدية :
-أنا أختلف معك ، فهو موجود ، ولكن يسيء الإنسان إليه ، وأنتي لم تقابلي الرفيقة الحقيقية بعد
تنهدت هي بحرارة ، ثم أردفت بصوت يائس :
-لقد تعب قلبي ، وأرهقه البحث عنه
ردت عليها والدتها بهدوء عاقل :
-هذا لأنك تحبين من لا يستحق
سألتها لمـــار بإهتمام وهي تنظر في عيني والدتها :
-وماذا أفعل لأعرف أني أحب من يستحق ؟
إبتسمت لها والدتها إبتسامة عذبة ، وردت عليها بنبرة دافئة :
-لا شيء .. فقط ستجدين سعادتك في أبسط الأشياء ، وهو يسعى لإضحاكك وليس لإبكائك !
رمشت لمـــار بعينيها بعد عبارة والدتها الأخيرة لأنها كانت تحمل دلالات خفية .. هل تمكنت من فضح أمرها ، وكشفت من حزنها مسألة حبها الأخير ..
توترت كثيراً أمامها ، وحكت طرف ذقنها بإصبعيها ، ثم تنحنحت بصوت خافت ، وسألتها بإرتباك :
-احم ... عمن تتكلمين أمي ؟
إبتسمت لها والدتها ، وغمزت لها وهي تقول بجدية :
-عن الشخص الحقيقي الذي سيحبك ابنتي ، لا تتعجلي فقط ، وإصبري !
ردت عليها بإيجاز وهي تتحاشى النظر إليها :
-حسنا ..
أضافت والدتها بصوت حماسي :
-إبدأي من جديد لمـــار ، ولا تقفِ عند

الماضي كثيراً
-سأحاول
-لا تحاولي ، بل إفعلي ..
-إن شاء الله
أخذت والدتها نفساً عميقاً ، ثم زفرته على مهل ، وظلت تنظر إلى ابنتها محاولة سبر أغوار عقلها ..
كانت الأخيرة شاردة في ذكرياتها .. فمع كل لحظة تمنت فيها أن تحب بصدق ، تقع فريسة لأكذوبة كبيرة ، وتخرج من تجربتها خاسرة مقهورة ..
هي تؤثر الكتمان ، ولكن تعاني روحها من آلم الإشتياق ..
ومهما أخفت عن والدتها ، تفضحها عينيها ، وتعبيرات وجهها ..
فسمية متيقنة أن إبنتها تتعجل الوقوع في الحب ، وتسلم قلبها لمن لا يؤتمن .. ولا تتعلم من أخطائها ..

ففكرت في بديل يُلهيها عما تعانيه .. لذا أردفت بصوت متفائل :
-عندي لكِ اقتراح ، لمذا لا تعاودين إكمال دراستك العليا ؟
عقدت لمار حاجبيها ، ونظرت لوالدتها بإندهاش ، وهتفت متسائلة بصدمة :
-ماذا ؟
أومأت برأسها إيجابياً وهي تتابع بهدوء :
-نعم ، أظن أن هذه بداية مناسبة لكِ
تذمرت لمار وهي ترد عليها قائلة :
-ولكن .. أنا .. أنا كبرت على الإستذكار !
هزت سمية رأسها معترضة ، وقالت بجدية :
-بلّ أنتِ في عنفوان الشباب ، وسترين أن حظك سيتغير للأفضل
مطت شفتيها للأمام ، ثم نطقت بخفوت :
-سأفكر في المسألة
....
وبعد فترة من التفكير ، ومن محاولات

والدتها لإقناعها بالعودة إلى الدراسة مجدداً
، إمتثلت لمــار لطلبها ، وقررت أن تتوجه إلى
كليتها ، وتسـأل عن إمكانية إلتحاقها
بالدراسات العليا ..
وبالفعل دونت هي كل المعلومات المطلوبة
لكي تنضم إلى الكلية مجدداً ، ووجدت
حافزاً حقيقياً للبدء من جديد بعيداً عن
رُكـام الماضي .. وبتشجيع والدتها كانت
قد إنتهت تماماً من إعداد كل شيء ،
وإلتحقت بقسم الدراسات العليا ..

عاهدت لمــار نفسها بأن تضع قفلاً غليظاً
على قلبها حتى لا تتعرض لخديعة الحب ..
فلا مكان له الآن في حياتها الجديدة ..
....
دلفت لمــار إلى داخـل الحرم الجامعي ،
وتلفتت حولها بإستغراب ، فالمكان قد تبدل
للأفضل ، وبحثت عن جدول المحاضرات
الخاص بها ، ولكن وجدت أسماء قاعات
الدراسة قد تبدل ، فإزدادت حيرتها ، وبحثت
بعينيها عمن يساعدها ، فوجدت أحد
الأشخاص يرتدي بدلة رمادية اللون ،
ويتحدث مع حـارس الأمن .. فقررت أن
تستفسر من الأخير عن مكان القاعة
المنشودة .. وحدثت نفسها بثقة قائلة :
-ربما هو أدرى مني بمكانها !
وقفت هي خلفهما ، وتسائلت بصوت رقيق
يحمل الخجل :
-معذرة ، هل يمكن أن تدلني على مكان
قاعة "....." ؟
إلتفت ناحيتها الرجل ذو الحلة الرمـادية ،
ورمقها بنظرات متفحصة ، وأجاب هو عليها
بدلاً من حـارس الأمن قائلاً بصوت هاديء
ورخيم :
-أنا متجه إلى هناك ، تعالي معي
رفعت لمــار عينيها لتنظر إليه بإندهاش ،

فرأت ملامح وجهه الهادئة والمميزة لبشرته البيضاء ، وعينين متسعتين – من اللون العسلي - يغلفهما نظارة طبية بدون إطـار ، وأهداب سوداء كثيفة تتماشى مع سواد شعر رأسه الكث ..
تورد وجنتيها سريعاً بحمرة الخجل ، وأجفلت عينيها ، وردت عليه بإعتراض خافت :
-أنا أريد أن أعرف مكانها فقط ، ولست بحاجة لمرشد يصطحبني !
ضيق الرجل عينيه بإستغراب ، وقال مستنكراً :
-أنا لا أعاكس يا آنسة إن كنتِ تظنين هذا ، أنا أيضاً متجه إلى هناك
إزداد وجود اللون الأحمـر على بشرتها فغطى معظم وجهها بسبب الإحراج ..
فعضت على شفتها السفلى ، وقال بإرتباك
-لم أقصد هذا ، ولكني آآآ...
قاطعها بصوت جـاد وهو يشير بكف يده :
-لا داعي للتبرير ، يمكنك مرافقتي !
مطت شفتيها للأمـام ، وتحاشت النظر إليه ، وقالت بإمتنان :
-شكراً لك
سبقها هو عدة خطوات للأمـام ، ولحقت هي به ، وسألها بصوت ثابت دون أن ينظر إليها :
-هل أنتِ طالبة جديدة هنا ؟
أجابته بإيجاز وهي مطرقة الرأس :
-لا .. بل تخرجت من هنا قبل عدة أعوام
-ممم.. حسناً
بعد دقيقة ، وصل كلاهما إلى القاعة المنشودة ، فتوقف هو فجـأة والتفت بجسدها نحوها ليرمقها بنظرات متفحصة لهيئتها الخجلة والمرتبة ، ثم أردف قائلاً بهدوء :
-هذه هي القاعة ، تفضلي
-شكراً لك ، و.. وأعتذر عن آآ..
-لا حاجة بي للإعتذار !
أطرقت رأسها في حرج ، وسـارت بخطوات

متعثرة للداخل ، وبحثت بعينيها على عجالة عن أبعد نقطة لتتوارى فيها عن الأنظـار .. بعد لحظات عدة ، كانت القاعة قد إمتلئت تماماً بالطلاب ، وتبعهم دخـول المعيد المسئول عن تدريس تلك المـادة ..
رفعت لمـار رأسها لتنظر إلى هذا المعيد ، ففغرت شفتيها في ذهـول ، واتسعت عينيها مصدومة حينما رأته ..
إنه نفس الشخص الذي ساعدها .. إنه المسئول عن تدريسها
أخفضت سريعاً رأسها ، وتحاشت النظر نحوه .. وحدثت نفسها بلوم قائلة :
-يا لغبائك يا لمـار ، أتفتعلين مشاجرة مع أستاذك ، كم أنت ذكية حقاً ؟
تنحنح المعيد بصوت مرتفع بعد أن أمسك بالميكروفون في يده، ثم قـال بصوت هادئ ورزين :
-السلام عليكم ، أنا الأستاذ عبد الرحمن وحيد ، وأتشرف بالتدريس لكم في تلك المادة ، وأتمنى لكم عاماً دراسياً موفقاً ..
رحب به غالبية الطلاب المتواجدين بالقاعة ، ثم تابع هو بنبرة شبه مازحة :
-ومن منكم لا يعرفني ، فأنا انتقلت للعمل هنا قبل عامين ، وأتعامل بالحسنى مع الجميع ، ولستُ فظاً أو وقحاً كما يظن البعض
تعالت بعض الضحكات بين الطلاب .. بينما إزداد عبوس وجـه لمـار ، فقد فهمت أنها المقصودة بحديثه هذا .. وأدمعت عينيها قليلاً ..
أضاف عبد الرحمن قائلاً بجدية:
-لا أريد أن يفهمني أحد بالخطأ ، ولكني لا أقبل الإستهانة بشخصي ، أنا أحب مساعدة الغير ، ولكن هذا ليس معناه أن أتهاون في حقي حتى لو كان الأمر بحسن النية
إختلست لمـار النظرات إليه ، فوجدته يبحث بعينيه عنها .. وبالفعل إلتقطته عينيه

الحادثين ، وأمسك بها تنظر إليه ، فسلط أنظاره عليها ، فأسرعت هي بإحناء رأسها للأسفل ودفنتها في ساعديها المسنودين على سطح المدرج ..
سمعت هي صوته يصدح في الميكروفون قائلاً :
-أريد أن أرى الجالسين في الخلف بوضوح ، فأنا لا أحب أن ينام أي أحد في محاضرتي .. وخاصة إن كانت آنسة هي من تفعل هذا
شعرت لمـــار أن مصباحاً ضوئياً قد سُلط عليها فجـأة ، وأصبحت أعين الجميع تنظر نحوها .. فرفعت رأسها للأعلى ، وتلفتت حولها فوجدت بالفعل أن غالبية الموجودين حولها ينظرون لها بفضول ويضحكون عليها ، فشعرت بالحرج الشديد ، وترقرقت العبرات في عينيها ، وأدركت أن وجودها الآن لا يجوز .. فجمعت أشيائها على الفور ، ونهضت من مكانها ، ولم تنظر في أوجــه المحيطين ، وأسرعت بالركض نحو باب القاعة ..
نظر لها المعيد عبد الرحمن بإندهــاش .. ونادى عليها ، ولكنها لم تجيبه ، بل أغلقت الباب خلفها ..
فشعر بالحنق من تصرفها هذا ، ورغم هذا حـــاول أن يبدو هادئاً أمـام بقية الطلاب ..
ثم طلب بصوت جـــاد :
-أريد أن يسجل جميع الحاضرين أسمائهم ، فأنا لا أقبل بالتغيب عن محاضرتي !
وحدث نفسه قائلاً بإصرار :
-والآن سأعرف من أنتِ بعدما أقارن أسماء الحاضرين بالمتغيبين
!!! ....

انتهى الفصل

الفصل السابع عشر (الأخير)



سـردت لمـار لوالدتها ما حدث معها بداخل قاعة الدراسة ، فعاتبتها قائلة بصوتها الهاديء :
-إنتِ المخطئة !
نظرت لها بأعينها الدامعة وهي تهتف معترضة :
-أنا ؟!
هزت رأسها إيجابياً وهي ترد قائلة بصوتها الحاني :
-نعم ، لأنكِ من البداية تعاملتي معه بأسلوب لا يليق !
انفعلت قائلة بصوت مرتفع وهي تلوح بيدها :
-ولكني ظننت أنه كغيره ، يـ.. يريد أن يعاكسني وآآ...
قاطعتها بنبرة جـادة وهي تنظر لها بإستنكار :
-لا بُنيتي ، أنتِ داخل جامعتك ، كيف يمكن لشخص بتلك المواصفات والهيئة أن

يعاكس طالبة مثلك !
-هـه
ثم أضافت قائلة بنفس النبرة :
-هو أستاذ جامعي ، لديه أخلاق وفضيلة ، ومن غير اللائق أن ينحط تفكيره ، أو يفكر بطريقة سيئة كما تظنين !
لم تجب عليها بل ظلت تغمغم بخفوت مع نفسها ، فتابعت والدتها قائلة بجدية :
-حبيبتي لا تتعجلي في حكمك على غيرك ،وتريثي قليلاً ، وعامة لا داعي للوقوف عند ما حدث كثيراً ، وواظبي على دراستك !
ردت عليها بنبرة متذمرة وهي تتجه نحو غرفتها :
-إن شاء الله ، سأحاول
....
وحينما أتى الميعاد التالي لتلك المحاضرة ، كانت لمـــار من أوائل المتواجدين بالقاعة ..
كانت تتعمد أن تدس رأسها في الكتاب حتى لا تطالع أي أحـد ..
هي ستعمل بنصيحة والدتها ، ولن تتواجه معه أو مع غيره ..
سمعت هي صوته يصدح في الميكروفون الداخلي مرحباً بالجميع ، فظلت مطرقة لرأسها .. متحاشية النظر نحوه ، وبدأ هو في الحديث عن موضوع اليوم ، ولكن سريعاً ما رفعت رأسها حينما سمعته يهتف بإسمها قائلاً :
-والآن .. هلا إنضمت إليّ الآنسة لمـار الحسيني !
صعقت لمـــار من إعلانه لإسمها على الملأ ، واتسعت مقلتيها بذهــول ، وفغرت ثغرها مصدومة..
وتسائلت مع نفسها بتلهف كيف عرف أسمها وهي لم تخبر أي أحد بهذا ، وهي لم تصادق

أحد ليبلغه عن هويتها .. فكيف توصل إليه اذن ؟
ظلت تتسائل في حيرة واضحة .. و لم تفق من حالة الإندهاش الشديدة التي سيطرت عليها إلا حينما كرر إسمها مجدداً ، فتجمعت الأنظار حولها .. وحاصرتها بترقب شديد ..
رمشت بعينيها ، وابتلعت ريقها متوترة ..
إبتسم عبد الرحمن وهو يتابع اضطرابها وخجلها المصاحب .. ثم قال بجدية :
-لن نضيع وقت المحاضرة في إنتظار تشريفك لنا آنسة لمار !
ثم أشار لها بيده وهو يتابع قائلاً :
-هلا أسرعتي قليلاً ؟
نهضت لمار من مكانها والإضطراب يسيطر على كيانها ، كذلك شعرت بإرتجافة قوية تسري في جسدها وهي تخطو بين الجميع لتصل إليه ، وتقف إلى جواره على المنصة ..
كانت تشعر بعشرات الأعين المسلطة عليها وتخترق عظامها ، وتراقبها بتفحص – وأيضاً في صمت - وكأنها فأر تجارب ..
ارتبك تفكيرها ، وعجزت لوهلة عن النطق ..
وظلت مطأطأة لرأسها ، ومتوردة الوجنتين وهي تقف على مقربة منه .. لقد هربت الكلمات من على طرف لسانها ، وأصبحت كفاقدي حاسة النطق ..
تأمل عبد الرحمن هيئتها المحرجة ، ونظر لها بإعجاب ، فقلما يرى فتاة تستحي ، وتابع حديثه قائلاً بصوت قوي :
-في البداية ، أريد أن أعتذر من الآنسة لمار لإحراجها المحاضرة الماضية أمامكم !
رفعت رأسها لتنظر مباشرة له دون أن تطرف عينيها ، وفاغرة شفتيها في ذهول أخر عجيب ..

ثم هتف قائلاً بهدوء وهو يشير لها :
- وحقيقة ! لم أكن أتوقع حضورك اليوم !
تساءلت مع نفسها هل هو حقاً يعتذر لها ، أم أنها تتوهم ما تسمعه ..
لا يمكن أن يكون الأمر حقيقياً ، ربما هي تحلم بهذا ..
تأمل هو حالة الصدمة المسيطرة عليها كلية ، فابتسم لها إبتسامة عذبة ، وأضاف قائلاً بصوته الهادئ :
-وصدقيني لم يكن الأمر شخصياً ، ولكني أحب أن ينتبه الجميع للشرح ، لذا أعتقد لا يوجد بيننا ضغائن الآن !
ظلت على حالتها المصدومة ، ولم تعقب ..
الأمر حقيقي إذن .. هو يعتذر لها ، وأمام الجميع كما أحرجها من قبل أمامهم ..
لوح عبد الرحمن بيده أمام وجهها بعد أن لاحظ شرودها ، وهتف قائلاً بعد أن أبعد الميكروفون عن وجهه :

-آنسة لمار ، هل أنتِ معي ، يمكنك العودة إلى مكانك الآن !
رمشت بعينيها أمامه ، وإزدادت الحمرة في وجنتيها ، وابتسمت له مجاملة ، وركضت سريعاً في إتجاه المدرج ..
سمعت صوته يأتي من خلفها هاتفاً :
-والآن نعود إلى حيث وقفنا ..
حانت منها إلتفاتة للخلف لترمقه بنظرة سريعة قبل أن تتوارى عن أنظاره لتجلس في مكانها المعتاد بالخلف ..
حقاً هي لم تصغ إلى كلمة واحدة مما قالها ، فعقلها مشغول بالتفكير فيما فعله أمام الجميع .. ظنونها حوله كانت خاطئة ، ورأي والدتها كان الأصوب .. هي تتسرع في الحكم على الآخرين ، وعليها أن تتعامل بإحترام مع الغير حتى يبدو العكس ..
إنتهت المحاضرة ، وإنصرف الجميع وظلت هي جالسة في مكانها ..

لم يكن عبد الرحمن قد إنصرف بعد ، فرفع عينيه مصادفة للخلف ، فوجدها جالسة في مكانها ، ومسندة لرأسها على مرفقها ، فضيق عينيه في إستغراب ، وتحرك نحوها ....
وقف إلى جوارها ، وتأملها للحظات ، فوجدها بالفعل شادرة في عالم أخر ، لا تدرك أنها باتت بمفردها في القاعة ، وهو متواجد معها ، لذا سألها بصوت آجش :
-ما الأمـر آنسة لمار ؟
انتفضت لمـار فزعة على إثر صوته ، وشهقت مذعورة ، وتعجب هو من حالة الرعب التي تشكلت على قسمات وجهها ، فأردف قائلاً بمزاح :
-لست بشبح ، فلا تخشيني !
أغلقت شفتيها بحرج ، وإكتسى وجهها بحمرة خجلة ، وردت عليه بصوت محتشرج :
-معذرة ، أنا .. أنا لم أقصد ، ولكني آآ...

قاطعها بصوته الرخيم قائلاً :
-إنتِ شاردة من برهة ، والمحاضرة انتهت !
تلفتت حولها ، وأدركت أن القاعة فارغة إلا منهما ، فقالت بحرج :
-هـاه حقاً ، لم اعرف هذا
-لأنكِ لم تكوني معنا منذ البداية
أجفلت عينيها في حياء واضح ، وقالت بخفوت :
-اعتذر منك
اتسعت إبتسامته ، وتابع بمزاح :
-يبدو أن هذا هو اليوم العالمي للإعتذار
إبتسمت لطرفته ، وأطرقت رأسها لتهم بجمع متعلقاتها الخاصة .. فتابع هو حيائها الواضح بإعجاب ، وسألها بإهتمام :
-هل لديكِ محاضرات أخرى اليوم ؟
ردت عليه دون أن تنظر له قائلة بجدية :
-نعم .. فأنا متواجدة هنا حتى الرابعة عصراً
-عظيم ، وأنا كذلك

رفعت عينيها نحوه لتنظر له بإندهاش ، وفاغرة ثغرها بـ :
-هاه
-أرجو أن تمري على مكتبي قبل أن تنصرفي ، أريد أن أسألك في أمر ما
-ولكن آآ...
قاطعها بجدية وهو يشير بكف يده :
-لن أقبل بالرفض .. أراكِ لاحقاً !
ثم تركها وإنصرف خارج القاعة ، وتابعته هي بنظراتها الحائرة ، ولم تكف عن سؤال نفسها بـ :
-ما الذي يريده مني ؟
طوال المحاضرات التالية ظل عقل لمار مشغولاً في تلك المسألة التي يريد أن يتحدث معها فيها حتى حان موعد اللقاء بينهما ..
....
طرقت لمار على باب غرفة مكتبه ، فسمعت صوته يسمح لها بالدخول ، فدلفت إلى الداخل وهي على استحياء شديد ..
ابتسم عبد الرحمن لرؤيتها ، وأشار لها بكف يده لتجلس على المقعد المقابل لمكتبه قائلاً بصوت رخيم :
-تفضلي ، في ميعادك بالضبط
ابتسمت له مجاملة وهي تجيبه بنعومة :
-شكراً لك
سألها بإهتمام واضح وهو عاقد لكفيه على سطح مكتبه :
-كيف كان اليوم معكِ ؟
تنهدت في تعب وهي تجيبه بصوت شبه ضجر :
-مرهق نوعاً ما
-هذا أمر طبيعي في الدراسة
-أها
تنحنح عبد الرحمن بصوت خشن قبل أن يتابع قائلاً :

-آنسة لمـار ، ربما أنتِ الآن تتساءلين في نفسك عن سبب استدعائي لكِ
حدقت به دون أن تنبس بكلمة ، فأضاف قائلاً بصوت هادىء :
-حسناً ، الأمر وما فيه أني أحتاج لمساعدة من عدة طلاب لتنفيذ فكرة خاصة بالمؤتمر العلمي الرابع للكلية .. فأردت أن أسألك إن كانت لديك الرغبة في الإنضمام
ردت عليه بتوتر واضح في نبرة صوتها بـ :
-لا مانع لدي ، ولكني أخشى ألا أكون ذات فائدة كبيرة ، فمعرفتي ضئيلة مقارنة بـ آ.....
قاطعها بجدية وهو يشير بيده :
-صغير أو كبير ، فالكل له دور في هذا المؤتمر
إضطرب صوتها وهي تبرر رأيها قائلة :
-أنا أقصد أن أجهل بما تريده مني

نظر لها بوجه خالي من التعبير ، وأجابها بصوت واثق :
-سأحدد المطلوب منك ومن كل شخص في مجموعتي حتى أضمن سير كل شيء وفق البرنامج الموضوع لمشروعي !
هزت رأسها في إقتناع وهي تجيب بإيجاز :
-حسناً
سألها بجدية وهو يميل بجسده للأمـــام :
-هل نحن متفقين إذن ؟
هتفت دون تردد بحماس :
-نعم
إتسعت إبتسامته الفرحة قائلاً :
-على بركة الله ، وهذه ورقة العمل يا آنسة لمـار
تناولتها من يده ،وأجفلت عينيها وهي تجيبه بخفوت :
-شكراً
....

وعلى مدار الأيــام التاليـة ، عملت لمــار مع فريق العمل المشترك في المشروع العلمي ، والذي يرأسه عبد الرحمن ، وتجمع أعضاء الفريق في معمل خاص بهم ..
كذلك إزداد التواصل بينهما بدرجة واضحة .. ولاحظت إهتمامه الكبير بها ، وسؤاله الدائم عن أحوالها ، وكذلك تحمسه لمعرفة أموراً أكثر خصوصية عنها ..
ولم تمانع هي في إعطائه تفاصيل تخص حياتها ، فقد رحبت بوجوده في حياتها ..
وكانت تسرد لوالدتها أولاً بـأول بحمــاس جلي في تعبيراتها عن تطورات المشروع ..
ولكنها كانت تحذف الأجزاء الخاصة بإهتمام عبد الرحمن بها حتى لا تنهرها أو تعاتبها أو تفسر المسألة بطريقة خاطئة ..
فقد كانت ترى الأمر من منظور إهتمام الأستاذ بطالبته المُجدة .. وحاولت أن تحافظ على تلك النظرة حتى لا يتطور الوضع معها ..

....

إجتهدت لمــار كثيراً في هذا المشروع ، وقضت وقتاً مطولاً في البحث عن جميع ما يخص تفاصيله الدقيقة لتظهر لأستاذها أنها استحقت ثقته وتقديره ..
وبالفعل رأى عبد الرحمن نتائج إجتهادها .. وأثنى عليها .. ومدحها أمــام الجميع ، فشعرت بأنها على القمة في حضوره ..
كذلك كان دائم الإشـادة بها في المحاضرات التي تجمعهما سوياً فشعرت بالزهو والفخـر بنفسها ..
وحرص على مناقشة غالبية التفاصيل معها ، ولم يكف عن أخـذ رأيها في بعض الأمـور ..
ورغم الغموض الذي كان يسود حياته الشخصية بصفة عامة ، إلا أنها كانت معجبة بتركيبة شخصيته ...

نعم فقليل من الناس يعرف عنه تفاصيل حياته الخاصة .. وهو لا يتطرق إليها أبداً ولا يتحدث عنها أمام العلن .. فهو من تلك النوعية التي تفصل بين عملها وحياتها .. ومع هذا كان يعطيها هي الإستثناء لتبدي رأيها فيما يريد ، وتسأله عن أي شيء .. ولكنها لم تردْ إفساد علاقتهما معاً بسؤاله عن حياته الخاصة ....

ورويداً رويداً تبدلت نظراتها له من الاعجاب إلى أكثر من هذا ، وأصبحت تراه بصورة أخرى تداعب أحلامها ، وتتوغل داخل أعماق روحها ..

لم تنكر أنها قاومت هذا الشعور كثيراً حتى لا تنجرح مرة أخرى ، وحافظت على أسلوبها في التعامل معه ، ولكن نظراتها كانت تفضح أمرها .. فهي قد تعلقت به ، وأسلمت قلبها لحبها له

وحينما لا تلتقي به ، تجلس لساعات مطولة أمام شاشة حاسوبها تراقب صفحته الشخصية ، وتتطلع إلى صورته ..

تنهدت في هيام وهي تحدث نفسها قائلة :

-كم أنت رائع يا عبد الرحمن ! هيئتك ، وطريقتك ، وأسلوبك في الحديث !

مسحت بأناملها على صورته الضوئية ، وتابعت بهمس :

-كم أود أن تكون زوجي ، فأنا تعلقت بك يا حبيبي !

تنهدت بحرارة أكبر وهي تتقلب على فراشها ، وأضافت بخفوت :

-آآآه .. كم أعشق تلك الغمازة التي تتشكل على وجهك حينما تضحك ، يا الله ! لم أظن أني سأقع في الغرام معك ، أنت الذي تشاجرت معه ، يا ليتك تشعر بي !

ثم أغمضت عينيها لتظل صورته عالقة في ذهنها ، وتصاحبها في أحلامها الوردية معه ...

....

أصبح شعورها بالغيرة واضحاً عليها حينما انضمت عضوة جديدة لفريق العمل - والتي كانت تدعى رضوى -حيث كانت جميلة بدرجة كبيرة ، وحسنة المظهر ، ورائعة في تعاملاتها الإجتماعية .. فكسبت صداقة الجميع في وقت قليل ..
فتملك لمـــار الضيق والغضب ، وبذلت جهداً مضنياً لتبدو طبيعية ، ولكن إنفعالاتها الغير مبررة كانت تظهر العكس .. فرؤيتها مع أستاذها الذي تعشقه يثير جنونها وحنقها ..
وما وضعها على حافة الجنون هو تبادلهما للضحكات والمزاح وكأنهما حبيبان مرتبطان ..
نعم ، فمن يراهما معاً يظن أنهما يشكلان ثنائياً مرحاً ..
كذلك تراجع أدائها في المشروع الخاص بالمؤتمر ، وكثرت أخطائها .. فتركيزها إنعدم بدرجة ملحوظة بسبب متابعتها المستمرة للإثنين ..
وعللت هذا بالإرهـاق البدني الذي إنتابها مؤخراً .. ورغم هذا تقبل عبد الرحمن أعذارها .. وطلب منها بهدوء :
-ارتاحي لمار ، لا ترهقي نفسك كثيراً ، فراحة العقل والبدن ستجعلك تصلين إلى النتائج بسهولة ، لكن العمل المستمر سيجعلك تغرقين في دوامة الإرهـاق ، لذا اعطي لنفسك فسحة
إبتسمت له لتفهمه هذا ، وردت عليه بإمتنان :
-شكراً لك على نصائحك الغالية ، سأتذكر هذا دوماً
رمقها عبد الرحمن بنظرات مطولة وهو يضيف بصوت خافت :
-أنا موجود لأجلك لمـــار
تهللت أساريرها عقب عبارته الأخيرة ، وخفق قلبها أكثر ، وشعرت بالسعادة الغامرة

تجتاحها .. فبكلمة واحدة أعادها للحياة ، ونسيت شعور الغيرة الذي كان يذبحها ببطء ..
نعم فهو موجود لها ولأجلها فقط .. فأي سعادة بعد هذا ...
....
وذات يوم تشاجرت لمار مع رضـوى بدون سبب مقنع ، فقط لأنها رأتها ممسكة بهاتف عبد الرحمن المحمول ، وتعبث به وكأنه ملكية مطلقة لها ، فأصابتها بالغيرة الشديدة ، لذا تصيدت الأخطاء لها ، وتعللت بوجود خطأ فادح في المشروع ، وعمدت إلى إهانتها بصورة فجة ..
وأردفت قائلة بتعجرف وهي ترمقها بنظراتها الإحتقارية والنارية في آن واحد :
-من تظنين نفسك ، أنتِ مجرد فرد غير أساسي في الفريق !
نظرت لها رضـوى بإستغراب ، وهتفت محتجة :
-يا لمـار ، لماذا كل هذا الصخب ؟ أنا فقط أقول رأيي ، هذا لا يصلح ، وأنا عند رأيي !
صاحت بها بإهانة صريحة وهي تحدجها بتلك النظرات الحادة :
-أنتِ جاهلة
رفعت رضـوى إصبعها أمام وجهها ،وهتفت محذرة بـ :
-من فضلك ، إحذري لسانك معي ، وإلا ..آآ..
تحركت لمـار خطوة أمامها ، وأردفت قائلة بتحدٍ سافر :
-وإلا ماذا ؟ هيا قولي ؟ أتظنين أني سأخاف منك ؟!
-ما الذي يحدث هنا ؟
قالها عبد الرحمن بصوت جهوري وهو يتجه نحوهما
هتفت رضـوى قائلة بضيق :
-انظر يا أستاذ عبد الرحمن، لمار تنعتني بالجاهلة

فغر فمه مشدوهاً ونظر في إتجاه لمار متسائلاً بـ :
-ماذا ؟
ردت عليه لمار بصوت محتد قائلة :
-هي من استفزتني لقول هذا !
إحتجت رضوى على ذلك الإتهام الباطل ، وصاحت معترضة بـ :
-أنا ؟ حرام عليكِ لمار ، أنا لم أخطيء في حقك ، بل كنت أقول رأيي بكل أدب
ردت عليها لمار بتذمر وهي ترمقها بنظراتها المحتقنة :
-وهل أنا من افتعل هذا كله ؟
صاح بها عبد الرحمن بصوت أمر قائلاً :
-كفى لمار !
صمتت كلتاهما ، ونظرت إليه لمار بحزن وهو يتابع قائلاً بصرامة :
-هذا غير مقبول على الإطلاق أن يساء إلى أن فرد هنا ، لا مانع إن اختلفتما في الرأي ، ولكن لن أقبل أن يهان أي أحد في حضوري أو غيابي !
اعترضت لمار على عبارته ، وقالت متذمرة :
-ولكن هي من بدأت
رمقها بنظرات شبه حادة وهو يسألها بتهكم :
-وهل أنتِ طفلة في " حضانة " لتتذمري من غيرك ؟
فغرت شفتيها مصدومة من جملته الأخيرة ، وانقبض قلبها بصورة آلمتها بسبب أسلوبه الحاد معها وكأنها إرتكبت جريمة بشعة في حقه ، وتسائلت بإندهاش :
-ماذا ؟
صاح بها بصوت جاد ، ونظراته المحذرة تحاوطها قائلاً :
-انضجي يا لمار ، وتعاملي مع رفاقك بأسلوب أفضل ، أنتِ الكبيرة هنا !
مطت شفتيها في عدم إقتناع ، هل هي

المذنبة الآن بعد أنقضت ساعات وأيام محاولة اثبات أنها تستحق ثقته ، وتلك الجديدة تظفر بكل شيء في لحظة .. لذت هتفت بإستنكار واضح من رده بـ :

-حقاً ، وماذا عنها ؟

رد عليها بجمود دون أن تهتز عضلة واحدة من وجهه:

-هي لم تتعرض لكِ من البداية ، ومن الأفضل أن تعتذري لها فورا !

رمشت بعينيها لأكثر من مرة ، وتساءلت في نفسها بـ :

-هل هو جــاد فيما يقول ، هل يريدني أن أعتذر منها ، أنا أتوهم هذا ، لا يمكن أن يطلب مني أن أعتذر..

انفرج ثغرها بذهول وهي تردد :

-نعم ! أعتذر لها ؟!

أجابها بصلابة وهو يشير بإصبعه :

-طبعاً ، فأنتِ البادية

ضربة أخــرى تلقتها لمــار في قلبها ، هو يدافع عن رضــوى ولا يعبأ بها ، فقررت ألا تستسلم لرغبته تلك ..

نعم سترفض حتماً ما يريد ، أيعقل أن تفعل هذا ، وهي التي كانت تلبي ندائه وقتما يريد ؟

لذا عقدت ساعديها أمام صدرها ، وأشاحت بوجهها للجانب وهي تجيبه بعِناد :

-أسفة ، لن أعتذر لأحد ..!

أردف هو قائلاً بصرامة شديدة لم تعهدها منه :

-وأنا لن أقبل بوجودك ضمن الفريق ما لم تعتذري لها

أرخت ساعديها ، ووضعتهما في منتصف خصرها ، ونظرت له مذهولة من رده الصــارم ، وهتفت محتدة بـ :

-إذن أنا سأنسحب ، ولن يمنعني أحد!

لوح بيده وهو يرد عليها بعصبية :

-مع السلامة ، ومشكورة على مجهودك الفترة الماضية
فغرت شفتيها بصدمة أكبر .. واتسعت عينيها مذهــولة ، لقد وافق على إنسحابها بسهولة دون أن يبدي إعتراضه ، وهي التي ظنت أنه سيتمسك بوجودها معه ..
تدخلت رضـوى سريعاً في الحوار بعد أن ساءت الأمور ، واحتدت المناقشة ، وقالت برجـاء :
-أستاذ عبد الرحمن لا داعي لتكبير المسائل ، أنا متنازلة عن حقي !
هز رأسه معترضاً ، و هتف قائلاً بجدية واضحة :
-لا يا رضـوى ، عليها أن تتعلم احترام مشاعر الغير !
كانت تلك أخـر عبارة سمعتها منه قبل أن توليهما ظهرها ، وتلتقط حقيبتها ، لترحل مبتعدة من المكان وعبراتها تسابقها في الإنهمــار ...

....

عادت لمـار إلى المنزل ، وظلت حبيسة الغرفة لساعات وساعات تبكي بحسرة على ما حدث ..
لعنت غيرتها التي دفعتها لإرتكاب تلك الحماقة .. فلو تحكمت في أعصابها أكثر ما كان وبخها بعنف أمام الغير ..
عاتبت نفسها بقسوة وهي تضرب الوسادة بكفها ، وقالت بغضب وهي تصر على أسنانها :
-أنا غبية ، غبية ! ما كان يجب أن أنفعل عليها ، أنا المذنبة في هذا ، وهو لديه حق !
كورت قبضتيها في ضيق واضح ، وتابعت بغيظ :
-أووف، لو كنت أعتذرت لها لأصبحت قرة عينه ، ولكني أفسدت الفرصة بيدي .. يا لحماقتي !!!

كفكفت عبراتها ، وعقدت العزم على أن تنسى هذا الأمر ، وتعود للفريق غداً ، وكأن شيئاً لم يحدث ...
أخذت نفساً مطولاً ، وحبسته في صدرها ، ثم زفرته على مهل ، وأردفت قائلة بحسم :
-نعم ، لن أتخلى عنك بسهولة !
....
وبالفعل ذهبت في اليوم التالي إلى المعمل ، ولكنها تفاجئت برضوى تمنعها من الدخول ، فإستشاطت غضباً ، وصاحت بإصرار ب :
-أفسحي الطريق
هزت رأسها معترضة وهي تجيبها بصوت هادىء :
-أسفة ، ولكن الأستاذ عبد الرحمن هو من أوصى بمنعك من الدخول
هدرت بعصبية وهي تحاول المرور للداخل :
-أنتِ كاذبة !
-رضوى ، من فضلك انضمي لرفاقك ودعي الأمر لي مع لمار
قالها عبد الرحمن بصوت مرتفع وهو يسير بخطوات ثابتة في إتجاه باب المعمل ...
إستدارت رضوى برأسها نحوه ، وردت عليه بخفوت:
-كما تريد أستاذ عبد الرحمن
وقف عبد الرحمن قبالة لمار ، وعقد ساعديه أمام صدره ، ونظر له بحدة ..
فأجفلت هي عينيها في حرج ، وأردفت بتلعثم :
-أنا .. أنا أريد أن آآآ...
قاطعها هو بصوت جاد وهو يرمقها بنظراته القوية :
-انتظري لمار لايمكنك العودة للفريق !
برقت عينيها بلمعان واضح وهي ترجوه قائلة :
-ولكني جئت اليوم لكي أشاركك ، أقصد لكي أشارك في المشروع ، لقد تعبت

كثيراً فيه
أرخى ساعديه ، ورفع كفه في وجهها ، وقال بصرامة واضحة :
-لا يا لمار ، الأمر لا يتعلق بالمشاركة في الفريق أو المشروع ، ولكنه يتعلق بكِ
-هاه
أضاف هو بنفس الجمود الذي أصابها في مقتل :
-لا أريد إحراجك ، ولكن تراجع مستواكي مع الفريق في الأونة الأخيرة ، وتجاوزت عن الكثير من أخطائك لأني أعرفك .. ومع هذا أنتِ لم تقدري ما فعلته لأجلك
ابتلعت ريقها بصعوبة ، ودافعت عن نفسها بصوت مختنق قائلة :
-أعلم أني كنت مقصرة ، ولكن لدي أسبابي
لم ينظر لها هذه المرة ، بل أدار رأسه قليلاً ، وأكمل بصوت جاف :
-ليس هذا فقط ، ولكن أسف إن قلت لكِ أني مللت تقبل أعذارك ، لقد أصبحتِ تشكلين ضغطاً علي ، حقيقة أنا لا أعرف ماذا أقول !
كانت تلك هي الضربة القاسمة التي صرعت قلبها على الفور بعد أن اعتصرته بقسوة ..
إنهمرت عبراتها عفوياً وهي تسأله بصوت شبه باكي :
-هاه ، أنا .. أنا أشكل ضغطاً عليك؟
لم يتأثر بدموعها ولا بحالة الحزن الغريبة التي سيطرت عليها كلية ، بل تابع قائلاً بجمود :
-نعم ، لم أتعود المجاملة ، ولكني إكتفيت منكِ ، من فضلك ارحلي ، ولن أنسى مجهودك معنا ، وسأكتب لكِ شهادة تقدير
توسلت له برجاء واضح وهي تشير بإصبعيها :

-اعطيني فرصة فقط للتوضيح
رد عليها ببرود وهو يزفر بضيق :
-أسف لمار ، لا حاجة بي للشرح أو التبرير ، أنتِ اخترتِ الإنسحاب ، وأنا أرى أن قرارك هذا أفضل للجميع
إزدادت إعتصارة قلبها ، وهتفت متوسلة :
-لا تفعل بي هذا
أجفل عينيه للأسفل ، وتنهد بأسف وهو يجيبها بجمود :
-هذا لمصلحتك ، أراكِ في المحاضرة .. آنسة لمــار ، مع السلامة
ثم أغلق الباب في وجهها بهدوء .. فتسارعت أنفاسها اللاهثة ، وشعرت بإختناق في صدرها ..
لقد تخلى حقاً عنها ، وإنسحب بصورة نهائية من حياتها .. ووقفت هي بمفردها في الرواق تعزي حالها ..
لقد فقدته للأبد .. وأصبحت بمفردها من جديد
ســارت كالمغيبة تجر أذيال الخيبة ورائها حتى عادت لمنزلها ..
رأتها والدتها سمية على تلك الحالة المؤسفة ، فخافت عليها كثيراً ، وسألتها متوجسة :
-لمــار ، بُنيتي ! ماذا حدث معكِ ؟ أجيبني ؟ لا تظلي صامتة هكذا
ردت هي على والدتها بصوت منكسر بـ :
-انتهى كل شيء يا أمي ، انتهى
سألتها سمية بخوف حقيقي قائلة :
-ما الذي انتهى ؟ أنا لا أفعل ما تقولين ؟
أجهشت لمــار بالبكاء وهي تجيبها بحسرة :
-لقد رحل يا أمي ، لقد مل وجودي ، أنا أشكل عبئاً عليه
فغرت سمية فمها مصدومة وهي تسألها قائلة :
-من هذا يا لمار ؟
دفنت لمــار وجهها بين راحتيها ، وتابعت

قائلة بنشيج :
-أنا الغبية التي ظننت أنه ليس كغيره ،
ولكني للأسف وقعت ضحية قلبي !
أزاحت والدتها يديها عن وجهها ، وأمسكت
بها منهما وصاحت بقلق :
-يا لمــار ، ردِ عليّ ، ماذا حدث ؟
أغمضت عينيها لتنهمر عبراتها أكثر ،
وأضافت بصوت متشنج :
-كم كنت حمقاء لأظن أنه لي .. هو .. هو
كان مجرد رجل في حياتي !
صرخت فيها سمية بصوت مرتفع ويحمل
التهديد الصريح بـ :
-لمــار إن لم تتحدثي فوراً سأذهب لكليتك
لأرى ما المسألة ، فيبدو أن للأمر علاقة
بأستاذك
فتحت لمار عينيها ، وردت عليها بصوتها
المختنق قائلة :
-انتظري أمي ، سأخبرك بكل شيء ، فأنا لا
أستطيع أن أكتم الحزن في قلبي تلك
المرة
-أخبريني كل شيء
ســـردت لمـــار لوالدتها ما حدث معها منذ
بداية انضمامها للفريق العلمي حتى انسحابها
منه ، وكذلك عن مشاعرها التي تطورت
بشكل مبالغ فيه ناحية أستاذها حتى
تحولت إلى حب وغيرة
صدمت سمية بما سمعته ، وحافظت على
هدوئها حتى تحتوي إبنتها المعذبة بمرض
البحث عن الحب ..
....
لاحقاً تمددت لمـــار على فراشها ، ودثرتها
والدتها بالغطاء ، وجلست إلى جوارها ، ثم
مسدت على شعرها ، وهمست لها قائلة بحنو
كبير :
-بُنيتي ليس من العيب أن نحب ، ولكن
الخطأ أن نسعى إليه من الباب الخلفي

صمتت لمـار ، ولم تعقب ، فقد أرهق قلبها وتعذب كثيراً نتيجة إختياراتها الخاطئة في البحث عن فـارس أحلامها الذي يحتوي حبها النقي ..

تابعت والدتها حديثها الهادىء بصوت ناعم ولكنه حازم في نفس الوقت بـ :-أنتِ تبحثين عن رجل يحتويكي ، عن رجل تغديقين عليه بحبك العذب ، وتسلمين قلبك بسهولة لكل من يجاملك بعبارة أو كلمة ، وهذا هو أكبر خطأ وقعتي فيه ، فالحب ليس هكذا ، ولا يحدث كما تتخيلين ..

ثم أخذت نفساً عميقاً وزفرته على مهل لتكمل حديثها بهدوء بـ :

-الحب يأتي حينما تلتقين بالشخص الذي يسعى جاهداً ليكون معك في الحلال ، للشخص الذي يطرق باب منزلك ليطلبك شريكة حياته ، ولا يعبث معكِ أو يستهزأ بمشاعرك !

بكت لمــار نادمة على ما فعلت .. فأضافت والدتها بعتاب واضح :

-لا تتعجلي الوقوع في الحب ، ولا تختلقي أسباباً لتبرري رغبتك فيه ، فمن تعجل حدوث الشيء عوقب بحرمانه .. انتظري يا بُنيتي !

نظرت هي لوالدتها بأسف حقيقي في عينيها ، وقالت بحزن مرير :

-قلبي يقتلني يا أمي ، أنا أتعذب بالحب ، أنا لا أستحق هذا !

أجابتها والدتها بهدوء قائلة :

-أنتِ تعانين لأنكِ أخطأتِ من البداية

هزت لمــار رأسها معترضة على الوســادة ، وقالت وهي تبتلع تلك الغصة في حلقها :

-لا يا أمي ، أنا لم أخطيء حينما أحببت نادر وتعلقت به ، انتظرته طويلاً لكي يتقدم لخطبتي ، ولكنكِ تعلمين ما حدث .. لقد

ظلمت في حبه ، وحُرمت منه ! ولم أرتكب جريمة حينما ظننت أن أن ...آآآ...
لم تكمل هي عبارتها ، وأشاحت بوجهها للجانب ، فمدت سمية يدها نحو وجهها ، وأدارته ناحيتها ، وقالت بجدية :
-اكملي ، أنا مصغية لكِ
تنهدت لمـــار في آسـى ، ولكن آن الأوان لتزيح عن صدرها كل هم تحملته لوحدها .. لذا أجابتها بحزن :
-أن أحمد يحبني !
ارتسمت علامات الدهشة على قسمات وجهها هي تصغي لابنتها ، وحاولت أن تظل هادئة وهي تسألها بإهتمام كبير :
-ومن أحمد هذا ؟
-إنه ..آآآ...
-أخبريني كل شيء عنه ..
ســردت لها بإيجاز حبها الزائف مع أحمد رسـلان ، وكيف أوشك على أن يوقعها في المحظور بإسم الحب ..
أطرقت سمية رأسها في ضيق ، وقالت بصوت شبه منزعج :
-وكنتِ تسمين هذا حباً ؟ هل الحرام أصبح مبرراً للحب ؟!
دافعت لمـــار عن نفسها بإستماتة قائلة :
-والله لم أفعل أي شيء
رمقتها سمية بنظراتها الصارمة وهي ترد عليها بهدوء رغم حالة الهياج الثائرة بداخلها بـ :
-أتعلمين أنتِ ساذجة للغاية لأنكِ تظنين أن كل كلمة حلوة تقال هي حب
-كنت أعتقد أن اهتمامه بي حباً
خشيت سمية أن يكون حدث مع إبنتها الأسـوأ ، فسألتها مجددا بحذر وهي تكافح للحفاظ على هدوئها قائلة :
-وهل هناك أمر أخر تخفيه عني ؟
ترددت لمـــار في الحديث ، وظهر تلعثمها

الواضح وهي تجيبها بـ :
-آآ... أنا .. آآ
رمقتها والدتها بنظرات أسفة .. فإبنتها كانت تعاني الكثير ، وتكتم في صدرها ما يؤلمها ، ولم تشاركها هي كأم في أي شيء ..
مسحت هي على وجه لمار، وأمرتها بجدية وهي تهز رأسها :
-أجيبني لمار ، لابد أن تتصارحي معي قبل أن تتصارحي مع نفسك ، أنا أمك ، سندك في تلك الدنيا
قصت عليها بإختصار شديد معرفتها بماجد المعالج الرياضي ، وتعلقها به ، وكذلك رفيقتها مريم ، وعذوفه عنهما حينما تطرق الأمر للإرتباط الرسمي

هزت سمية رأسها في إستهجان ، وأردفت بإستنكار واضح :
-كان إحساسي صائباً حينما قصصتِ عليّ قصة رفيقتك مريم ، وأيقنت الآن أنها كانت تخصكِ أنتِ بالذات !
إزداد بكائها وهي تجيبها بندم :
-خشيت أن أخبرك فتعاتبيني
ردت عليها والدتها بحسم بـ :
-أنا أمك ، ولي كامل الحق في معاتبتك وتوجيه النصح لكِ !
أصدرت لمار أنيناً واضحاً وهي تردف قائلة :
-وهو رحل مبتعداً وتركني أعاني من جديد
مطت سمية فمها للأمام في غضب ..
هي تعلم أن نية ابنتها في الحب صافية ، ولكن اختيارها للوسائل خاطيء، وعليها أن تدرك هذا حتى لا تتكرر المسألة بشكل دائم ..
اخذت نفساً مطولاً مرة أخرى ، وزفرته على مهل لتكمل قائلة :
-أنتِ تتعذبين لثقتك العمياء في أشباه رجال

، وتسليمك لقلبك لمن لا يستحق
صاحت لمار باكية وهي تنظر لوالدتها بعتاب :
-إذن أنا المخطئة في كل شيء ، أنا المخطئة منذ البداية أيضاً ؟
نظرت لها سمية بنظرات قوية وهي تجيبها بهدوء حذر :
-ربما لم تكوني السبب في البداية ، ولكنك وجدتِ لنفسك المبررات لتخوضي تلك التجربة الخاسرة في كل مرة ، ولم تتعلمي منها شيئاً ، فمع ظهور شخص جديد في حياتك ، تعاودين الكَرة ، وتنسين وعودك لنفسك
هتفت لمـــار بصوت مختنق :
-أريد أن أحِب وأحَبَ ، ما العيب في هذا ؟
ردت عليها بثبات واضح بـ :
-لا عيب فيه طالما كان على بيّنة
-أنا المذنبة إذن !
-حبيبتي لا تلومي إلا نفسك حينما تتسرعين في إختياراتك ، وترين بنفسك نتائجها المؤسفة
أغمضت لمـــار عينيها في ندم واضح ، وصاحت بيأس :
-لن أثق بالحب أبداً
-ثقي به حينما يأتي إليك ، ولا تسعي نحوه
هزت رأسها معترضة وهي تضيف بإحباط :
-لا أريده نهائياً، لقد بات محرماً عليّ .. يكفيني كل تلك المرارة والإنكسار!
-صدقيني الأيام وحدها كفيلة لتمحو أثار الماضي !
-لا أظن هذا
أردفت والدتها قائلة بهدوؤ يحمل التفاؤل :
-بل سيحدث ، وأنا أقول لكِ عن صدق ، ولكن أريد منكِ الآن أن تعاهديني وتخلصي النية لله ألا تنجرفي وراء مشاعرك ، وحينما تصدقي الله أولاً ، ونفسك في

وعدك ، سيأتي الحب ركضاً نحوك !
نظرت لمـــار لوالدتها بندم حقيقي ، ثم إعتدلت في نومتها ، وأمسكت بكف يدها ، ورفعته إلى فمها ، وقبلته ، وقالت بصوت خافت ومتحشرج :

-أعاهدك يا أمي ؟ ولكن هل ستسامحيني على حماقاتي؟

تنهدت والدتها وهي تجيبها بشجن :

-لا أنكر أني حزينة من تصرفاتك الطائشة ، ولكني أمهليني بعض الوقت لأسامحك !

-حسناً يا أمي ، وأنا أعاهدك ..!

....

نفذت لمــار وعدها ، وأكملت دراستها العليا دون أن تخوض أي مغامرات جديدة تتعلق بالحب وقصصه ..

وتعاملت مع غيرها بإحترام حقيقي ..
وتحاشت الحديث مع عبد الرحمن ، واكتفت بحضور محاضراته والتركيز على الدراسة ..
لاحقاً عرفت أنه كان منفصلاً عن زوجته ، وعــاد إليها بعد أن أنجبت له ابناً .. فلم تصدم كثيراً ، فقط إندهشت من تلك الحقيقة الغريبة ، وبررت لنفسها بأنه كان غامضاً فيما يخص أمور حياته ، وحمدت الله أن قصتها معه إنتهت منذ فترة طويلة ، وقبل الإمتحانات حتى تتمكن من أدائها بتركيز ..

واستمرت على عهودها ، ولم تقف عند أطلال الماضي كثيراً ، وأصبحت قوية من أجل نفسها ، ولم تعد ساذجة أو غبية لتنهار مع أول كلمة معسولة تقال لها ..

نعم ، لقد تخطت الأشهر التالية بثبات عجيب ، وركزت على الحاضر .. وشكلت شخصيتها الجديدة .. أنثى قوية ناضجة ، يتمتع عقلها بالرجاحة في إتخاذ قراراته ، وبالتفكير المتريث قبل إصدار أحكام

نهائية .. وأصبحت على عهدها وفية ، شابة صلبة تأخذ أمورها بجدية ...
وكان لوالدتها أكبر الأثر في مساعدتها في بناء تلك الشخصية الجديدة التي تشكلت بفعل تجاربها مع هؤلاء الأربعة ..
....
إجتازت لمـــار الإمتحانات بتقدير مرتفع ، وسعدت والدتها بها كثيراً ..
وقررت أن تقيم حفلة صغيرة لها إحتفالاً بنجاحها تدعو فقط أقاربهما ..
لم ترفض هي طلب والدتها ، ورحبت بالفكرة كثيراً ، فقد آن الآوان لتتصالح مع ماضيها ، وتلتقي بخالتها وبناتها .. فهي الآن أصبحت أكثر نضجاً ووعياً عن ذي قبل ..
أقيم الحفل في مطعم صغير ، وتزينت لمـــار في أبهى صورة .. حيث إرتدت فستاناً رقيقاً من اللون الذهبي الفاتح ، مضبوطاً عليها من الأعلى ، وينسدل بإتساع متناسق على الجزء السفلي من جسدها .. كما وضعت (بروشاً) ذهبياً على طرف حجابها الذهبي فأضفى عليها جمالاً .. وإرتدت طوقاً رقيقاً حول عنقها .. ووضعت لمسات رقيقة من مساحيق التجميل ..
تجمع حولها معارفها وأقاربها .. وكانت فخورة بنفسها وهي ترى ثمار إجتهادها الحقيقية .. ضمتها والدتها إليها ، فهمست شاكرة في أذنها بـ :
-دُمتِ لي نعمة في حياتي يا أمي
قبلتها سمية من وجنتها ، وأردفت قائلة بفرحة حقيقية :
-بُنيتي ، أنتِ جوهرتي الغالية ، أسعدك الله دوماً ، وأراح قلبك
-اللهم أمين
أشـــارت والدتها بكف يدها للحاضرين نحو طاولة الطعام التي كانت مليئة بأشهى الأطعمة وهي تقول بحماس :

-تفضلوا جميعاً ، الطعام شهي
-بالفعل
ربتت لمار على ظهر والدتها بإمتنان واضح ، ثم قالت بصوت خافت :
-عن اذنكم ، سأذهب للمرحاض لأغسل يدي
أومأت والدتها برأسها ، وأضافت بصوت هادىء :
-لا تتأخري ، ستأتي الكعكة بعد قليل ، وكذلك مفاجأتي لك
ردت عليها بجدية وهي تبتسم لها :
-دقيقة واحدة وسأعود يا غاليتي
ثم أخفضت رأسها ، وسلطت أنظارها حيث تسير ، ومرت بخطوات حذرة بين الحاضرين ، ولم تسلم من تبادل القبلات ولا الأحضان من قريباتها ..
لوحت بيدها لأحداهن وهي ملتفتة الرأس ولم تنتبه للقـــادم في طريقها ، فإصطدمت به دون قصد ، وأطرقت رأسها في خجل واضح وهي تقول بنبرة معتذرة :
-أسفة ، لم أرك
-كيف حالك لمـــار ؟
انتبهت هي إلى هذا الصوت الذي تعرفه جيداً ، ورفعت رأسها ببطء لتنظر إلى صاحبه .. وهتفت بإسمه غير مصدقة أنه يقف أمامها ، وعلى مسافة قريبة للغاية منها :
-نـ... نــادر
إبتسم نــادر لها بعذوبة ، وهمس قائلاً بصوت آســر :
-مبارك النجاح يا لمــار
لم تفق هي من صدمتها بعد .. وإعترت الدهشة خلجات وجهها وهي تسأله بذهول :
-أنت ! ماذا تفعل هنا ؟
رد عليها بتلك النبرة التي إشتاقت لسماعها قائلاً :
-لقد جئت لأبارك لكِ بنفسي نجاحك
ظلت شفتيها منفرجتين في ذهـول وهي تردد

-غير معقول :
لم تتوقع هي أن تراه بعد تلك الفترة الطويلة ، لقد كانت عودته مفاجـأة صادمة بكل المقاييس ..
وعـاد لذاكرتها رؤيته لأول مرة في المصيف ، وما حدث من تجاذب لأطراف الحديث ، ثم رغبته في الإرتباط الرسمي بها ، وإنتهاء الأمـر بشكل مأسـاوي ..
قطع هو تفكيرها بسؤالها بهدوء :
-كيف هي أحوالك يا لمار ؟
ابتلعت ريقها بإرتباك ، فهي لن تنكر أنها مازالت تحتفظ له بمكانة خاصة في قلبها رغم مضي تلك المدة .. فهو أول من طرق قلبها ، وأول من أحبته بصدق ، وأول من تذوقت طعم الحب معه .. وكذلك الفراق ..
أجفلت عينيها لتتحاشى النظر إليه وهي تجيبه بتلعثم :
-أنا .. أنا في أحسن حال
إلتوى فمه بإبتسامة هادئة وهو يكمل قائلاً بجدية :
-دوماً يا رب ، هل تأذنين لي أن أتحدث معك
رفعت عينيها نحوه لتنظر له بإستغراب ، ثم سألته بإقتضاب وهي عاقدة لحاجبيها :
-لماذا ؟
تنحنح بخفوت ، ثم أجابها بنبرة جادة :
-أنا .. احم .. أنا أريد أن أتقدم لخطبتك !
إتسعت عينيها في صدمة، وهتفت بعدم تصديق :
-ماذا تقول ؟ تخطبني ؟
قال لها مبتسماً بعذوبة :
-نعم .. !
عجزت عن الرد عليه ، وظل وجهها شاحباً مصدوماً ... وتسائلت مع نفسها بريبة واضحة .. هل تتوهم ما تسمعه ؟ هل عرض عليها الخطبة ؟ هل هي تحلم ؟ نعم الجواب لسؤالها الأخير هو التفسير المنطقي .. هي تتخيل

هذا الحوار ..
-لمار .. هل أنتِ معي ؟ أنا أريد أن أخطبك !
ردد نـادر تلك العبارة على مسامعها بصوته الساحر .. فأفاقت من شردوها ، وعبست بوجهها وهي تجيبه بصلابة :
-أسفة ، أنا لا أتحدث في تلك الأمور بمفردي
ثم تحركت للجانب لتبتعد عنه ، فتحرك معها ليسد عليها الطريق بجسده ، وسألها برجاء :
-انتظري لمار ، أنا أريد أن أعرف رأيك على الأقل !
زفرت بإنزعـاج وهي مطرقة الرأس ، وقالت بجدية أشد :
-نادر .. من فضلك ، أنا ااا...
ثم سمع كلاهما صوتاً أنثوياً يأتي من الخلف بحماس جلي قائلاً :
-أرى أن المفاجأة لم تنتظر كثيراً

إلتفتت لمـار برأسها للخلف لترى والدتها سمية تسير نحوها ، فهتفت مصدومة :
-أمي
مط نـادر فمه قليلاً ، وهز كتفيه وهو يردف قائلاً بهدوء :
-لم أستطع خالتي سمية ، فكنت متشوق لرؤية لمار !
وزعت لمـار نظراتها بينهما ، وتسائلت بحيرة :
-ما الذي يحدث يا أمي ؟ أنا لا أفهم شيء !
تنهدت والدتها في فرحة وهي تجيبها بسعادة :
-الأمر في غاية البساطة حبيبتي ، لقد تقدم نـادر لخطبتك منذ فترة ، وأنا طلبت منه الإنتظار حتى تنتهي من إمتحاناتك وتظهر نتيجتك النهائية
زاد إندهاشها بعد تلك العبارة الأخيرة ، وهتفت قائلة بعدم تصديق :

-كيف هذا ؟ وقد آ.. وقد آآ...
قاطعها صوت ابنة خالتها " رشـا " وهي تجيبها بصوت جاد :
-لقد اعترفت له بالحقيقة يا لمـار !
وكأنه يوم المفاجآت بالنسبة لها ، حيث التفتت برأسها للجانب ، وسألتها بنبرة مشدوهة "
-أنتِ يا رشا ؟
أومـأت برأسها إيجابياً وهي تجيبها بثقة :
-نعم ، فهو لم يحبني يوماً ، وأنا توهمت حبه !
ثم نظرت رشـا إلى نادر ، وقالت بندم :
-وأفسدت ما بينكما عمداً ، فطالني ما أصابك ، وتعلمت درسي جيداً!
....
وقفت لمـار أمـام المرآة تنظر إلى هيئتها وهي ترتدي فستان عرسها الأبيض غير مصدقة أن حلمها البعيد قد أصبح حقيقة

الآن ..
إرتسمت إبتسامة رضـا على ثغرها وهي تتذكر كيف عانت حتى وصلت إلى تلك اللحظة الجلية ..
حدثت نفسها بثقة واضحة قائلة :
-الآن سأبدأ حياتي مع من اختارني بروية ، وسأطوي صفحات الماضي في دفتر ذكرياتي المنسية !
....
لف نـادر ذراعيه حول خصر لمـار ، ونظر لها بعشق بادي في عينيه ، بينما تعلقت هي بعنقه ، وتمايل الإثنين على نغمات الموسيقى الهادئة ..
إلتوى فمه بإبتسامة عذبة وهو يهمس لها قائلاً :
-هل حقاً كنتي تحبيني يا لمار ؟
نظرت له بشغف وهي تجيبه بصوتها الرقيق :
-كنت ومـازلت يا نادر .. وبحثت عنك في

كل شخص ألتقيته !
أرخى ذراعه عن خصرها ، ووضع كف يده أسفل طرف ذقنها ، وإنحنى على جبينها ، وتابع قائلاً بجدية :
-إنسي الماضي يا لمـار ، ودعينا نبدأ من حيث انتهينا
هزت رأسها نافية وهي تجيبه بثقة :
-لا يمكنني أن أنسـى الماضي ، فهو شكل ما أنا عليه الآن...!
مــال على أذنها ، وهمس لها بصوت ساحر ألهب مشاعرها التي إشتاقت له كثيراً :
-أحبك يا لمار
تنهدت بحرارة وهي تستمتع بصوته الذي يخترق كيانها لتزداد خفقات قلبها وهي تجيبه بهيام بائن في نبرة صوتها :
-وأنا أيضاً يا نــادر !

تمت بحمد الله
روايات تصدر حصرياً عن قلوب أحلام
شبكة روايتي الثقافية
www.rewity.com